

سلسلة زاد المناسبات



زاد المناسبات

الجزء الرابع



البحثة والمستشارة التربوية

مياسة

مناسبات شهر ربيع الآخر

مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف

زادُ المُبلَّغات
الجزء الرابع
(مناسبات شهر ربيع الآخر)

زاد المبلّغات

~~~~~  
كتاب: زاد المبلّغات - الجزء الرابع -

تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع

تصميم: كرار الشمخي

النشر:

الطبعة:

عدد الصفحات: ٢٧٤

~~~~~  
مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف

٠٧٨١٥٨٤٠٠٦٠ - ٠٧٨١٥٠٥٤٥٦٤

EMAIL: fgc.najaf@gmail.com

fgc.najaf@outlook.com

تراجم النبغات

الجزء الرابع



فهرس المحتويات

٦ المقدمة
١٠ يوم اربيع الثاني: شهادة الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
١٢ موضوع المحاضرة(١): الغناء سعادة أم شقاء؟!.....
٣١ يوم ٨ ربيع الثاني: ولادة الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>
٣٢ موضوع المحاضرة(٢): الردُّ الوجيز على مُنكري التقليد
٥٥ يوم ٨ ربيع الثاني: شهادة السيدة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٥٧ موضوع المحاضرة(٣): فاطمة وليلة القدر
٧٨ عن الأيام الفاطمية
٨٠ موضوع المحاضرة(٤): هل نتمكن من رؤية الله؟
١٠٤ عن الأيام الفاطمية
١٠٦ موضوع المحاضرة(٥): فاطمة أم أبيها
١٢٤ عن الأيام الفاطمية
١٢٦ موضوع المحاضرة(٦): فاكهة المجالس المحرّمة
١٤٥ عن الأيام الفاطمية
١٤٧ موضوع المحاضرة(٧): أساليب التربية بالعقاب
١٦٩ يوم ١٠ ربيع الثاني: وفاة السيدة المعصومة <small>عليها السلام</small>
١٧٠ موضوع المحاضرة(٨): الصاحب صاحب
١٩٣ يوم ١٣ ربيع الثاني: شهادة السيدة الزهراء <small>عليها السلام</small>
١٩٥ موضوع المحاضرة(٩): احذروا هوس التجميل
٢١٧ يوم ١٤ ربيع الثاني: ثورة المختار الثقفي في الكوفة
٢١٨ موضوع المحاضرة(١٠): الخيانة الزوجية في المنظور الإسلامي
٢٣٦ الهوامش

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تعدُّ مهمّة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) نجد في كل مناسبة دينية تستنفرهم الأخوات المبلغات لأداء واجبهن في نشر العلم والحثّ على العمل الصالح أداءً لهذه المهمّة الرسالية العالية، وبالأخص ونحن نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين - والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية، وتوظّف فيه أحدث الأساليب والطرق - قد بلغ أقصى مداه. خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر معقّدة وجدّية، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرر رفعة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة النذل والانحطاط^(٢).

وفي إطار مواكبة المبلغات في عملهن التبليغي الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية تُمكن المبلّغة من الاستفادة منها لإحياء المناسبات الدينية، وحرصاً على إرشاد الفرد والأسرة والمجتمع من النواحي التربوية والاجتماعية والإيمانية؛ عمد مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينية المقدسة، إلى تأليف كتاب (زاد المبلغات) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المناسبات) في عشرة أجزاء، وكل جزء سنطرح فيه أبرز المناسبات الدينية لكل شهر وفق التاريخ الهجري، والتي سيتم بيانها بمحاضرة أو الإشارة إليها

بشكل موجز بعد ربطها بمحاضرة معينة، وعدد مناسبات كل جزء يتراوح ما بين (١٠-١٣) مناسبة دينية. علماً أن الأخوات غير مقيّدات بطرح المحاضرة لنفس المناسبة المطروحة في الكتاب، بل لهنّ الحرية في ربطها بأي مناسبة دينية أخرى.

ولقد حرصنا على أن تكون مواضيع المحاضرات منتخبة من الواقع الذي تعيشه الأمة (ومقسّمة ومنوّعة حتّى لا تُسبب الملل للمتلقّي، وتكون مناسبة لكافة شرائح الحاضرات والمتلقّيات، ففي أغلب المجالس تحضر الفتاة الشابة والمرأة المسنّة، وهناك من تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسّط أو عال، وهناك من لا تحمل شهادة، ولربما تكون أميّة، فيتوجّب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قوله: **إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نَكَلِمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ** (٣)، فمن ذكاء المبلّغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقّية من أمور دينية وتربوية وغيرها، فلا تنتظر أن تأتي النساء إليها، بل هي التي تقتحم الميادين (٤)، فالمبلغ كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ واصفاً النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه.. يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وأذان صم، وألسنة بكم.. متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة) (٥).

أي ان المبلّغة كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية مناسبة لنوع المرض، فعلى سبيل المثال لو كانت اغلب امراض النساء هي التبرج والسفور، أو التأثر بالفساد الإعلامي فوجب التركيز على تلك المواضيع أكثر من غيرها. وأيضاً الطبيب الماهر هو الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية تفني بالمرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبّب نفوراً ومللاً، وإذا نقصت فسوف تسبّب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، ولقد ارتأينا

ان نطرح الحد الأعلى، فكانت مُدَّة طرح المحاضرة في هذا الكتاب ما بين (٣٥-٤٥) دقيقة، وللمبأغة الحريّة في ايجازها وانتخاب ما تراه مناسباً.

وختاماً أسأل **الله** تعالى أن يتقبّل هذا العمل بأحسن قبول وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان عج.



الربيع الثاني

شهادة الإمام الباقر عليه السلام
(على رواية)

عظيمة الجاهل
الشرقي

المناسبة

شهادة الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ (على رواية)

القصيدة: للسيد صالح القزويني النجفي

يا إماماً آياته كرزايَا	هُ جِسامٌ لا تنتهي بعدادِ
وفقيدا أجرى العيونَ وأورى	أبدا في القلوب قدحُ زناد
عجبا للردى عليك تعدَّى	بعدهما كان مُلقى الانقياد
عجبا للبلادِ بعدك قرَّت	وبها انهدَّ شامخُ الأطواد
عجبا للورى وقد غُبَّت عنها	للهدى تهتدي وأنت الهادي
عجبا للوجودِ بعدك باقٍ	وليه كنتَ علةَ الإيجاد
هل درى هاشمٌ ²⁰ بأبناهِ أودت	بحَسا السَّمِّ غيلةٌ والحداد
أم درى أحمدٌ تُذادُ ذراريه	وتُدنى منه ذراري المُمّداد
أم درى حيدرٌ من الآلِ قادت	ألُ مروان كلَّ صعبِ القياد
بأبي من عليه أعولتِ الأملاكُ	حزنا فوق الطباقِ الشداد
بأبي من تردَّتِ الشرعةُ البيضاءُ	شجواً له ثيابَ الحداد
من عوادي الزمانِ كنتَ مجيرا	كيف جارت عليك منه العوادي ^(١)

(نصاري)

لمن سمه هشام او مات بالسم

او شاف ابكريله ابعينه المصاب

او من ذل اليسر كبده تولم

مكظم علببر من جور اميه

او كبده ذاب واتگَطَّع امن السم^(٧)

ركن الدين عالباقر تهدم

تحمل من زغر سنه النوايب

للشامات راح اويه الغرايب

ظل من عكب هظم الغاضريه

لمن جرعهوه كاسات المنيه

المحاضرة الأولى

الغناء سعادة أم شقاء؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٨)

لو ألقينا نظرة إلى المجتمعات البائدة لرأينا أن أحد أسباب انهيارها الغناء وتوابعه.. ولو فتشنا عن أصول الفساد في المجتمعات المنحلة خلُقياً في هذا الزمن لوجدنا من بينها الغناء، والرقص، والموسيقى، والمجون، وشرب الخمر...

وَمَنْ أُريدَ التجسسُ عليه، أو إفساده، أو إضلاله، أو تحويله عن أهدافه الأساسية فأحد المداخل إلى ذلك الغناء والموسيقى.

وإذا تعلّق الشباب بهما، وما يستلزمانه فلا مجال بعد للكلام عن التضحية، والوطن والاستقلال، والشجاعة وشؤون الأمم، والدفاع والعمل... وهذا يرجع إلى أجوائهما التي تنمو بين الخمر، والنساء، والرقص، والابتذال، والحركات الرخيصة، والكلمات الساقطة، والأجواء الموبوءة، والتهاون بأعراض الناس ومقدّساتهم، ومعاشرة أهل السوء والمنكر. (٩)

ولو ألقينا نظرة إلى مجتمعاتنا الحاضرة التي انتشر فيها الفساد سنجد أن أغلبها يسمع الأغاني، وصار لديهم -وبالأخص الشباب- هوس بسماعها... حيث نجد الواحد منهم عندما يستيقظ من النوم يستمع للأغاني، وأثناء أكله يستمع

للأغاني، بل حتى أثناء مشيه، وجلوسه، واستحمامه، ودراسته، وأدائه للرياضة، وفي أوقات فراغه، وفي السهرات والأعراس والحفلات العامة... وبعضهم لا يستطيع أن ينام حتى يستمع للأغاني... فالاستخدام المفرط لها أوصلهم لدرجة الإدمان عليها، يقول الدكتور «لوثر»: (إنّ مفعول الغناء والموسيقى في تخدير الأعصاب أقوى من مفعول المخدرات). فمن المتعارف أنّ الموادّ المخدّرة تردّ البدن عن طريق الفمّ كشرب الخمر، وأحياناً عن طريق الشمّ كالهيروين، وأحياناً عن طريق الزرق كالمورفين، وأحياناً عن طريق حاسّة السمع كالغناء.

ولهذا فإنّ الغناء والموسيقى المطربة قد تجعل الأفراد كالسكارى، أو يصلون لدرجة النشوة وهي السكر الخفيف، فتضعف إرادتهم، ولذا فإنّ كثيراً من مفاسد المخدّرات موجودة في الغناء، سواءً كان تخديره خفيفاً أم قوياً.^(١٠)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: ما معنى ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾؟

ذكر السيد الطباطبائي طاب ثراه في كتابه الميزان معقّباً على هذه الآية الكريمة ما نصه: (اللهو وما يشغلك عما يهملك، (ولهو الحديث): الحديث الذي يلهي عن الحق بنفسه كالحكايات الخرافية، والقصاص الداعية إلى الفساد والفجور، أو بما يقارنه كالتغني بالشعر أو بالملاهي والمزامير، والمعازف فكل ذلك يشمله لهو الحديث.

والتعبير به هو الحديث بدلاً من (حديث اللهو) ربما كان إشارة إلى أن الهدف الأساسي لهؤلاء هو اللهو والعبث، والكلام والحديث وسيلة للوصول إليه.^(١١)

وذهب أكثر المفسرين على أن المراد بـ ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ الغناء، ولذا تُعَدُّ هذه الآية من الأدلة الشرعية التي تثبت حرمة الغناء فقد روي عن الوشاء قال : « سمعت أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: سئل أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الغناء؟ فقال : هو قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ..﴾ الآية. »^(١٢)

وروي عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: سمعته يقول: الغناء ممّا وعد الله عليه النار، وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١٣).

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على سماع الأغاني

يترتب على سماع الأغاني آثار دنيوية وأخروية وخيمة، فأما الآثار الدنيوية فهي عديدة ونقتصر على بعض ما روته روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي كالآتي:

١. الغناء يُنبت النفاق في القلب: روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «استماعُ اللّهُو والغناء يُنبتُ النفاق كما يُنبت الماءُ الزَّرْعُ». ^(١٤)

٢. الغناء يورث قسوة القلب: روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث يقسین القلب: استماع اللّهُو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان». ^(١٥)

٣. الغناء يورث الفقر: روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عشرون خصلة تورث الفقر: ... وكثرة الاستماع إلى الغناء..» ^(١٦)

٤. الغناء يمنع استجابة الدعاء: فقد روي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة..» ^(١٧).

٥. الغناء سبب لرحيل الملائكة: روي عن رسول الله ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمرٌ أو دف، أو طنبور أو نردٌ أو نردٌ... »^(١٨).

٦. الغناء ينزع البركة: روي عن أنه قال رسول الله ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمرٌ أو دف، أو طنبور أو نردٌ، ولا يستجاب دعاءهم، وترفع عنهم البركة »^(١٩).

٧. الغناء يستلزم اللعن: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « المَغْنِيَةُ ملعونةٌ، ملعونٌ مَنْ أَكَلَ مِنْ كَسْبِهَا »^(٢٠).

٨. الغناء يجلب الفجيرة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيرة »^(٢١).

٩. المَغْنِي لا صلاة له: روي عن ابن مسعود أنه قال: « إن النبي ﷺ سمع رجلاً يغني بالليل فقال: لا صلاة له، لا صلاة له، لا صلاة له »^(٢٢) والمقصود ب (لا صلاة له) أنها غير مقبولة ولا يؤجر عليها .

١٠. الغناء يحث على الزنا: فقد روي عن رسول الله ﷺ « الغناء رُقِيَةُ الزَّنا »^(٢٣) أي طريق يؤدي إلى الزنا.

وأما الآثار الأخروية فيترتب عليها عذاب أليم، حيث سيعاقب بدخول النار، فقد روي عن الباقر عليه السلام: « الغناء مَمَّا وَعَدَ اللهُ عليه النار »^(٢٤).

وأما العذاب الذي سيناله في النار يذكره لنا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، حيث قال: « مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى اللّهُو يُذَابُ فِي أذُنِهِ الْآنَكَ »^(٢٥).

نعم قد يسأل بعضكم عن تفسير لهذه الآثار العديدة، وهذا سنجيب عليه في محاضرة منفصلة ضمن سلسلة كتاب (زاد المبلغات) بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث: خطورة متابعة المغنين

من الآثار الوخيمة المترتبة على متابعة المغنين - في الواقع الميداني كحضور احتفالاتهم، أو متابعتهم عن طريق العالم الافتراضي كالقنوات الفضائية، أو مواقع التواصل الاجتماعي - هو تقليديهم بأفكارهم وسلوكهم وأخلاقهم، كتقليدهم في الغناء والرقص والتخييل، وممارسة الشذوذ الجنسي، وفي التبرج والسفور.. بل إن بعضهم قلدهم حتى في اللباس الذي لا يتوقع من الشخص أن يرتديه، من أجل لونه أو كيفية خياطته، كأن يكون خلقاً كارتداء البنطال الممزق، أو تقليدهم في قصّات وألوان الشعر أو ارتداء ما يشبه أكسسواراتهم.. أو شراء الأشياء التي تحمل رموزهم المطبوعة على الحقائب على أغلفة الكتب والدفاتر وغيرها... كما رأينا ذلك في تقليد الصبايا لبعض الفرق الكورية المنحرفة.

وكما هو معلوم أن المغنين، والفاستدين والمفسدين هم أعداء الله، انتبهوا ماذا قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ». (٢١)

وهذا الاتباع والتقليد يعني أنهم صاروا موالين لأعداء الله، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَلْبَسُوا لِبَاسَ أَعْدَائِي، وَلَا تَطْعَمُوا طَعَامَ أَعْدَائِي، وَلَا تَسْأَلُوا مَسْأَلَةَ أَعْدَائِي فَتَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي». (٢٧)

قد يسأل أحدكم: ما المقصود بأننا موالون لجهة معينة؟

التولي والولاء: هو الارتباط المنهجي بين الموالى والموالي له، أي بعد أن يحدد شخصاً يسعى لاتباعه والاقتران به، والله تعالى أوجب على المسلمين تولي الله ورسوله وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. (٢٨)

بينما حرّم علينا موالاة الكافرين والفاستقين على مستوى العقائد والأخلاق والسلوك والعادات.. ولذا ترتّب على التعلّق بالمغنين ضياع الهوية الإسلامية واستبدالها بالهوية الجاهلية... في حين وجب على المسلم الافتخار بالهوية الإسلامية التي ليس لها مثيل بالكون؛ لأن الله تعالى صرّح في القرآن بأن أمة محمد هي خير أمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. (٢٩)

أي نحن خير أمة لأننا آمنّا بدين الله الإسلامي وهو دينه الوحيد. قال تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (٣٠). وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٣١)... ولكن أفضليتنا على الأمم الأخرى مشروطة بالمحافظة على هويتنا الإسلامية واتباع كل أحكامها وإحيائها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نحن خير أمة؛ لأن لدينا قادة ربانيين نصّبهم الله تعالى أسوة وقدوة للبشر لا مثيل لهم بكل الكون منذ أن خلق آدم وإلى قيام الساعة، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والتسعة المعصومون من ذرية الحسين عليهم السلام، والواجب علينا أن نتمسك بهذه الهوية الإسلامية للموت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣٢)

فهل يعقل أن استبدل هويتي الإسلامية بهوية كافرة ضائعة؟، هل يعقل أن أترك حجج الله الطاهرين، وأهـرول خلف مغنين فسقة وكفرة ملحدين.. أحدهم اسمه جونق (Jung)، والآخر جيون (Jeon)، كيم (Kim)، مين (Min) وأسماء أخرى لم ينزل الله بها من سلطان.

قد يعترض بعضهم قائلاً: أنا لما أستمع للأغاني وأتابع الأفلام والمسلسلات التي تتضمن لقطات محرّمة وفسادة.. لا أقصد أن أترك محمد وآل محمد عليهم السلام؟

الجواب: لزم أن نعرف أن الله وأئمة الهدى في جانب، بينما أعداؤهم الذين يخالفون أوامرهم -أئمة الضلال- بالجانب

الثاني المقابل..... فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء كان في جانب والأعداء في جانب آخر... فأنت لو كنت حاضراً في صبيحة يوم عاشوراء، فأأي جانب ستختار؟

على الأغلب ستقول: (أختار أن أكون بجانب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ)

ولكن الذي يكون مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لزم عليه اتباع أوامره قائله.. والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أمرنا بطاعة الله وبطاعة رسوله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومنها حرمة سماع الأغاني وحرمة اتباع المفسدين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٣٣)، ولكن الذي يسمع الأغاني معنى ذلك أنه اتبع يزيد وأعدائه في سماع الأغاني، وفعل المحرمات.. لذا السامع للأغاني بالعمل صار مع أعداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ونحن في زماننا هذا إما نكون مع الإمام الحجة عجل أو مع أعدائه.... والذي يحدد ذلك هو اتجاه بوصلة سلوكنا وأعمالنا، فإن كانت متجهة للفسق والفجور -كسماع الأغاني- فهذا يعني أننا مع الجهة المعادية للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإذا كانت بوصلة سلوكنا وأعمالنا متجهة للتقوى والانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهذا يعني أننا مع جهة إمامنا المهدي عجل الله تعالى فرجه.

إذاً تبين من خلال ما تم طرحه أن الغناء شقاء وليس بسعادة؛ لأنه يترتب عليه خسارة الدنيا والآخرة، وهذا ما صرح به تعالى في ذيل الآية الكريمة -محل البحث- بأن عاقبة من يسمع الأغاني هو العذاب المهين بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٣٤).

يقول صاحب كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: أما وصف العذاب بـ (المهين) فلأن العقوبة متناغمة مع الذنب، فإن هؤلاء قد استهزؤوا بآيات الله وأهانوها، ولذلك فإن الله سبحانه قد أعد لهم عذاباً مهيناً، إضافة إلى كونه أليماً. (٣٥)

المبحث الرابع: مبررات وهمية لسماع الأغاني

ذات يوم إحدى المدرّسات سألت طالبات المدرسة عن الأسباب التي دفعتهن للاستماع إلى الأغاني، ووزعت عليهن أوراقاً ليتم تدوين الأسباب فيها، وبعد الاطلاع عليها تبين أن أعلاها نسبة هما المبرران الآتيان:

المُبرر الأول: أن سماع الأغاني ينفعنا في أمور نفتقرها في ديننا الإسلامي، ومنها أنها تعطينا الأمل والرجاء وتشجعنا على النجاح وتمنحنا التحفيز، من خلال كلماتهم التي يطرحونها!!!

الجواب: نرد عليه بهاتين النقطتين:

أولاً: إن عدم اطلاع الفرد على مبادئ الأمل والرجاء في ديننا الإسلامي لا يدل على عدم وجودها فيه، فالقاعدة تقول: (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود). فلو افترض أن لدى إحداهن مكتبة متنوعة ومن ضمنها كتب مختصة بالأمل والرجاء، ولما ألفت نظرة على المكتبة لم تنتبه لكتب الأمل والرجاء، فهل يحق لها أن تقول إن مكتبتها لا تهتم بما يتعلق بالأمل والرجاء؟

الجواب: لا يحق لها ذلك؛ لأنه اتهام باطل.. وهذا الأمر ينطبق على محل كلامنا، فأحدنا لو كان منصفاً، وراجع النصوص الشرعية من القرآن والسنة سيجد أن أغلبها تدعو

للأمل والرجاء.. ابتداءً من **الله** تعالى الذي يتصف بصفات تبعث الأمل والرجاء في نفوسنا، فمن أسماء الله: الغفار، الرحمن، الرحيم، التوّاب، الوهب، الكريم، القادر، الشافي، المعطي، المجيب وغيرها... وأيضاً قادتنا وأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يبعثون الأمل في نفوسنا لكونهم يتصفون بأخلاق **الله**، وعلى رأسها خلق الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. (٣٦)، وهم يحثوننا على التفاؤل وترك التشاؤم، روي عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تفاءل بالخير تنجح». (٣٧) ألا يبعث ذلك الأمل والرجاء في نفوسنا؟

ونحن عندما نفتح القرآن نجد أن أغلب آياته تحث على الأمل والرجاء، والقصاص المروية فيه أكبر دليل على ذلك، نذكر منها ما يلي:

❁ نبيّ **الله** إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذو الـ ١٢٠ سنة، وزوجته ذات الـ ٩٠ سنة حينما جاءتته الملائكة ﴿وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ...﴾. (٣٨)، ألا تبعث هذه القصة على الأمل والرجاء؟

❁ نبيّ **الله** زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو في الـ ٩٩ عاماً وامراته في ٩٨ عاماً رزقه **الله** يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ أليست هذه القصة تبعث الأمل والرجاء؟

❁ قصة النبيّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أمر **الله** أمه بإلقائه في اليم، ورغم ذلك حفظه **الله** وتربى في حضن أعدائه ونصره **الله** تعالى، ألا تبعث هذه القصة على الأمل والرجاء؟

❁ قصة نبي **الله** إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما أمره **الله** بذبح ابنه، ففداه **الله** بذبح عظيم... ألا تبعث هذه القصة على الأمل والرجاء؟

❁ قصة نبي **الله** يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما رموه إخوته في البئر فإذا به يكون الأمين على خزائن الأرض، والتقى بأبيه يعقوب

بعد فراق أربعين سنة، ألا تبعث هذه القصة على الأمل والرجاء؟

﴿نَبِيَّ اللَّهِ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ بَقِيَ مَبْتَلَىٍّ وَمَرِيضاً لَمُدَّةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَبِمَجْرَدِ أَنْ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ الْإِبْتِلَاءَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾. (٣٩) ألا تبعث هذه القصة على الأمل والرجاء؟، وغيرها من القصص القرآنية ...

وتارة يبعث الله فينا الأمل والرجاء بطرق أخرى غير الأسلوب القصصي، كأن ينهانا عن اليأس، ويحذرنا منه حتى لو كنّا في أشد المحن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. (٤٠)

وكي لا نياس، ويكون في قلوبنا الأمل والرجاء قال لنا تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. (٤١)

وكي لا نياس أخبرنا بأن الدعاء سبب في رفع البلاء، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. (٤٢)

وكي لا نياس أخبرنا بأن نتوسل بأهل بيت النبوة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. (٤٣)

بل الله تعالى أعطانا الأمل حتى لو كانت ذنوبنا كثيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٤٤)

أليست كل هذه النصوص الشرعية تزرع الأمل والرجاء في نفوسنا؟؟ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. (٤٥)

ولذا فالمشكلة فينا لا بالإسلام؛ لأن المرين كانت تربيتهم الإسلامية

للأجيال ناقصة، وأيضاً نحن مُقَصِّرون لأننا لم نَتَعَب على تربية أنفسنا وفق مبادي وقيم الإسلام، بل اكتفينا بأن أدرنا وجوهنا عن شريعة ﷺ وآله وتوجهنا إلى الملحدين والفاستقين والمغنين.

إن الذي يسمع الأغاني بحجة أنها تمنحه التحفيز الذي افتقده في الدين الإسلامي.. فهذه الحجة باطلة أيضاً؛ لأن ديننا الإسلامي الحنيف قائم على التحفيز.. وما ذكرناه (بأن الدين الإسلامي هو دين الأمل والرجاء) فهذا بذاته يُعَدُّ تحفيزاً لنا، بالإضافة إلى أن الإسلام يحفزنا لكل فضيلة، ولكل خلق وسلوك حسن، كالتحفيز على العمل، وعلى الدراسة، والتحفيز على التراحم بين الناس، ونشر العدل ورفض الظلم، والتحفيز على العفو والتسامح، على الصبر، على الكرم، على حسن الظن، وكظم الغيظ، وغيرها من الفضائل....

إن ديننا الإسلامي يحفزنا على تقويم أنفسنا وتنميتها كالروايات التي تحفزنا على ترك الخوف، كما روي عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه». (٤٦)

وتحفزنا على اكتساب صفة الحلم، روي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إن لِمَنْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ». (٤٧)

ومن الأساليب التي استعملتها النصوص الشرعية للتحفيز هي أنها رتبت على من أطاع الله وعلى من تحلى بأحد الأخلاق الحسنة ثواباً عظيماً، فمثلاً روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا قام المصلي إلى الصلاة، نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى الأرض، وحفت به الملائكة، وناداه ملك، لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انفتل. ألا يعد هذا تحفيزاً على الصلاة؟ ». (٤٨)

وروي أيضاً عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله، كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة ». (٤٩) ألا يعد هذا تحفيزاً على مساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم؟

وعن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « الكادُّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله ». (٥٠) أليس هذا تحفيز على حفظ العائلة؟... بل حتى النصوص التي رتبت العقاب على ممارسة المعاصي فهي تحفيز لنا على الاستقامة وتطبيق العدل وترك الظلم.

ولكن حينما نأتي إلى التحفيز المطروح في الإعلام سواءً أكان الطارح للتحفيز مسلم أو كافر، فهي على قسمين، القسم الأول منه الذي يعرض مقاطع فيديو فيها مشاهد سليمة خالية من الإثارة والأغاني والموسيقى اللهوية، تتضمن عبارات جميلة محفزة، تبعث على النشاط وتقوي العزيمة، كأن تخبرك إذا فشلت فلا تيأس بل قُمْ وحاول مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى تنجح.. فمتابعة المحفزات الخالية من الفساد وترويج الضلال لا إشكال فيه.

ولكن القسم الثاني من هذه المحفزات هو القسم الأكبر المروج في وسائل الإعلام، هو التحفيز على ممارسة الرذيلة والأخلاق المنحرفة؟، فهذه المحفزات بما أنها مقترنة بشيء من الفساد أو فيها ترويج للضلال لذا يحرم مشاهدتها أو سماعها.

مثال ذلك الذين يتابعون الأغاني سيجدون التحفيز الموجود فيها هو تحفيز محرم؛ لأنه مخصص لإثارة الشهوات واللذات المحرمة، فأنت حين تسمع الأغاني وتتابع الأفلام المنحلة ستجدهم يطرحون كلاماً قبيحاً يحدث على ملامسة الحبيب ومعانقته.. وأنه صار معبوده؛ لأنه يفكر فيه في الليل

والنهار ولا يهدأ له بال إلا بممارسة محرمة، ويجعلونها هي الغاية التي لزم أن يسعوا لتحقيقها في الحياة... إلخ

هل هذا هو التحفيز الذي يعجبكم؟... إن تحفيزهم يحدث على اتباع الشهوات والهوى.. يحدث على تعري المرأة ويحدث الفتى والفتاة والمتزوج والمتزوجة على الزنا والخيانة... تحفيزهم يحدث على ممارسة الشذوذ الجنسي، وعلى التخنيث وغيرها من الرذائل... انتبهوا يا موالين هذا التحفيز يدفعكم إلى خسارة الدنيا والآخرة... تحفيز يدفعكم إلى الهاوية... إلى نار جهنم وبئس المصير.

لذا فاحذروا أن تنجذبوا خلف كل محفز إلا إذا كان طاهراً... وسأعرض عليكم إحدى نتائج تحفيزهم المنحرف، حيث أثبتت الدراسات الحديثة بأن أعلى نسب الانتحار في العالم تصدّرتها الدول الكافرة، بينما أقل نسب انتحار في العالم هي في الدول الإسلامية، فحسب منظمة الصحة العالمية تم إصدار وثيقة تم الإفصاح عنها في ١٥ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين، مضمونها بأن كوريا الجنوبية -التي انخدع أغلب الصبيان بأغانيها- احتلت المرتبة الأولى في صدارة ٣٠ دولة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بمعدل انتحار ٤٤ شخص يومياً والمرتبة الثالثة عالمياً بأعلى معدل للانتحار، وأغلب نسب الانتحار ترجع إلى الاكتئاب وفقدان الأمل النفسي...^(٥)

أليس من باب أولى إذا كانت هذه الفرق الغنائية والراقصة، والأفلام والإنمي والتي تقولون أنها تمنح التحفيز والأمل أن تؤثر على سكان بلدهم قبل أن تؤثر على الآخرين؟، بل تبين أن بعض هؤلاء-من مغنين وممثلين ومشاهير- الذين تأخذون منهم الأمل انتحروا أيضاً... إذاً هذه المحتويات الفاسدة تحفز على الانهيار، وستصل بالفرد المتابع لهم بالتدريج إلى الضياع واليأس والاكتئاب وفقدان الأمل النفسي والضياع، فلزم التفريق بين التحفيز السلبي والإيجابي، بين التحفيز الذي

يكامل الروح وبين الذي يسافها.

المبرر الثاني: نحن نسمع الأغاني ونتابع الأفلام والمسلسلات والكارتون والإنمي رغم الانحراف الذي فيها؛ لأنها تعلمنا كيف نتعامل مع الحياة، مع الناس، مع الحزن، مع غدر الآخرين، وهذا لم نجده في الشريعة الإسلامية!!

ونرد عليه في النقاط الآتية:

أولاً: نحن من باب الإنصاف لا ننكر أن في الأفلام والمسلسلات والكارتون والإنمي بعض الأمور التي تفيد الإنسان، ولكن المصيبة تكمن في الأمور الأخرى التي تضر وتؤدي للإنسان أكثر مما تنفعه وتفيده...

مثال ذلك: إن متابعتها مثلما تُعلم على التحفيز والنشاط والنظافة والتنظيم وغيرها فإنها بالمقابل تُعلم على التعري والاختلاط المحرم، وتحفز على التخنيث وعقد علاقات غير مشروعة كالنظر المتبادل بين الجنسين والملامسة والخيانة والميوعة وما يترتب عليها من انهدام للأسر وضياع المجتمع، بل هناك أغان فيها عبارات تشكك سامعيها بوجود **الله** وتروج للكفر والإلحاد.. فأى ضرر أعظم من هذا !!

إذاً لو عملنا مقارنة بين منافعها ومضارها سنجد حتماً أن ضررها أكبر بكثير من نفعها... والعاقلة يحكم بلزوم تركها... وهذا من قبيل تحريم **الله** للخمر والقمار؛ لأن في الخمر منافع ومضار، ولكن لكون ضرره أكثر من نفعه لذا حرمه **الله** تعالى قائلاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (٥١)

: من قال إن الدين الإسلامي لم يعلمنا كيف نتعامل مع الحياة؟

فالإسلام علمنا كيف نتعامل مع الإنسان ابتداءً من لحظة ولادته -بأن نوذّن في أذنه اليمنى ونقيم في اليسرى-، وانتهاءً بموته -بأن نلقنه الشهادتين، والإقرار بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإمامة الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وما بين الولادة والممات -في مُدَّة حياته- علمه الإسلام كيف يتعامل في كل جانب من جوانب حياته...

فكل الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تطرقوا لها وبالأخص الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فراجعوا نهج البلاغة ولو بالوقوف على الكلمات القصار، أو راجعوا رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي فيها خمسون حقاً، وهي تعلّم الإنسان كيف يتعامل مع الحياة... كيف يتعامل مع ربه، مع إمامه، مع والديه، مع أولاده، مع جيرانه، مع أقاربه، مع المعلم، مع الصديق، مع العدو، مع الحيوان، مع البيئة، بل حتى تعلمنا كيف نتعامل مع جوارحنا من سمع وبصر وغيرها.. كيف نتعامل مع مشاعر الحزن والفرح والحب والبغض وغيرها.

وهكذا فالإسلام تدخل بكل تفاصيل حياتنا الصغيرة والكبيرة لدرجة أنه طرح علينا عدة إرشادات تعلمنا كيف نتصرف عندما ندخل لبيت الخلاء لكي نقضي حاجتنا.

وسبب هذا التفصيل؛ لأن الإسلام دين فطري مُتكامل وشامل، يتخذه المسلمون كمنهج لحياتهم في جوانبها المختلفة، وبذلك لا يوجد في الكون دستور علّم الإنسان كيف يتعامل مع الحياة مثل الدستور الإسلامي.

إذاً من الأسباب التي دفعت الناس للانحراف وسماع الأغاني هو جهلهم للدين الإسلامي وهجرهم لكنوز حَجَّة وآل حَجَّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واستبدالها بمياه أسنة نجسة.

ونحن نوجه عتبنا إلى وزارة التربية التي غيّبت هذا التراث العظيم عن أولادنا وشبابنا ولم يذكره في المناهج

الدراسية والذي يفترض أن يتم تدريسه لهم بأسلوب يتناسب مع إدراكهم ابتداءً من الصف الأول الابتدائي وانتهاءً إلى آخر مرحلة من الجامعة....

ولكن نقول لهم كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(٥٣)، وبالتأكيد فالمسؤولون سوف يتحملون إثم ضياع هذه الأجيال، ولكن بنفس الوقت يبقى المكلف مسؤولاً عن تربية نفسه ويحاسب على تقصيره.

قد يسأل أحدكم: هل يجوز سماع الموسيقى الخالية من الغناء؟

الجواب: لقد ذكر الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بأن الموسيقى تارة تكون محللة وهي الموسيقى غير المناسبة لمجالس اللهو واللعب، وتارة تكون محرمة وهي الموسيقى المناسبة لمجالس اللهو واللعب.^(٥٤)

حيث يُعَدُّ اللهو والآلات الموسيقية من الذنوب الكبيرة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «بأن الاشتغال بالملاهي من الكبائر».^(٥٥) ويظهر من بعض الأحاديث أن أول من استخدم المعازف بغرض اللهو هو إبليس (لعنه الله)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَمَّا مَاتَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَمِتَ بِهِ إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ فَاجْتَمَعَا فِي الْأَرْضِ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ الْمَعَارِفَ وَالْمَلَاهِيَّ شِمَاتَةً بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي يَتَلَدِّذُ بِهِ النَّاسُ فَإِنَّهَا هِيَ مِنْ ذَلِكَ».^(٥٦)

وهذا الموقف يذكرني بالمعازف والملاهي التي استخدمها أهل الشام شماتة بمقتل سيد شباب الجنة وأهل بيته وأصحابه وسبى نساءه... حيث يروي (كان دخول الركب الحسيني إلى دمشق نهاراً وأهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، فرحين مستبشرين، ونسأؤهم يلعبن بالدفوف، ويضرين على الطبول، كأنه العيد الأكبر عندهم. وروي عن سهل بن سعد الساعدي الصحابي أنه قال: «

خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلتُ في نفسي: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن. فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلتُ: أنا سهل بن سعد قد رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحملتُ حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها. قلتُ: ولم ذلك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن. قلت: وا عجباه! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟!» (٥٧)

نعم كل هذه الأحداث المروعة والرزايا قد شهدتها صاحب الذكر الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي كان له من العمر ثلاث أو أربع سنوات، وحينما رجعوا إلى المدينة عاش بظل والده الإمام السجّاد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن توفي فانتقلت الإمامة إلى ولده الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي استمر في أداء مهامه في هداية الناس ونشر علوم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونصرة الإسلام والمسلمين بينما استمر أعداؤه في معاداته والسعي لقتله... ولقد فعلها الملعون الطاغية هشام بن عبد الملك الذي أمر بقتله فدس إليه السم.

قال المؤرخون: إنه لما حان حينه عَلَيْهِ السَّلَامُ وتيقن وفاته أوصى إلى ابنه أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بجميع ما يحتاج إليه الناس وسلم إليه ما كان عنده من مواريث الأنبياء وسلاح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: كنت عند أبي عليهِ السَّلَامُ في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه وفي إدخال قبره، قلت: جعلت فداك والله يا أبتاه ما رأيتك منذ اشتهكت أحسن هيئة من اليوم وما أرى عليك أثر الموت.

وفي بعض الكتب أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصى بثلاثمائة درهم لمأتمه وذلك لتستأجر له نوادب يندبنه في منى أيام منى. وكان

عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرَى ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اتَّخَذُوا لَأَلِّ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ شَغَلُوا.

وفي نور الأبصار: أوصى الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده جعفر: أوقف
لي من مالي كذا وكذا للنوادر يندبني عشر سنين بمنى
أيام منى. (٥٨)

(أبونية)

الباقر بالعرش مكتوب يسمه صدغ من مات سم مسموم يسمه
الكل الناس هالمنشور يسمه او خل تعلم ابوته الجعفريه

أقول: والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سمعته ابنته س كينة يوصي
شيعة أن تندبه مدى الزمان.

شيعتي مهما شربتم عذب ماءً فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني
فأنا السبب الذي من غير جرم قتلوني وبجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعا تنظروني كيف استسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني
وسقوه سهمم بغني بدل الماء المعين

(مجردات)

عيدي الوصيه الشيعتي هاي مياتم ينصبون العزاي
عله غربتي او محنتي او بلواي او يذكروني عد شربة الماي
حر او عطش ذوبن لحشاي (٥٩)



٨ ربيع الثاني

ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المناسبة

ولادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ

القصيدة للشاعر صادق درباش الخميس

تجلجل الرعدُ أنواراً كما الشهبُ
 فقد توهَّج نورُ العسكري بهِ
 نورٌ تسامى إلى العلياءِ مقتفياً
 من آل ياسين هلَّ النورُ معنانيا
 ميلادُه قد دوى الأرجاءَ مرتجاً
 المرتضى جدُّه يكفيه منزلةً
 آل النبي من العلياءِ موذتهمُ
 أبا محمدٍ في أكبادنا أَلَمُ
 فيكم سمت رايةُ الإسلامِ خافقةً
 وأنت بالحقِّ والقرآنِ مقتضبُ
 في صلبكم أودع الرحمنُ قائمكمُ
 أبا محمدٍ فقت الصبرَ محتسباً
 يومُ الربيعِ وحيث الكونُ يرتقبُ
 من بيتِ خيرِ عبادِ اللهِ ينتسبُ
 فكرِ الإمامةِ في أنبائه العجبُ
 صرَّح الكوكبُ فيه العزمُ يلتهبُ
 إلى الأنامِ بأن الغيثُ يقتربُ
 والسبُّ والمجتبى والسادةُ النجبُ
 هم خيرُ نسلِ الورى جاءت بها الكتبُ
 حيث الخلافةُ في الأزمانِ تغتصبُ
 أنتم مدادُ العلى والدينِ والطنبُ
 رغم البغاة وذو الأعداءِ تضطربُ
 يا حجةَ اللهِ يا تاريخنا الرحبُ
 فمن محمدٍ فيك العزُّ مكتسبُ

المحاضرة الثانية

الردُّ الوجيز على منكري التقليد

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(١٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: ما هو التقليد، وما حكمه؟

المطلب الأول: ما هو التقليد؟

لقد شرع الله سبحانه في الشريعة الإسلامية أحكاماً تحتوي على واجبات ومحرمات ومستحبات ومكروهات، والعلم الذي يجمعها يُسمى بالفقه، فتطبيق الأحكام يهدف إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فلو لم يلتزم بها الإنسان، لا يصل إلى السعادة المنشودة ولا يأمن من عذاب عصيانها.

ولأهمية الفقه البالغة، فلقد أمرتنا الشريعة بالتفقه في الدين، وحذرت المقصّر في ذلك بالعقوبة والعذاب الإلهي، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لو أنيت بشاباً من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»^(١١).

ولذا فإن طريق السعادة والنجاة يتمثل بتطبيق كل الأحكام الشرعية، ولكن يا ترى بماذا أمرنا الله، وعن ماذا نهانا؟

(نعم، بعض ما أمرنا به واضح في الشريعة نستطيع من خلال ما تربيينا عليه أن نشخصه كوجوب الصلاة والصيام والحج، وبعض ما

نهانا عنه واضح كحرمة الكذب والقتل والسرقعة، والكثير الكثير ما بين هذه وتلك من الواجبات والمحرمات، ستبقى مجهولة للكثيرين.

نحن نعرف أن الشريعة الإسلامية قد ألمّت بجميع جوانب حياتنا المختلفة، فوضعت لكل واقعة منها حكماً، فكيف سنعرف حكمنا الشرعي ونحن نمارس نشاطاتنا الحياتية المختلفة من الانشغال بالدراسة والعمل والتربية والمهن.. إلخ كيف سنعرف أن هذا الفعل يحله الشارع المقدس فنباشره، وأن هذا العمل يحرمه الشارع المقدس فنأى عنه ونجانبه؟!

إذاً الحل يكون بالرجوع إلى المتخصصين في هذا العلم أي: (الفقهاء)، فنأخذ أحكامنا منهم.. (أي: نقلدهم).

فمعنى التقليد هو: أن نرجع إلى فقيه لنطبق فتواه، فنعمل ما انتهى رأيه إلى فعله، ونترك ما انتهى رأيه إلى تركه، من دون تفكير، وإعادة نظر، وتمحيص، فكأننا وضعنا عملنا في رقبته (كالتقالدة) محمليين إياه مسؤولية عملنا أمام الله^(١٣)

وقد أشارت جملة من الروايات إلى هذا المعنى، نذكر منها: معتبرة عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: « كان أبو عبد الله عليه السلام قاعداً في حلقة ربيعة الرأي، فجاء الأعرابي فسأل ربيعة الرأي عن مسألة فأجابته، فلمّا سكت، قال له الأعرابي: أهو في عنقك؟ فسكت عنه ربيعة ولم يردّ عليه شيئاً، فأعاد المسألة عليه، فأجابته بمثل ذلك، فقال له الأعرابي: أهو في عنقك؟ فسكت ربيعة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: هو في عنقه قال أو لم يقل، وكلّ مفتٍ ضامن^(١٣) .»

(وقد احتاطت الشريعة للتقليد احتياطاً كبيراً ففرضت على المكلف أن يقلّد أعلم المتخصصين في حالة اختلاف آرائهم وأن لا يقلّد إلا من كان عادلاً لا يميل عن الشرع إلى هواه خطوة في كبيرة أو صغيرة؛ لكي يضمن المقلد بذلك أكبر درجة ممكنة من الصواب في

رأى مرجعه الديني، وأمرته في اللحظة التي يجد فيها الأكفأ والأعلم من مقلده السابق أن يعدل إليه، كل ذلك للابتعاد بالتقليد من معنى المتابعة العمياء والتعصب المذموم^(١٤)

المطلب الثاني: الحكم الشرعي للتقليد

إن الحكم الشرعي للتقليد هو: أنه واجب على كل مكلف غير مجتهد ولا محتاط. والمقصود بالاجتهاد: استنباط الحكم الشرعي من مداركه المقررة.^(١٥)

والمقصود بالاحتياط العمل الذي يتقن معه ببراعة الذمة من الواقع المجهول، وهذا هو الاحتياط المطلق، ويقابله الاحتياط النسبي، كالاحتياط بين فتاوى مجتهدين يُعلم إجمالاً بأعلمية أحدهم.^(١٦)

ويترتب على ترك الطرق الثلاثة بطلان أعماله، يقول الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في كتابه منهاج الصالحين في مسألة (٢) مانصه: (عمل غير المجتهد بلا تقليد ولا احتياط باطل، ...)^(١٧)

فقوله: (عمل غير المجتهد بلا تقليد ولا احتياط باطل) بمعنى أن المكلف غير المجتهد - أي لم يصل لدرجة الاجتهاد - وغير العامل بالاحتياط، وغير العامل بالتقليد عمله باطل... وليس المقصود بالبطلان هو بطلان كل أعمال المكلف ولو كانت موافقة لأحكام الشريعة ووجوب إعادتها كلها، بل المعنى ذكره سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في نفس المسألة بقوله: (... بمعنى أنه لا يجوز له الاجتزاء به ما لم يعلم بمطابقته للواقع، إلا أن يحصل له العلم بموافقته لفتوى من يجب عليه تقليده فعلاً...)^(١٨)

وللتوضيح نذكر المثال الآتي: **مكلف لمُدَّة سنوات كان**

يُصلي ويصوم وينفق بدون تقليد، فهل أعماله صحيحة أم باطلة؟

الجواب: حتى يعرف المكلف ذلك وجب عليه أن يقارنها مع فتاوى أعلم مراجع التقليد في حياته، فإذا تبين أنها موافقة لفتاواه فهي صحيحة، ولكن المشكلة تكمن فيما لو كانت أعماله مخالفة للشرع، فتارة الخلاف يكون في نقطة يعذر فيها الجاهل القاصر كمن كان لا يصوم لأنه لا يعرف أن الصوم واجب شرعاً، وأخرى لا يعذر فيها الجاهل فيترتب عليها البطلان ووجوب إصلاحها كقضائها.. فلو كان يصلي لمُدَّة سنوات ولم يعرف أن (تكبيرة الإحرام) واجبة فلم يأت بها فهنا صلواته باطلة ووجب قضاؤها سواءً أكان جاهلاً أو عامداً، وإذا أصرَّ على أداء أعماله بدون تقليد فيوم القيامة لن يعذره الله تعالى فيما لو تبين أن بعض أعماله باطلة، روي أنه سُئل جعفر بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عن قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ فقال: «إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجة البالغة» (١٩).

المبحث الثاني: الرد على مبررات منكري التقليد

في هذا المبحث سنتكلم عن المبررات أي: المسوغات والأعذار التي يحتج بها أشخاص من أجل إقناع الناس وحثهم على ترك التقليد، والذي يترتب عليه ضياع الدين وخسران الدنيا والآخرة.

المُبرِّر الأول: لا توجد أدلة تثبت وجوب التقليد، فلماذا لا داعي لتقليد مراجع الدين!!

ذكرنا لا بدّ للمكّلف - إذا لم يكن أهلاً للاجتهاد أو الاحتياط - من التقليد لمعرفة الحكم الشرعي والوظيفة العملية، بمعنى رجوع المكّلف الجاهل بالأحكام إلى العالم بها، ويستدل على ذلك بعدّة أدلّة، منها:

أولاً: الدليل العقلي على وجوب التقليد

إن رجوع الجاهل للعالم من الأحكام الفطريّة والعقليّة، وعلى الإنسان أن يرجع إلى أهل الفنّ في كلّ أمر ليس له فيه تخصص أو بصيرة، فيتّبع إرشاداتهم الواعية، فيرفع بها جهله ويمهّد بها سبيله، فإن قال: (إنني لا أرجع إلى أهل الفنّ حتّى أفهم دليل ذلك) فإنّه سيكون قد ألقى بنفسه في ألف مخاطرة و تهلكة.

لقد أوتينا قليلاً من العلم، فكيف سيمكن للإنسان أن يقف بشكل كامل على كلّ علم من علوم الدنيا ومن العلوم الإلهيّة والعلوم المجرّدة لعالم الملكوت، ثمّ يكون في صدد العمل والفعل؟!

ذاك أمر محال، لأنّ وجود الإنسان محدود، ولن يمكنه من الإحاطة بالعلوم غير المحدودة.

إنّ المريض الذي يُراجع الطبيب لا يمكنه أن يقول له: إنني لن أستعمل الدواء الذي تريد إعطائه حتّى أعلم ما هو، وما هي تركيباته، وممّ استخلصت مواده، وما الفعل والانفعالات التي سيؤثرها في بدني؟ ولو قال ذلك، فلن يكون أمام الطبيب من سبيل إلّا أن يقول له: لا تستعمل الدواء، و اذهب لتموت!

الطبيب يقول: لقد درستُ و طالعتُ سنين طويلة حتّى حصلت على الخبرة، ولقد أنفقت عمري حتّى فهمتُ وأدركت؛ و عليك أنت أيضاً وفق هذا المنوال أن تقضي العمر في المطالعة و التجربة لتفهم دليل ذلك!

لكنك لم تفعل شيئاً من هذا، وها أنت مريض قد راجعتني بعد ثقتك بإخلاصي وخبرتي، وعليك بحكم الفطرة والعقل أن تسلم أمرك لي وتقلدني دون مناقشة، فليس هنا مكان لـ (لِمَ و بِمَ و لَعَلَّ و لكن)!

فإن أصغى المريض لكلام الطبيب هذا، فسينقذ حياته ويحصل على حياة جديدة، وإلا فإنه سيسلك طريق الهلاك ويحفر قبره بيده.

وفي موسم الحج تتوجه القوافل إلى بيت الله الحرام، فإن جلس أحد المسافرين في زاوية من المطار قائلاً: إنني لن أصعد إلى الطائرة حتى أعلم كيف تتحرك، وأعلم أي خاصية للتحريك يوجد بها البنزين في محركها، وكيف يتم تبديل البنزين إلى الغاز، أبواسطة المراوح أم بالامتصاص؟ وأعلم أساساً كيف تقوم المكابس فيها بتحشيد الهواء وضغطه، وكيف تقوم بإخراجه؟ وكيف يتم نقل حركة المكبس إلى محور التدوير في محرك الطائرة؟ وأسئلة أخرى عن آلاف التفاصيل الدقيقة الكهربائية والميكانيكية ولفيزيائية والكيميائية وغيرها، التي صرف في كل منها آلاف الأشخاص سنين طويلة من عمرهم فحصلوا على الخبرة والعلم فيها.

فسيقال في جوابه: لعلكم مُخبط قد اضطربت حواسك! تعال واركب، فالطائرة ستتتحرك الآن، بينما ستبقى جالساً في زاوية الجهل هذه، حسناً، فلتجلس وتفكر ثم اركب بعد ذلك! ثم تتحرك الطائرة بالحجاج فيقومون بأداء مناسك بيت الله الحرام، ويتشرفون بزيارة المدينة المنورة ثم يعودون، بينما هذا السيد لا يزال جالساً في زاوية المطار مشغولاً في التفكير وفي الحصول على برهان ودليل، وكفى به جهلاً يؤدي إلى البؤس والتخلف عن قافلة عالم الوجود، وإلى الحرمان من آلاف العبادات السمعية والبصرية واللسانية، ومن مشاهدة الآيات الإلهية التي وجدت طوال هذا السفر.

إذاً فعلى من يريد بناء عمارة ما، أن يذهب إلى المهندس المختص، و على من يريد خياطة لباس ما أن يراجع الخياط. أفيمكنك ترى أن تقول للمهندس وللخياط: ليس لكما الحق في الشروع في عملي هذا ما لم تعلماني تفاصيله و أسرارته وتقوما بشرحها لي؟

وعلى ضوء ذلك لا يمكن لأي إنسان يريد العيش في هذه الدنيا بهذا العمر القصير وبهذه الفرص الضئيلة والحدود والقيود التي لا تحصى، أن يجيز لنفسه الاجتهاد والتخصص في جميع الفنون، و عليه حتماً أن يقلد في كثير من الفنون، بل في معظمها، فيرجع فيها إلى المختص في ذلك الفن ويتبعه، وإذا ما كان الإنسان أخصائياً في أحد الفنون، فإنّه مقلد في الباقي.^(٧)

وهذا الأمر ينطبق على من يريد معرفة الأحكام الشرعية، فهذه المعرفة تحتاج للرجوع إلى المتخصص المجتهد وأخذ الأحكام منه، والتي تسمى بالتقليد.

ثانياً: دليل الحصر والترديد على وجوب التقليد

ومضمون هذا الدليل أنه ليس هناك أي بديل محتمل شرعاً - لأغلب الناس - في طريق معرفة الحكم الشرعي غير طريق تقليد الفقهاء المجتهدين، وإذا أردنا أن نفترض وجود بدائل فيمكن حصرها في عدة نقاط وهي:

البديل الأول: الرجوع للإمام المعصوم مباشرة وأخذ الأحكام منه دون وسيط، وهذا الأمر لم يكن متحققاً في عصر الأئمة عليهم السلام لأن لا يستطيع كل الناس السكن بجانب الإمام ليسأله عن ما يبتلون له، فكيف ونحن نعيش زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام؟!

البديل الثاني: أن يكون جميع الناس مجتهدين ويستطيعوا استنباط الحكم الشرعي من مصادر التشريع، وهذا

تكليف بما لا يُطاق، وحاشا لله أن يوجب على جميع البشر ما يفوق وسعهم، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٧١)

فبلوغ درجة الاجتهاد من أصعب التخصصات العلمية ويحتاج الوصول إليه التفرغ لسنوات طوال قد تستغرق أربعين سنة أو أكثر، فإذا كان كذلك فكيف سيتمكن الناس من التفرغ لتخصصات أخرى كالطب والهندسة وغيرها؟!، وهذا يعني توقف عجلة الحياة.

ولذا فإن الله تعالى طلب أن يتخصص بعض الأفراد للاجتهاد دون بعضهم الآخر، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٧٢)

البديل الثالث: الاحتياط بين آراء الفقهاء وهو حبل النجاة إلا أنه متعسر على عامة الناس فضلاً عن كثير من طلبة الحوزة العلمية، فهو أصعب من العمل بالتقليد الذي يستلزم منه الرجوع إلى مجتهد واحد، بينما الاحتياط يحتاج إلى الإطلاع على رسائل عدة مجتهدين والمقارنة بين آرائهم في كل حكم والاحتياط في حال الاختلاف، مثال ذلك: لنفترض أن المسافة الشرعية التي تقصر فيها الصلاة على رأي بعض الفقهاء هي ٤٤ كم، بينما يرى بعضهم الآخر من الفقهاء أنها ٤٠ كم ولذا إذا أراد الصلاة في المسافة المحصورة ما بين (٤٠-٤٤) كم فإن الاحتياط يقتضي أن يأتي بها مرة قَصراً ومرة تاماً.

ومن خلال الإطلاع على البدائل الثلاثة نجد أن بعضها غير متحقق والآخر عسيراً، فلذا لا مفر من التقليد لغير المجتهد والمحتاط.

ثالثاً: الدليل القرآني على وجوب التقليد

ونذكر منها هاتين الآيتين:

١. قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٧٣)؛ فهذه الآية الكريمة دللت على وجوب الاجتهاد - الذي هو التفقه في الدين - وأن هذا الوجوب على نحو الوجوب الكفائي لا العيني؛ لأنها قالت بأن هذا الأمر إنما يجب على طائفة من كل فرقة، فهو وجوب كفائي لا عيني.

إن قوله تعالى: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ يفيد وجوب الإنذار على المتفقهين، بمعنى: إن على الذين هاجروا وسافروا إلى طلب العلم والتفقه في الدين يجب عليهم أن يقوموا بمهمة تحذير قومهم وإنذارهم من عدم الالتزام بالشرعية إذا رجعوا إليهم، وهذا الإيجاب للإنذار على المتفقهين يلزم منه إيجاب قبول إنذارهم من الطرف الآخر، وإلا كان إيجاب الإنذار بدون إيجاب القبول لغواً وبلا فائدة.^(٧٤)

٢. قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧٥)؛ فإنه ظاهر في أن وظيفة الجاهل السؤال من العالم، والمنصرف إرادة السؤال للعمل، فيكشف عن حجّة الجواب.^(٧٦)

رابعاً: الدليل الروائي على وجوب التقليد

الرّوايات الشّريفة الواردة في جواز التقليد، بل وجوبه على غير المجتهد والمحتاط كثيرة جداً، نذكر منها:

١. عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك - إلى أن قال: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم)».^(٧٧)

وأما المقصود برّوابة الحديث الوارد ذكرهم في متن

الحديث فهم العلماء والفُهاء الذين يستنبطون الأحكام من أحاديثهم (عليهم السلام) وليس مُطلق الرواة، قال المُحقق النراقي في «مُسْتَنْدِ الشَّيْعَةِ»: (الظَّاهِرُ الْمُتَبَادِرُ مِنْهُ: الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ، الْمُسْتَنْبِطُ الْمُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي ارْتَضَاهُ الشَّارِعُ وَأَمْرَبَهُ، لَا مُطْلَقاً) (٧٨)

وفي تعليق للسَّيِّدِ الْخَوْئِيِّ (قُدَّسَ سِرُّهُ) عَلَى التَّوْفِيعِ الْمَذْكُورِ، قَالَ: (.. وَأَمَّا التَّعْبِيرُ فِيهَا بِرِوَاةِ الْحَدِيثِ دُونَ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْفُقَهَاءِ، فَلَعَلَّ السَّرْفِيهَ أَنْ عُلَمَاءَ الشَّيْعَةِ لَيْسَ لَهُمْ رَأْيٌ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ فِي قِبَالِ الْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَنْدُونَ إِلَى الْقِيَاسِ وَالِاسْتِحْسَانِ وَالِاسْتِقْرَاءِ النَّاقِصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْمَخَالَفُونَ، وَإِنَّمَا يُفْتَوْنَ بِالرِّوَايَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسُوا إِلَّا رِوَاةَ حَدِيثِهِمْ) (٧٩)

٢. رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «... فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالَفاً عَلَى هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلَدُوهُ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا كَالْهُمِّ». (٨٠)

٣. الروايات التي يُرجع فيها الأئمة عوام الناس إلى بعض خواصهم، كقول الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَهْتَدِيِّ عِنْدَمَا سَأَلَهُ: «إِنِّي لَا أَلْقَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَمِمَّنْ أَخَذَ مَعَالِمَ دِينِي؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْ عَنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» (٨١)

وكقول الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَسْتَيْبِ الْهَمْدَانِيِّ عِنْدَمَا سَأَلَهُ: «شَقَّتِي بِعِيدَةٍ، وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَمِمَّنْ أَخَذَ مَعَالِمَ دِينِي؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ زَكْرِيَّا بْنِ أَدَمَ الْقَمِّيِّ الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا» (٨٢)

المُبَرَّرُ الثاني: المتمثل بقول المدّعين لعوام الناس: أنت تأخذ قول المعصوم وتتبعه أم تأخذ قول المرجع وتتبعه وهو إنسان عادي يصيب ويخطأ؟

لاحظوا المغالطة، يجعلون قول المعصوم في قبال قول المرجع وللأسف تنطلي هذه الشبهة على الكثير من البسطاء، فهو يريد أن يلمّح بأن المعصوم يقول شيء والمرجع يقول شيء آخر في قبال ما قاله المعصوم!

فهنا الإنسان البسيط مباشرة يقول: لا، فأنا لا أخذ إلا قول المعصوم وهذا هو الصحيح... ولكن السؤال المطروح هو: هل أن قول المرجع قول لا علاقة له بالمعصوم؟ أم هو ناقل لأقوال المعصوم بعد أن استنبط الأحكام الشرعية منها؟

بعبارة أخرى: إن هؤلاء يرفضون الاجتهاد، ويرفضون أن يكون هناك مراجع دين، ويرفضون أن يقلدهم الناس، ومن أسباب رفضهم لأنهم يعدّون الاجتهاد باطل..

ولكي يتضح المطلوب فأننا إذا رجعنا إلى الوقائع التاريخية التي حدثت في عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سنجد إن للصحابة فيها اجتهاد وإن اجتهادهم كان على نوعين:

أولاً: اجتهاد الرأي (اجتهاد باطل): وهو أن يتعرف الصحابي المصلحة في الفعل أو المفسدة فيفتي وفق ما يرى، وهذا النوع من الاجتهاد لم يتفق عليه بين المسلمين حيث نفاه أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وشيعتهم.

والوقائع عديدة منها لما مرض الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل موته قال: «أئتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجد، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع»

تخيلوا أن عمر يعارض قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي قال عنه تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٨٣)، وهذا النوع من الاجتهاد مرفوض حتماً جزمياً، فأصحاب الرأي هم الذين يقولون: قال **الله** ورسوله وأنا أقول، أي: أنهم يفتون في دين **الله** بأرائهم وبحسب ما تمليه عليهم عقولهم، وأهواؤهم، من دون الرجوع إلى كتاب **الله** وسنة رسوله صلى **الله** عليه وآله.

وأيضاً من أنواع الاجتهاد الباطل هو القياس الذي يستعمله بعضهم في حال عدم وجود نص شرعي، وهذا مرفوض في مذهبنا، روي أن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لأبي حنيفة: «أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس، قال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإن **الله** عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة. ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟ اتق **الله** ولا تقس الدين برأيك»^(٨٤)

(وهذا النوع من الاجتهاد هو الذي يريد أن يبينه المنكر للتقليد أو هو يظن أن الاجتهاد في مدرسة أهل البيت يعتمد على مثل هذا النوع من الاجتهاد جهلاً منه أو تجاهلاً ليضل به الناس)^(٨٥) بينما علماؤنا لا يعملون بهذا النوع من الاجتهاد ويرفضونه، بل الاجتهاد الذي يقول به علماء الشيعة هو اجتهاد النص.

ثانياً: اجتهاد النص (اجتهاد جائز): وهو الاجتهاد في النص، أي: بذل الجهد في فهم النص -النص القرآني أو الروائي- فهو اجتهاد ضمن النص لا خارجاً عنه، فيفتي وفق ما يفهم، وقد اتفقت كلمة المسلمين على مشروعيته وشرعيته.

ومن الأمثلة لهذا ما ذكره الدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه (تاريخ الفقه الإسلامي) وهو في معرض حديثه عن اجتهاد الصحابة: (واجتهدوا في فهم النص، فقد أمرهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالتوجه إلى بني قريظة بعد معركة الخندق، وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصليَنَّ العصر إلا في بني قريظة). فلما كانوا في الطريق حضر وقت العصر. فقال بعضهم: يجب أن نصليها في وقتها، لأن الذي أراه من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سرعة النهوض إلى بني قريظة، ولم يرد منا تأخير الصلاة.

وقال فريق آخر: لا نصليها إلا عندما نصل إلى بني قريظة، لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمرنا بذلك.

فريق نظر إلى المعنى، وفريق نظر إلى اللفظ، ولم يخطيء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واحداً من الفريقين^(٨٦)

إذاً الاجتهاد في النص هو بذل الجهد من أجل استخراج الحكم الشرعي من النص القرآني أو الروائي، بعد أن يقفوا عليها وعلى الروايات المعارضة لها، وتمييز الرواية الصحيحة عن غيرها، ومعرفة فيما إذا كانت تعارض القرآن أم لا؟، أفيتها حكم كلي أم جزئي؟، أتدل على الاستحباب أم الوجوب؟، على الحرمة أم الكراهة؟ وهكذا.. وهذا العمل هو الذي يُسمى في مدرسة أهل البيت بالاجتهاد.

ومن هنا يتضح أن قول المرجع هو مكمل لقول المعصوم من النواحي التي بينها، فقول المعصوم والمرجع واحد لا اثنان، فقول المرجع هو قول المعصوم ولكن بلغة معاصرة يفهمها عامة الناس^(٨٧)

ولذا فهذا الادعاء الذي يطرحه بعضهم مرفوض عقلاً وشرعاً.

المُبَرَّر الثالث: لا حاجة لتقليد أحد مراجع الدين، فأنا استطيع أن أعرف الأحكام الشرعية من خلال الرجوع إلى كتاب الله وروايات أهل

البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ !!

ويرد عليه:

١. لو تنازل عوام الناس عن الفقهاء وتركوا تقليدهم، واحتاجوا لمعرفة بعض الأحكام الشرعية، فمن الذي سيذكر لهم الحكم؟، إذا أخذوه من مثير هذه الشبهة فهذا يعني أنهم قلده، إذا كيف يطلب -المعارض للتقليد- من الناس ترك التقليد ويجيزه لنفسه؟

وإذا قال هذا قول الإمام المعصوم، فنقول له: إن مرجع التقليد أيضاً يقول هذا قول الإمام والشرع.

٢. كيف يستطيع المدعي من استخراج الحكم الشرعي من القرآن والسنة؟، فهذا يحتاج إلى الاطلاع بكل ما في القرآن وإلى آلاف الروايات المروية عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الموجودة في كتب الأحاديث ومنها الكتب الأربعة (الكافي، والاستبصار، والتهذيب، ومن لا يحضره الفقيه). وهنا تنبع لنا عدة أسئلة:

إلى أي الكتب سيرجع؟، هل يرجع للكتب جميعاً؟، هل يرجع للقرآن فقط أم للكتب؟، إذا تعارض القرآن مع الرواية ماذا يقدم؟، وإذا تعارضت الروايات ماذا يفعل؟، وإذا لم يجد الحكم في القرآن ماذا يفعل؟، وإذا لم يجد الحكم لا في القرآن ولا في الكتب فما الحل؟، وإذا قال أرجع للكتاب الفلاني فقط فهذا اجتهاد والاجتهاد يحتاج لدليل؟، وكيف تتم الإجابة عن المسائل المستحدثة؟... الخ^(٨٨)

فعوام الناس يصعب عليهم استخراج الحكم الشرعي من النص الشرعي لأن (بعدت الشقة ما بين عصرنا وعصر التشريع، وقد أضفى هذا البعد، مع ضياع كثير من النصوص الشرعية، وتغير لغة وأساليب وأنماط التعبير، ووجود الوضّاعين الذين اختلقوا أحاديث كثيرة وسربوها مع أحاديثنا المعتبرة

صعوبات ومعوقات عسرت عملية استخراج الحكم الشرعي، ثم أضافت مشكلة وثيقة ناقلتي الروايات لذلك عقدة أخرى في طريق الساعين لذلك) وغيرها من الأمور. (٨٩)

لذا إن الوقوف عليها يحتاج إلى تخصص واجتهاد، ومن أجل ذلك اشترط الفقهاء في الفقيه توفر أمور حتى يصح الرجوع إليه؛ (ففي (الذكرى) للشهيد الأول^(٩٠)، قال: (يعتبر في الفقيه أمور ثلاثة عشر قد نبه عليها في مقبولة عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإنني قد جعلته عليكم حاكماً؛ فإذا حكم بحكمنا ولم يقبله منه، فإنما بحكم الله استخف، وعينارده وهو راد على الله، وهو على حد الشرك بالله. فإذا اختلفا فالحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما».

الأمر الأول: الإيمان، لقوله: (منكم)، لأن غير المؤمن يجب التثبت عند خبره، وهو ينافي التقليد.

الثاني: العدالة، -لذلك أيضاً- وعليه نبه بقوله: (أعدلهما).

الثالث: العلم بالكتاب.

الرابع: العلم بالسنة، ويكفي منهما ما يحتاج إليه، ولو بمراجعة أصل صحيح.

الخامس: العلم بالإجماع والخلاف لتلايفتي بما يخالفه.

السادس: العلم بالكلام.

السابع: العلم بالأصول.

الثامن: العلم باللغة والنحو والصرف، وكيفية الاستدلال، وعلى ذلك دل

بقوله: (وعرف أحكامنا)؛ فإن معرفتها بدون ذلك محال.

التاسع: العلم بالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والظاهر والمؤول، ونحوها مما يتوقف عليه فهم المعنى والعمل بموجبه، كالمجمل والمبين، والعام والخاص.

العاشر: العلم بالجرح والتعديل، ويكفي الاعتماد على شهادة الأولين به، كما اشتملت عليه كتب الرجال، إذ يتعذر ضبط الجميع مع تطاول الأزمنة.... وإلى ذلك أشار بقوله: (وروى حديثنا).

الحادي عشر: العلم بمقتضى اللفظ لغة وعرفاً وشرعاً.

الثاني عشر: أن يعلم من المخاطب إرادة المقتضى إن تجرد عن القرينة، وإرادة ما دلّت عليه القرينة إن وجدت، ليثق بخطابه، وهو موقوف على ثبوت الحكمة.

الثالث عشر: أن يكون حافظاً، بمعنى أنه أغلب عليه من النسيان؛ لتعذر درك الأحكام من دونه..^(٩١)

ولذا لا يحق لغير المجتهد شرعاً أن يستنبط الأحكام الفرعية ويفتي بها؛ لأن هذا يدخل في باب القول بغير علم المنهي عنه شرعاً، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٩٢)، وهذا الأمر سيقوده إلى نتائج وخيمة، روي عن أبي جعفر عليه السلام: «مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مِنَ اللَّهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَلِحَقِّهِ وَزُرْمَنَ عَمَلٍ بِفَتْيَاهُ»^(٩٣)

المُبَرَّرُ الرابع: أن الاجتهاد والتقليد لم يكن موجوداً في زمن الرسول وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لذا كيف جازلنا أن نقلد المراجع؟

الجواب: حينما نستقرئ كتب السيرة والتاريخ وغيرها نجد

أن التقليد كان موجوداً في زمن الرسول وآل الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ويمكن بيان ذلك بهاتين النقطتين:

أولاً: التقليد في زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

فقد بدأ التقليد الشرعي، بوصفه ظاهرة شرعية اجتماعية، في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وبتخطيط منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم بتطبيقه من قبل المسلمين بمرأى ومسمع منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتحت إشرافه و بإرشاده.

وتمثل هذا في الأشخاص الذين كان ينتدبهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للقيام بمهمة تعليم الأحكام الشرعية في البلدان والأماكن التي أسلم أهلها في عصره.

ومن هذا بعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة، ومعاذ بن جبل إلى اليمن.

فقد كان المسلمون في هذه الأماكن النائبة عن مقر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يتعلمون الأحكام من هؤلاء الصحابة المنتدبين لهم و المبعوثين إليهم، ويعملون وفق ما يتعلمون منهم.

وكان المسلمون عندما يحتاجون إلى معرفة حكم شرعي للعمل به يسألون هؤلاء ويجيبونهم ويعملون وفق ما يفتونهم به.

(سُئِلَ أَسْتَأذِنَا السَّيِّدَ الْخَوَّيِّ السُّؤَالِ الْآتِي: متى وجب التقليد على المسلمين؟)

وهل كان المسلمون أيام الأئمة مقلدين، خصوصاً أولئك الذين كانوا في مناطق بعيدة عن الأئمة؟

فأجاب: التقليد كان موجوداً في زمان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وزمان الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لأن معنى التقليد هو: أخذ الجاهل بفهم العالم، ومن الواضح

أن كل أحد في ذلك الزمان لم يتمكن من الوصول إلى الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو أحد الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأخذ معالم دينه منه مباشرة^(٩٤)

ثانياً: التقليد في زمن الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أما الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقد أرجعوا شيعتهم إلى المتخصصين في معالم الدين، وهناك جملة من الروايات استدل بها على حجية الفقيه، ومنها روايات الأمر بالإفتاء والإرجاع إلى آحاد الفقهاء والعلماء، ونذكر منها ما يلي:

١. قول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبان بن تغلب: « اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإنني أحبُّ أن أرى في شيعتي مثلك ». ^(٩٥)، ومن الواضح: أن جواز الإفتاء يلازم جواز العمل به.

٢. عن سليمان بن خالد الأقطع، قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: « ما أحد أحياناً ذكرنا وأحاديث أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلّا زارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء، ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة ». ^(٩٦)

٣. عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إنه ليس كل ساعة ألقاك، ولا يمكن القيدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا، فيسألني، وليس عندي كلمما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؛ فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً ». ^(٩٧)

٤. روي عن أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال سألته وقلت: من أعامل؟ وعمّن أخذ؟ وقول من أقبل؟، فقال: « العمري ثقني، فما أدّى إليك عنّي، فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي، فعنّي

يقول. فاسمع له! وأطع! فإنه الثقة المأمون». قال: وسألت أبا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ عن مثل ذلك، فقال: العمري وابنه ثقتان» (٩٨)

نفهم من الروايات إن أئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد أحالوا الناس إلى بعض الرجال الثقات الراويين لأحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كوسطاء ليأخذوا منهم معالم الدين، لذا تارة ذكروا الفقيه بالأسم كما ذكرنا ذلك في الروايات السابقة، وأخرى لم يذكروا اسم الفقيه بل أمروا الناس بتقليد الفقيه الذي تتوفر فيه جملة من الشروط، تمهيداً للغيبة الكبرى، فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «.. فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلِدُوهُ» (٩٩).

ولولا هذه النصوص التي رواها الإمام العسكري لشيعته لضاعوا كلهم في زمن الغيبة، ولكن شاء الله أن يولد هذا الإمام في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة ٢٣٢هـ، في المدينة المنورة ليكون مناراً للأمة، صاحب الألقاب العديدة ومنها: الناصح، والمفتاح، والنقي، والمرضى، والمتوكل، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه؛ لأن لقب الخليفة آنذاك كان النقي والزكي.

نشأ وترى الإمام في ظل أبيه الإمام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي عُرف بغزارة علمه وزهده وجهاده. حيث عاش معه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهرًا، فكان كأبائه في العلم والعمل والجهاد والدعوة إلى الإصلاح في أمة جده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويربّي أصحابه على مكارم الأخلاق، وقيم الإسلام.

هذا الإمام المعروف بسمو منزلته ومقاماته وعبادته المخلصة لله تعالى، أثارت -هذه الكمالات- الحقد والحسد في قلوب

الطواغيت الجبابرة لذا أراد العباسيون التضييق على الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في السجن فأمرُوا أمر السجن بذلك فأجابهم: «ما أصنع به، وقد وكلت به رجلين شرَّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم»، ثم أمر بإحضار الموكلين به فقال لهما: «ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: «ما نقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كله، لا يتكلم، ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا» (١٠٠)

ولذا نبارك لصاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ولجميع مراجعنا الكرام وللأمة الإسلامية جمعاء ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ

فسلام الله عليك يا أبا محمد الحسن بن علي يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

قال الشاعر:

يوم نجل الهادي أنار فناها	غسل النور للأنام دجاها
فرحا بالذي أقام لواها	كبّر المسجد العتيق وطوبى
والد للذي يُقِيم علاها	لا تلمني بفرحتي لإمام
مثل موسى والسيدين وطه	لا تلمني فالعسكري شفيع
مثل من يقر الهدى بضياها	مثل كف الجواد مثل علي
وخصال السجاد كان حواها	مثل جد الرضا يكون صدوقاً
فيضه عم سهلها ورباهها	كيف لا أنتشي بحب إمام
لحبيب من جمرها ولضاهها	إن خير النفوس نفس أذاعت
ونفوس صاغ الإله نداها	غير إنني أبيع سري لبيت
نور حق للعالمين براهها	قبل خلق الأكوان كانوا وجودا

يا عَليُّ يا فاطمَٓ يا حَسينَٓ يا يدَ اللهٓ يا نجوم سماها
عبدكم جاء والصحائف سودُ خجل أن يرى الكرام تراها

شعر شعبي للشاعر ابو احمد الحداد المسعودي:

على ابساط الفرح طاير وأغني ابشوك
والمولود كرب ساعته بفجته
وبكلوب الموالي مراكص الجلمات
والنسوان بهلاهل محبه وشوك تنتظره
نعيد الوادم ابسمات هذا وذاك
ابهوسات الضمير جذوره المخضره
بنفحات المسك وعطر طيب الكاع
والعنبر نسيم ايغازل الحّه
ببشارة ولينه الهادي للخلان
يخبرهم حبيبه الجاي وبسرّه
يخط نورّه الولادة العسكري بيمناه
وبصلبه الحنين اوياه للعتره
يشيله ويحضنه بجفه ويناغي الروح
أبوه ايمايزه بجده النبي المختار ويبشرّه
ويختم بالعهد للشيعه تتلكاه
وتنصره بزمن وتواكب ابنصرّه
هذا بن الفحول وجده داحي الباب
معروف النسل موصول بالأصلاب للزهرة
ما تخفه الحقيقه أسراره بميلاد
سامره بدهره سنين لو تطّه
يتمايز حسن وبوجه نور حسين
شاراته الكرم وعمامته الخضره

شاله اعله المتن يتلابس بجلباب
 هيبه طول بعينه صبر فجره
 بسنونه البياض يلاي بالوجنات
 تسجدله النجوم ايدنه الكمه
 يبشر الوادم ابطيبه ويفيض أنوار
 بعينه التلاوه اتسبح وتقّه
 يله ويه الولاده كلوبكم ختفيض
 إيمان وبذرّه ا يكبر الشجره
 لا تبكه بزمن منشاره حد وسيف
 والذباح ويانه يصف كتره
 اذن واوينه بعينه طبع للذيب
 يغدر عشرته ويشرمخ بظفره
 اذا هدمو جدار منارته الأرجاس
 ماهدمو ركنه ويانه وبتاريخ بالحضره
 روح الكبتنه وأقره الملامح
 زين تلكاه برسمه الشيعي يتذرّه
 وميخاف المنايه ايسابك برجليه
 يدري وياكم اشما صار وشيجرّه
 يحط روحه نذر ميسلم الأرهاب
 وبهاي الرساله ايثبت احبرّه



٨ ربيع الثاني

شهادة السيدة الزهراء (عليها السلام)
على رواية الأربعين يوماً

عظيمة الحكيم
الشرقي

المناسبة

شهادة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ على رواية الأربعين يوماً

القصيدة للشاعر السيد صالح الحلبي

لمصائب الزهرا هجرت المضجعا
أفكان من حكم النبي و شرعه
أوصى الإله بوصل عترة أحمد
الله ما فعلوا بآل نبيهم
أبدوا عداوتهم لها وعَدُوا على
قادوا عليا بعده بنجاده
وضعت وراء الباب حملا لم يكن
ومضوا بكافلها يهرول طيِّعا
خرجت تعثر خلفهم تدعوهم
رجعوا إليها بالسياط فسودوا
كم أضمرت من علّة وتجرعت
وأذلت قلبي من جفوني أدمعا
أن تُضربَ الزهراء ضريبا موجعا
فكأنما أوصى بها أن تُقطعا
فعلاله عرش الإله تضععا
ميراثها فابتز منها أجمعا
ومن البتول الطهر رَضُوا الأضلعا
قد أن لولا عصرها أن يوضعا
لولا الوصية لم يهرول طيِّعا
خلوا ابن عمي او لأكشف للدها
بالضرب منها متنها كي ترجعا
ياللهدي من غصّة لن تجرعا^(١٠)

(مجردات)

او من ضربته للكاع ذبني
امن الناس ما واحد حشمني

آمر على عبده ضربني
اولا انكسر قلبه اولاً رحمني

ماتشوف گوم الممررتني
وامن البچه اعليك امنعتني^(١٠٢)

وين انتة رحمت يابويه عني
الكسرت اضلوعي او سگطتني

المحاضرة الثالثة

فاطمة وليلة القدر

روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«من عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر»^(٢٠١)

في هذا الوجود الرحب ظاهر وباطن، أي هنالك شيء آخر غير ظاهر الحياة الدنيا الذي نعيشه، بل حتى الفضاء مليء بالأمواج الصوتية والكهربائية، والأشعة الضارة والنافعة فنحن نعتقد بها رغم أننا لا نراها، وأيضاً هذا الوجود ظاهره الحياة الدنيا، وباطنه الآخرة ولكننا غافلون عنها، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(١٠٤)

وهذا الباطن يخبرنا عنه الله تعالى في القرآن وعلى لسان أنبيائه ورسوله، فالسلوك الذي نمارسه له ظاهر وباطن كالغيبية ظاهرها مجرد كلام، ولكن باطنها يتجسد بأكل لحم المستغاب، قال تعالى: ﴿أَيُّجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١٠٥)

والموجودات كالقرآن له ظاهر وباطن، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن للقرآن ظهراً وبطناً ولباطنه بطناً إلى سبعة أبطن»^(١٠٦)، وقد فسّر الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الباطن بقوله: «فالظاهر التلاوة والباطن الفهم»^(١٠٧).

بل حتى للأمكنة والأزمنة ظاهر وباطن، فليلة القدر ظاهرها ظرف زمني مختص بإحدى ليالي شهر رمضان تبدأ بغروب الشمس وتنتهي بطلوع الفجر، ولكن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يذكر لنا باطن هذه الليلة بقوله: «إننا أنزلناه في ليلة القدر، الليلة فاطمة»^(١٠٨).

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: المعرفة، ومراتبها

هناك روايات عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تذكر بأن هناك علاقة بين ليلة القدر والسيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، منها الرواية محل البحث، وقبل أن ندخل في تفاصيل هذه العلاقة لنقف على بعض المفردات الغامضة ومنها مفردة (المعرفة) التي ذكرها الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في بداية الحديث بقوله: (من عَرَفَ فاطمة حق معرفتها..)، فقوله: (حق معرفتها) ذلك معناه إن للمعرفة مرتبة هي (حق المعرفة)، وان هناك مراتب دون هذه المرتبة، **فَمَا المقصود بالمعرفة، وما هي مراتبها؟**

الجواب: قد يعتقد بعضهم أن المعرفة تعني تحصيل العلم المختص بفاطمة وسيرتها ومقاماتها، ولكن المعرفة لا تعني العلم، لكون العلم ما هو إلا مقدمة لتحصيل المعرفة، فالعلم لا يرتقي لرتبة المعرفة إلا بالاعتقاد والتصديق القلبي المستلزم للعمل، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له...»^(١٠٩)

فما الفائدة من أن تكون لدينا علوم كثيرة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولكننا غير معتقدين بها ولا نعمل بها؟ لذا فالمعرفة مرتبة أعلى من العلم لأنه يضاف إليها الاعتقاد والتصديق الذي يستلزم منه العمل.

وأما ما يتعلق بمراتب المعرفة فهي على ثلاثة أنحاء: جلالية وجمالية وكمالية.

١. المعرفة الجلالية، وهي معرفة أبعاد الشيء ورسمه وهيكله، مثال ذلك المنبر بأن تعرف أبعاد المنبر من طول و عرض

وَشَكَلَ... بَيْنَمَا لَمَا نَرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالمَعْرِفَةِ الجَلَالِيَةِ فَعَلِينَا أَنْ نَعْرِفَ حَسَبَهَا وَنَسَبَهَا، بِنْتِ مَنْ؟ وَحَلِيلَةَ مَنْ؟ وَأُمِّ مَنْ؟ تَارِيخَ وَوَلادَتِهَا وَشَهَادَتِهَا، نَعْرِفُ سِيرَتِهَا وَالأَحْدَاثَ الَّتِي عَاشَتْهَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِجَوَانِبِ حَيَاتِهَا... إلخ، وَهَذِهِ أَدْنَى المَعْرِفَةِ.

٢. **المعرفة الجمالية**، وَهِيَ المَعْرِفَةُ بِفَضْلِ الشَّيْءِ وَمَقَامِهِ، فَلَوْ نَطَبَّقَ هَذِهِ المَعْرِفَةَ عَلَى نَفْسِ مِثَالِ المُنْبِرِ فَسَوْفَ نَتَعَرَّفُ عَلَى فَضْلِ المُنْبِرِ وَمَقَامِهِ وَأَهْمِيَّتِهِ، فَلَوْ سَأَلْتُ أَحَدًا: مَا هُوَ المُنْبِرُ؟، سَيَقُولُ: (كُرْسِيٌّ عَالٍ يُرْتَقَى إِلَيْهِ بِسَلَامٍ، مَصْنُوعٌ مِنَ الخَشَبِ المَزخَرَفِ بِشَكْلِ جَمِيلٍ)، أَمَا لَوْ سَأَلْتُ المَوَالِي عَنِ المُنْبِرِ سَيَعِدُّ شَيْئًا مُقَدَّسًا؛ لِأَنَّ العُلَمَاءَ يَرْتَقُونَهُ وَيَذْكُرُونَ لَنَا النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ المَقَدَّسَةَ.

وَلَوْ طَبَقْنَا عَلَى السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ المَعْرِفَةَ الجَمَالِيَّةَ فَهِيَ تَتَحَقَّقُ بِمَعْرِفَةِ فِضَائِلِهَا وَكِرَامَاتِهَا وَمَقَامَاتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا عِنْدَ **اللَّهِ** عَزَّجَلَّ وَالرَّسُولِ وَالأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.. إلخ

٣. **المعرفة الكمالية**، وَهِيَ أَرْقَى أَنْوَاعِ المَعْرِفَةِ، وَهِيَ: أَنْ تَعْرِفَ وَتُدْرِكَ هَدَفَ الشَّيْءِ وَالأَغَايَةَ مِنْهُ، وَالسَّرْمَنَ وَجُودَهُ، كَأَنَّ أَقُولُ فِي مِثَالِ (المُنْبِرِ): المُنْبِرُ لَوْلَاهُ لَمَا عَبَدَ **اللَّهُ**؛ لِأَنَّ المُنْبِرَ هُوَ الَّذِي ارْتَقَى عَلَيْهِ الِصَّلَاةُ وَعَلَى الأَلِهَةِ وَآلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَارْتَقَى عَلَيْهِ أَتْبَاعُهُمْ مِنَ العُلَمَاءِ المَخْلِصِينَ فَوَضَّحُوا لِلنَّاسِ مَعَالِمَ دِينِنَا، فَأَخْرَجُونَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَعَلَى هَذَا لَوْلَاهُمْ لَمَا حَقَّقْنَا الهَدَفَ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ العِبَادَةُ.

وَأَمَّا المَعْرِفَةُ الكَمَالِيَّةُ لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَهِيَ أَنْ نَعْرِفَ الغَايَةَ وَالهَدَفَ مِنْ وَجُودِهَا المَقَدَّسِ، وَلِمَ خَلَقَهَا **اللَّهُ** عَزَّجَلَّ، وَمَا هُوَ سِرُّ بَرَكَّتِهَا بَيْنَنَا.. إلخ، فَالمَعْرِفَةُ الكَمَالِيَّةُ تَبَيَّنُ العِلَّةَ وَالأَغَايَةَ مِنْ وَجُودِ الشَّيْءِ.

بعد أن عرفنا مراتب المعرفة، نسأل: بأي مرتبة من المعرفة الفاطمية يستطيع الإنسان أن يدرك ليلة القدر؟

الجواب: المعرفة الكمالية، لقول الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ (حق معرفتها) أي: بأعلى مراتبها، بينما المعرفة الجلالية والجمالية تعد مقدمة للمعرفة الكمالية لتكامل الإنسان وإدراكه ليلية القدر وحقيقتها وأسرارها.

المبحث الثاني: علاقة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بليلة القدر

السؤال المهم في هذه المحاضرة هو: أن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «من عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر»، فيه دلالة على وجود علاقة بين فاطمة وليلة القدر، فما علاقة فاطمة بليلة القدر؟

الجواب: هناك رأيان يذكرهما العلماء وهما:

الرأي الأول: وجود علاقة تشابه بين فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وليلة القدر

إن الرأي الأول الذي يذكره العلماء هو أن العلاقة بين فاطمة وليلة القدر هي علاقة المشبّه بالمشبّه به، وللتوضيح نقول:

في البلاغة أحياناً نستخدم أسلوب التشبيه بأن نعقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، في حال اشتراكهما في صفة أو أكثر، مثال ذلك: رأيت رجلاً شجاعاً يقاتل قتال الأبطال، فهنا جازلي أن أشبّهه بالأسد لاشتراكهما في صفة الشجاعة، كأن أقول: (إنه كالأسد) أو أحذف أداة التشبيه -حرف الكاف- وأقول: (إنه أسد).

ولمّا نأتي إلى ليلة القدر وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ نجد أنهما

يشتركان في بعض الخصائص والصفات، فلذا صح تشبيه ليلة القدر بفاطمة، كما روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنا أنزلناه في ليلة القدر، الليلة -أي ليلة القدر- فاطمة»^(١١٠)

سؤال: ما هي أوجه التشابه بين ليلة القدر وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

الجواب: لقد ذكر العلماء عدة أوجه للتشابه نذكر منها ما يلي:

أولاً: في كليهما ليلة القدر وفاطمة ع سرٌّ مستودع: فلما نأتي إلى فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ نجد أن لها سرّاً مستودعاً، فحينما ندعو بهذا الذكر (اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها ...) فهو إشارة إلى ذلك السر المودع عندها.

وأيضاً (في ليلة القدر سر عظيم لا يعرفه إلا المقربون الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان والتقوى، فليلاية القدر رفعها الباري عز وجل وجعلها خيراً من ألف شهر وفيها تشويق لذيذ لمعرفة ذلك السر المكنون في أعماقها، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(١١١)).

إن معرفة ليلة القدر تفوق الإدراك البشري العادي أي أنها تفوق إدراك سائر الناس من السواد الأعظم فإنه لا بد أن يكون فيها سر عظيم، والسر يقتضي معرفته استيعاباً كاملاً لمعنى ليلة القدر والغاية التي نزلت ليلة القدر من أجلها ومن أجل تحقيقها في الأرض^(١١٢)

فعبارة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ تستخدم لكل أمر عظيم فيه أسرار مخفية مجهولة لا يمكن إدراكها، كما هو الحال مع يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(١١٣)، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(١١٤) فالجنين الذي في بطن أمه لو أخبرته بأن

هناك دنيا ستخرج إليها أوسع من مكانك، وفيها نور، وأناس كثرو طبيعة خلابة، فعقله لن يدرك ما تقول، وكذلك الحال مع عدم إدراكنا لأسرار ليلة القدر.

إذاً لكون فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ اشتركت مع ليلة القدر في أن لكل منهما أسراراً، لذا صحَّ أن نشبه ليلة القدر بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

رَبِّ تَسْأُؤْل يَرِدُ: مَا مَعْنَى السَّرِّ الْمَسْتَوْدَعِ عِنْدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

الجواب: (لم نر رواية عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تشرح هذا السر (السر المستودع فيها) نعم، يمكن أن يقال في معنى (السر المستودع فيها) عدة احتمالات:

١ - (السر المستودع فيها) إشارة إلى الأئمة من ولدها عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

٢ - (السر المستودع فيها) إشارة إلى ولدها المحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٣ - (السر المستودع فيها) إشارة إلى المهدي المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه من ذريتها.

٤ - (السر المستودع فيها) إشارة إلى مظلوميتها .

٥ - (السر المستودع فيها) إشارة إلى كونها حلقة وصل بين النبوة والإمامة^(١١٥)

ثانياً: كلاهما وعاء وظرف زماني لنزول كل القرآن الكريم: من المعلوم أن القرآن نزل على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١١٦). وكذلك الحوراء الإنسية فاطمة الزكية، فإن قلبها ظرف مكاني وروحاني، وصدورها وعاء إلهي للقرآن الكريم والمصحف الشريف، وأنها كانت مُحدثة تحدثها الملائكة، فهي وعاء للإمامة وللمصحف الشريف^(١١٧).

وللتوضيح: فلقد ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن فاطمة بضعة مني»^(١١٨).

ما معنى بضعة مني؟ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «حسين مني وأنا من حسين»^(١١٩)، وقال: «إن عليا مني وأنا منه»^(١٢٠)، ولكن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ عبّر عنها بتعبير آخر: «إن فاطمة بضعة مني»^(١٢١).

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يقل: (فاطمة مني) مثلما قاله في الإمام الحسين والإمام علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بل الزهراء خصها بتعبير «فاطمة بضعة مني».

البضعة هي: القلب، يعني فاطمة قلبي... قلبي يتمثل في فاطمة، بما أن فاطمة قلبه «صلوات الله وسلامه عليه وآله» فهذا يعني ما أودع في قلبه أودع في فاطمة، وقد أودع الله في قلب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القرآن الكريم قال تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^(١٢٢)

كيف أودع في القلب؟ لم يودع مجرد ألفاظ وسور وآيات، فكل شخص يحفظ القرآن أصبح القرآن في قلبه مجموعة ألفاظ وآيات وسور، وهذه الميزة يشترك فيها المؤمنون والأئمة، وليست مختصة بالزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ!؟

ولذا كي نفهم بماذا أختصت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ يجب أن نعرف أن القرآن له وجودان، الأول هو (الوجود المُلْكِي المادي)، أي: مجرد ألفاظ وسور وآيات، ولكن الوجود الثاني هو (الوجود المَلَكُوتِي النوري)، وهو غير الوجود اللفظي، قال عنه تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١٢٣)

هذا الوجود النوري هو الذي تحدّث عنه الله تبارك وتعالى

عندما قال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(١٢٤)، إن القرآن بوجوده النوري الملكوتي اختص الله به شخصين «محمد وفاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ» ففي قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾^(١٢٥)، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^(١٢٦)، إشارة إلى استيداع قلبه لنور القرآن، وفي قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١٢٧)، إشارة إلى استيداع قلب فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ لهذا الوجود النوري للقرآن الكريم.^(١٢٨)

إذا فهمتم ذلك ستفهمون أن فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ اشتركت مع ليلة القدر بكونها وعاءً وظرفاً زمانياً لنزول كل القرآن الكريم، ولذا صحَّ أن نشبها بليلة القدر.

ثالثاً: كلاهما الفاروق: فليلاية القدر يُفَرِّقُ كل أمر أحكمه الله خلال السنة، قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(١٢٩)، أي: يفرق ما يحدث فيها من الأمور الحتمية وغيرها، وينزل بها روح القدس على إمام الزمان وحجة الله على الخلق، وأن الإيمان بليلة القدر فارق بين المؤمن والكافر، كذلك بفاطمة الزهراء الطيبة الطاهرة المطهرة يفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والمؤمن والكافر.^(١٣٠)

لكون الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها فصار كل من تولاها وأطاعها مؤمن، وكل من تبرأ منها وعادها كافر، فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ: **إِنَّ اللَّهَ لِيغْضِبَ لِعُضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ.**^(١٣١)

ورغم أن هذا الحديث مروى في كتب الفريقين، إلا أن بعضهم يستكثره على فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وإليك الرد الذي رواه الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يَا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك

« قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ هُوَ لَآءِ الشَّابَابِ يَجِيئُونَا عَنْكَ بِأَحَادِيثٍ مِنْكَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا ذَلِكَ يَا صَنْدَلُ، قَالَ: جَاؤُونَا عَنْكَ أَنْكَ حَدَّثْتَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لِيَغْضِبَ لِعُضْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا؟ قَالَ: فَقَالَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا صَنْدَلُ أَلَسْتُمْ رَوَيْتُمْ فِيهِمَا تَرَوُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيَغْضِبَ لِعُضْبِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا تَنْكُرُونَ أَنْ تَكُونَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُؤْمِنَةً يَغْضِبُ اللَّهُ لِعُضْبِهَا وَيَرْضَى لِرِضَاهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » (١٣٢)

وبالتأكيد أن الله يرضى لرضى المؤمن ويغضب لغضبه إذا كان على حق، ولكنه لا يرضى عنه إذا كان على باطل، وبما أن فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ معصومة ومطهرة من قبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١٣٣)، لذا فالله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها بشكل مطلق.

رابعاً: كلامها مباركان: إن البركة بمعنى النماء والزيادة والخير المستمر والمستقر الدائم والثابت وما يأتي من قبله الخير الكثير (١٣٤)، فليلة القدر ليلة مباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ (١٣٥) لكونها خيراً من ألف شهر، ويضاعف فيها العمل والثواب كل واحد بألف أو أكثر، ويضاعف فيها عدد العتقاء من النار، والدعاء فيها مستجاب أكثر من غيرها من الليالي والأيام، وغيرها من مصاديق البركة.

ولما نأتي إلى فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فإن من ألقابها (المباركة) ففيها كل بركات السموات والأرض، فهي الكوثر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١٣٦)، فمن أبرز مصاديق البركة أن نسل الرسول الأكرم منحصرٌ بها وبإنجابها لسبطي شباب أهل الجنة، وتسعة معصومين من ذرية الإمام الحسين، آخرهم المهدي الذي سيملاؤه الله به قسطاً وعدلاً

كما ملئت ظلماً وجوراً، هذا عدا ذريتهم الذين سيستمر نسلهم إلى يوم القيامة، وأيضاً من مصاديق البركة الأجر والثواب العظيم عند القيام بعمل يرتبط بها كتسبيحة الزهراء (٣٤ مرة **الله** اكبر، و٣٣ مرة الحمد **الله**، و٣٣ مرة سبحان **الله**)، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رُكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ» (١٣٧)

خامساً: كلاهما فيه تأويل: أغلبنا سمع ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حُججُ **الله** على خلقه، وجددنا فاطمة حجة **الله** علينا» (١٣٨)

ولكن كيف تكون فاطمة حجة عليهم؟

الجواب: لأن السيدة فاطمة أودع **الله** عندها تأويل القرآن في مصحف فاطمة، وأن مصحف فاطمة ليس قرآناً ولكنه تأويل القرآن - كما في بعض الروايات -، حيث نزل ملك يحدثها ويسألها بعد وفاة أبيها المصطفى، كما نزل ملك على مريم وتحدث معها قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣٩)، وما نزل على الزهراء عليها السلام من قبل الملائكة تأويل القرآن، فتأويل القرآن وصل إليها عليها السلام ومنها وصل إلى علي وإلى بقية الأئمة المعصومين.

إن علم تأويل القرآن نزل عليها تشريفاً لها، وشاءت حكمته أن يجعل أهل البيت عليهم السلام محتاج إلى البعض الآخر، الزهراء تحتاج إلى علي لأن علياً إمامها، إمام زمانها، وحجة عليها، وعلي يحتاج إلى فاطمة فإن فاطمة معدن لعلم التأويل الذي تلقاه علي وأهل البيت من فاطمة عليها وعليهم السلام.

إذاً بما أن القرآن له تأويل وله تنزيل، تنزيله نزل على نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتأويله نزل على فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ لذلك صح أن يقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وأن ليلة القدر فاطمة. (١٤٠)

سادساً: كلاهما فيه تقدير: كما هو معلوم أن ليلة القدر هي ليلة التقدير، قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (١٤١)، بمعنى في ليلة القدر يتم تقدير كل شيء للإنسان من رزق، وسعادة أو شقاء، حياة أو موت.. إلخ.

وأيضاً لما نرجع إلى مسألة مصحف فاطمة فهو -على بعض الروايات الأخرى- مصحف تقدير، يعني: أن الله تبارك وتعالى أنزل ملك يُحدِّث فاطمة بما يجري على أبنائها من بلايا، ومن منايا ووقائع وحوادث منذ الإمام علي وحتى المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي: فيه تاريخ أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بعبارة أخرى أنزل على فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ التقدير الخاص بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذي تم تدوينه في مصحف فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بما يتضمن من تقدير أرزاقهم، وحياتهم وموتهم، ومصائبهم، ووقائعهم.. إلخ

وبما أن ليلة القدر هي ليلة التقدير، وتقدير أهل البيت نزل على فاطمة، بمعنى أنها مستودع التقدير، لذا صح أن يطلق على ليلة القدر بأنها فاطمة. (١٤٠)

سابعاً: كلاهما فيه خفاء: فليلاً القدر مخفية في ثلاث ليال، التاسعة عشر والحادية عشر والثالثة والعشرين، وكذلك فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فوفاتها مخفية في أيام متعددة، أشهرها بين ثلاث أيام، إما بعد أربعين يوماً من وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإما بعد شهرين ونصف، وإما بعد ثلاثة أشهر من وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بالإضافة إلى خفاء قبرها، فلذا صح أن يطلق على ليلة القدر بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

ثامناً: كلاهما لهما السيادة: فليلة القدر سيدة الليالي، وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ونضيف لما ذكرناه رأي العلامة المجلسي في بيان الخبر ما نصه: وأمّا تأويله-الصادق- عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلة القدر بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فهذا بطن من بطون الآية، وتشبيهها بالليلة إمّا لسرتها وعفافها، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور.^(١٤٢)

الرأي الثاني: العلاقة بين فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وليلة القدر علاقة العلة والمعلول

الرأي الثاني في تفسير الرواية -محل البحث- هو أن العلاقة بين فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وليلة القدر هي علاقة العلة ومعلولها.. ونقصد بمبدأ العلية: "إن لكل معلول علة، أو أن لكل مسبب سبباً"، مثال ذلك: النار سبب في الإحراق وشرب الماء سبب لرفع العطش، وهو من المبادئ العقلية الضرورية، ومن البديهيات الأولية المستغنية عن الدليل والبرهان.

ولقد ذكرنا في بداية البحث بأن المعرفة المقصودة في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (حق معرفتها)، هي (المعرفة الكمالية) التي ذكرنا أن مضمونها يدور حول هدف الشيء والغاية منه.

وكانما المعنى هو: من عرف العلة والغاية من وجود فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ سيعرف أنها السبب لوجود ليلة القدر بعبارة أخرى أن وجود ليلة القدر مرهون بوجود فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ .

وهذا من قبيل الحديث القدسي الذي يرويّه لنا جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتك ما»^(١٤٣)

رَبِّ تَسْأُؤْل يَرِدُ: أَلَا يَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى تَفْضِيلِ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِيهَا الرَّسُولِ وَبَعْلِهَا عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟. وَأَيضاً تَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَغْمَ أَنَّنَا نَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ؟

الجواب: ربما يعتقد السامع لهذا الحديث لأول وهلة أن الأمر كذلك، ولكن يذكر العلماء بأن الحديث فيه (إشارة إلى الأدوار التي أنيطت إلى كل واحد منهم، وأن دور اللاحق مكمل لدور السابق، وحافظ له، فلو لا اللاحق لما تحقق الغرض من السابق، فهي كالسلسلة مرتبطة ومترابطة فيما بينها)^(١٤٤)

وللتوضيح نضرب لكم مثالا -علماً أن الأمثلة تضرب ولا تقاس:-

لنفترض أن هدفي هو إنشاء بناية وأحتاج لإنشائها إلى عناصر أساسية أهمها: المهندس (وهو المصمم والمشرف)، وإلى الحدّاد (الذي ينفذ تسليح البناء)، وأحتاج إلى النجّار (الذي يدق القوالب لصب الكونكريت Concrete).

فهنا يمكنني أن أقول: (لولا المهندس ما اشترت مواد البناء، ولولا الحدّاد لما استدعيت المهندس، ولولا النجّار لما استدعيت المهندس والحدّاد)؛ لأن الهدف لن يتحقق إلا بوجود هؤلاء الثلاثة، فكل منهم وجوده ضروري لتحقيق الهدف، وأيضاً يعتمد وجود كل منهم على وجود الآخر، وإلا لن يتحقق الهدف في إنشاء البناية).

وأيضاً لما نأتي إلى حجج الله على البرايا سنجد أنهم العلة الغائية وأن الكون قد خلق من أجلهم، انتبهوا للحديث القدسي في حديث الكساء ماذا قال؟ (...فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءَ مَبْنِيَّةٍ وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنيراً وَلَا شَمْساً مُضِيئةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورُ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هُوَ لَاءِ الْخَمْسَةِ

الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الكِسَاءِ، فَقالَ الْأَمِينُ جبرائيلُ: يا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الكِسَاءِ؟ فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا...

(إذاً يظهر من هذا الحديث ومن خلال عدة أحاديث ماثورة أن الأفلاك والموجودات ما خلقت لولا رسول الله: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك). وهذه العبارة مطابقة لمضمون كثير من الأحاديث الولائية سواءً كانت من كتب الخاصة أو العامة. ولتوضيح المطلوب سنطرحه بالنقاط الآتية:

أولاً: حينما نسأل، لماذا خلق الله الكون والأفلاك؟ فإن الجواب يأتي من القرآن الكريم وهو أن الله خلق الكون والحياة من أجل الإنسان، لأنه قال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١٤٥)، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ (١٤٦). وسخر كل شيء في السماوات، وكل شيء في الأرض، وسخرها في خدمة الإنسان؛ لأنه حينما يقول: (سَخَّرَ) فإن ذلك يعني أنه جعلها في خدمة الإنسان مسخرة له يتصرف بها كيف يشاء، مثل تسخير القمر والبحر للإنسان، فمن القمر ننتفع بالضوء ومن البحر ننتفع بالماء، وكما أن القمر يحمل السفن الفضائية على ظهره، كذلك البحر يحمل السفن الشراعية على ظهره أيضاً.

إذاً: فالجواب على السؤال المتقدم: لماذا خلق الله الأفلاك والكون، والحياة؟ أقول: الجواب، خلقها من أجل الإنسان كما صرح بذلك القرآن الكريم في أكثر من مائة آية كلها تؤكد المعنى وتصب اهتماماً في هذا الجانب بكلمة: سخر، وجعل... الخ.

نَسْأَلُ، لماذا خلق الله الإنسان؟ ويأتي الجواب من القرآن أيضاً: إنه للعبادة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١٤٧). والعبادة لا تتحقق إلا بشروط. ومن أهم تلك الشروط: معرفة الطريق.

وكشف الوسيلة، ووجود القائد، لأنه من دون القائد لا يمكن الانطلاق في اتجاه صحيح، ولذلك صار القائد الإمام المعصوم، ومعنى ذلك: إن فقدان القائد يعني فقدان العبادة، وإذا فقدت العبادة انتفتت الحكمة من وجود الإنسان، وإذا انتفتت الحكمة من وجود الإنسان لم يعد لوجود الأفلاك معنى؛ لأن الأفلاك إنما وجدت بوجود الإنسان الذي يعبد الله ولذلك عندما تقوم الساعة وينتهي دور الإنسان في الحياة فإن الكواكب والنجوم والأفلاك كلها تتمزق شذرمذرو وينتهي دورها: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾^(١٤٨)، ويقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾^(١٤٩)، ويقول القرآن الكريم: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١٥٠)، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾^(١٥١).

وعليه فمن كل ما تقدم نخرج بالنتيجة الآتية:

إن الله سبحانه - لولا الحبيب المصطفى - لم يخلق الكون ولا الأفلاك، ولأن هذه الحكمة لا تسقط بموت النبي وإنما تستمر الحكمة من خلال الأئمة الطاهرين أجمعين^(١٥٢)

ثالثاً: إن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بنى سفينة النجاة - الدين الإسلامي - طوال ٢٣ سنة، فهل يعقل أن يترك السفينة بلا قائد أو قبطان يقودها بعد رحيله؟

نعم، إن الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١٥٣)، ولكنه قالها بعد أن عيّن ونصّب في يوم غدير خم القائد والقبطان المؤهل الذي سيتولى أمر قيادة الأمة من بعد رحيله.

قد يقال: ولكن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ترك لنا القرآن الذي هو تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١٥٤)!!

ويُرد عليه بأن القرآن له ظاهر وباطن، **(لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)** أي: لا يدركه ويفهمه إلا من أذهب **الله** عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يبين للأمة كل ما تحتاج إليه إلى قيام الساعة، بل أعطاها ما تحتاج إليه وأودع ما تحتاج إليه بقية الأمة عند الإمام علي باب مدينة علم رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى أن مصادر أهل السنة تذكر عن ابن عباس بأنه روي عن رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». وقد رواه في المستدرک ومصادر أخرى.

فنحن لما نأتي إلى القرآن سنجد أن فيه ما يقارب من ٥٠٠ حكماً، والسنة التي تركها الرسول بالطبع لا تكفي لتضع منها جاً كاملاً يسد حاجة البشرية إلى قيام الساعة، لذا فوجود أوصياء وأئمة من بعد رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منصبين من قبل **الله** تعالى يتوارثون علوم رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر ضروري لتحقيق الغاية من خلق الإنسان.

رابعاً: رَبِّ تَسْأُؤْل يَرْد: ولكن كلامكم يعني أنه لولا علي لما خلق الله الرسول، ولولا حجج الله على البرايا من الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين لما خلق الله الرسول وعلي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ولذا فالأمر لا يختص بفاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

الجواب باختصار: لكون السيدة فاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هي قطب الرحى والمحور، هي حلقة الوصل بين النبوة والإمامة، انتبهوا ماذا قال جبرائيل في حديث الكساء (فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوءَةِ وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ هُمْ **فَاطِمَةٌ** وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا..).

فجبرائيل من عباد **الله** الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فأول اسم ذكره هو (فاطمة) وربط من تبقى تحت الكساء بها - بالضمير المتصل (حرف الهاء) - أي: جعل فاطمة قطب الرحى.

ولتوضيح ذلك نقول:

إن الأئمة المعصومين من ذرية الإمام علي عليه السلام حتى ينتقل إليهم إرث النبوة وإرث الإمامة فهذا الأمر يحتاج إلى وعاء طاهر مطهر يسع هذا الإرث ويتحمله، ولم تكن في الدنيا امرأة أكمل ولا أطهر من السيدة فاطمة عليها السلام، فهي الحوراء الأنسية، لذا فقد نقلت إلى الحسنين إرث النبوة لكونها ابنة المصطفى، ونقلت إليهما إرث الإمامة لكونها زوج علي، لذا نقرأ في زيارة وارث: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَدَمَ صَفْوَةَ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ **الله**، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيِّ **الله**..)، والمقصود بإرث النبوة والإمامة إرثهم للكمالات من علوم ربانية ومقامات وكرامات وغيرها.

لذا فعدم وجود السيدة فاطمة عليها السلام يعني عدم وجود أئمة معصومين وارثين لإرث النبوة والإمامة من بعد الإمام علي عليه السلام، وهذا يعني أن الأرض ستخلو من حجة بعد الإمام علي عليه السلام، وعلى هذا سينتفي الغرض من خلق الإنسان.

: السؤال المطروح هو: فهمنّا أن للسيدة فاطمة علاقة بوجود الأئمة المعصومين، ولكن ما علاقة فاطمة بليلة القدر؟

الجواب: ما ذكرناه له علاقة بليلة القدر لكون ليلة القدر مرهونة بوجود الأئمة الأطهار عليهم السلام لكون الملائكة تنزل في

ليلة القدر، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(١٥٥)، ولكن على مَنْ تنزل الملائكة؟

الجواب: تنزل في ليلة القدر على الحجة المنصب من قبل الله تعالى في ذلك الزمان، كما كانت تنزل على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في زمانه، ومعلوم أن ليلة القدر مستمرة إلى قيام الساعة، فإذا لا بد من وجود أئمة معصومين من بعد رسول الله تنزل الملائكة على كل واحد منهم ليتم تقدير الأمور.

إذا نفهم من ذلك لولا وجود فاطمة لما وجد الأئمة ولن يبقى لليلة القدر معنى لكونها قائمة بنزول الملائكة على الأئمة إلى قيام الساعة.

ما طرحناه في هذا البحث هو مقام واحد من مقاماتها العديدة... ولذا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يكنُّ لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ محبة كبيرة وكان يوصي بها خيراً.

ولكن هل راعت الأمة الأمانة وحفظت الوصية؟

كلا، بل إنها غدرت بالرسول وبوصيته بعد وفاته مباشرة وخانت الأمانة حينما غصبوا الخلافة من أهلها، وغصبوا من فاطمة أرض فدك ولم يكتفوا بذلك حتى حرقوا دارها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها ولطموا خدّها... وفوق كل ذلك قيّدوا زوجها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخرجوه ليجبروه على بيعته الأول.

حيث تذكر لنا كتب السيرة والتاريخ: أنه لما أسقطت فاطمة جنينها أغمي عليها ودخل القوم فاقْتادوا عليها إلى المسجد من أجل البيعة فلما أفاقَت عَلَيْهَا السَّلَامُ التفتت إلى ابنتها زينب وقالت بنية أين أبوك عليّ؟ قالت: أمّاه لقد أخرجوه من الدار فقامت فاطمة وخرجت خلف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تقع تارة وتقوم أخرى. أقول: بأية حالة

قادوا أمير المؤمنين؟ يقول المؤرخون وضعوا حبالاً في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما تراءى له قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاح: (يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

هذا وفاطمة من خلفه ومعها الحسنان ونساء بني هاشم وهي تنادي، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لئن لم تخلوا عن ابن عمي لأنشرن شعري وأضعن قميص رسول الله على رأسي وأصرخن إلى الله فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم من ولدي.

(بحرطويل)

وارخص غالي ادموعي واجره امن الجفن دمي
صاح افلان يا قنفذ ولك بالسوط رد ليها
لفرع واشتكي لله ابكل اللي علي ساد
تصرخ والعصه ويلاه تتلوه على ايديها

تاليها الشجاني اوزادهمي اوهيجه الغمي
يوم الصاحت الزهره خلوا عن ابن عمي
رد ليها اولوعها او روعها وهي اتنادي
يو خلوا علي الكرار لا اتيتمون ويلادي

(أبوزية)

كتلها ابعصرته الظالم وسلها
او صب ادموع علزهره الزجيه

انشد عن مصابيها وسلها
يشيعي ابجي اعله عملتها وسلها

نعم لقد أخذوا أمير المؤمنين إلى مجلس الرجل والقوم يقولون له يا علي بايع وإلا ضربت عنقك، فلما سمع الحسنان قول القائل يا علي بايع أو نضرب عنقك رفعا أصواتهما بالبكاء فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال لهما: لا تبكيا إنهما لن يقدرنا على قتل أبيكما. (١٥٦)

(نصاري)

لحسن وحسين دمعتهم جريه
 وابوهم علي حامي الحميه
 يريت ايشوفهم سيد البرية
 راسه امكشّف او بالحبل ينجر

(أبوزية)

اشلون الخصم للزهرة تجره
 ألف ما تگرد الحيدر تجره
 دفعها او من صدرها الدم تجره
 وخذوه مكتوف حمّاي الحميه^(١٥٧)



رَبِيعُ الشَّامِيِّ

عن الأيام الفاطمية

عظيمة الحجة

المناسبة

الأيام الفاطمية الأولى

(على رواية شهادتها في شهر ربيع الثاني)

القصيدة: للسيد علي الترك الموسوي النجفي

هادي النبي استنصرت أنصارها
 فأقم بسيفك ذي الفقار منارها
 في المسلمين وحكمت أشرارها
 هجموا على الطهر البتولة دارها
 تبكي أباهما ليلها ونهارها
 أنى وقد سلب المصاب قرارها
 قطعت أمي يمينها ويسارها
 حطباً و أوقدت الظفائن نارها
 أنبتوا في صدرها مسمارها
 منها الجنين وأخرجوا كرارها
 عبرى فليتك تنظر استعمارها
 أسفا فليتك تسمع استنصارها
 يا ليت عينك عاينت آثارها

لا صبر يابن العسكري فشرعة الـ
 هدمت قواعدها وطاح منارها
 فالأم تغضي والطفأة تحكمت
 مولاي ما سن الضلال سوى الألى
 منعوا البتول عن النياحة إذ غدت
 قالوا لها قري فقد أذيتنا
 قطعوا أراكتها ومن أبنائها
 جمعوا على بيت النبي محمد
 رضوا سائلة أحمد بالباب حتى
 عصروا ابنة الهادي الأمين وأسقطوا
 قاده والزهرأء تعدو خلفهم
 والعبد سود متنها فاستنصرت
 ففضت وأثار السياط بمتنها

(مجردات)

تصبر او عندك كل الاخبار	يابن الحسن يا مدرك الثار
او رادوا حريج الباب بالنار	ابگوم العده وگفوا على الدار
الزهره اطلعت مذهوله الأفكار	او حيدر جليس الدار مختار
عصرها النذل وابعصرته جار	تتستر اولاً فوگها ايزار
او بالصدر ويلى نبت مسمار	او تكسّر ضلع بضعة المختار
او بالحبل جرّوا حامي الجار	او جنين اسگطت والدمع دم فار
تنخه او تنادي اجموع الأنصار	او وراه اطلعت بت نور الأنوار
رد العبد بالسوط واندار ^(١٥٨)	اولاً شافت امن الگوم نغار

المحاضرة الرابعة

هل يمكن رؤية الله بالبصر؟

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٥٩)

نحن نعيش في زمان كثرت فيه الفتن، ومن أخطر هذه الفتن ظهور طائفة في الدول الإسلامية يشككون في وجود الله تعالى؛ لأنهم لا يرونه، ويسندون ما يحدث في هذا الكون إلى الطبيعة، أو إلى الصدفة، ويجهرون بذكر أدلتهم الواهية الباطلة على إنكار وجود الخالق العظيم في محيطهم وفي وسائل الإعلام، مستغلين ضعف عقيدة توحيد الله تعالى عند بعض المسلمين.^(١٦٠)

لقد ذكرنا في الجزء الثاني من كتاب (زاد المبلغات) بعض البراهين التي تثبت وجود الله تعالى، وذكرنا في الجزء الثالث الأدلة التي تنفي بأن الصدفة والطبيعة هي التي خلقت العالم والكون، ونريد أن نرد في هذه المحاضرة على من ينكر وجود الله لأنه لا يراه... لأنه صار من المألوف للإنسان أن يرى الشيء أو يلمسه، أو يحسبه بأي طريق معتبر لديه .

لذا فالسؤال المطروح: إذا كان الله موجوداً فلماذا لا نراه؟

بعبارة أخرى: كيف نؤمن بالله لا نراه؟

وقبل أن نجيب على السؤال، لنقف على معنى الرؤية البصرية.

الرؤية البصرية عبارة عن: انعكاس صورة المرئي على العين عن طريق وصول النور النابع أو المنعكس من الأشياء إلى العين، ثم انتقال هذا النور على شكل أمواج عصبية إلى الدماغ من أجل تحليله وتفسيره وتعقل شكل وصورة المرئي.

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: الرد على منكري وجود الله لعدم رؤيته

يحتج بعضهم بعدم وجود **الله** لعدم إمكانية رؤيته!!

ونرد عليه بأن الرؤية ليست ملاكاً للوجود وعدم الرؤية ملاكاً لعدم، قال العقلاء (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود)، فهناك أشياء كثيرة موجودة ولا تُرى بالعين، فليس كل غير محسوس معدوم. وإليك الأمثلة الآتية:

١- الألم في الجسم لو لم تدل عليه علّة ظاهرة، فهو غير محسوس للآخرين في حين أنه موجود.

٢- في المساء يحكم الإنسان بوجود النهار في الجانب الآخر من الكرة الأرضية، في حين أنه غير محسوس.

٣- الأرض كروية ولكن الإنسان يحسها مسطحة.

٤- أمواج الراديو، وذبذبات الهوائيات النقالية موجودة في الفضاء، ولكنها ليست محسوسة.

٥- إن الأمواج الصوتية التي تكون درجة ذبذبتها بين ٢٠ و ٢٠٠٠٠ مرة في الثانية هي التي يمكننا إدراكها، وأما الأمواج التي تكون درجة الذبذبة فيها دون هذا الحد أو فوقه فهي غير قابلة للسمع لنا.

٦- ما ندركه من الأمواج الضوئية هي التي يكون درجة اهتزازها بين ٤٥٨ مليون مليون، و ٧٢٧ مليون مليون في الثانية، أما الأمواج الضوئية التي دون ذلك أو فوقه في الفضاء فهي لا ترى.

٧- الطاقة موجودة ولكنها لا تُحس، ولا يعرف أحد حقيقتها.

٨- الجاذبية موجودة في جميع الأجسام بينما لا تخضع للحس.

هذه جملة من الحقائق العلمية المتفق عليها، مع أنها لا تخضع للحس.

وأيضاً إن الحس (إما عن طريق الرؤية، أو السمع، أو اللمس) لا يعطينا الكشف الصحيح عن الواقع لوحده، فهناك أشياء تُرى في حين أنها لا واقع لها.

وإليك شواهد أخرى على ذلك:

١- الصورة تشاهد في المرآة في حين أنه لا وجود خارجي لها.

٢- حينما يسير القطار يشاهد الإنسان الأشجار والجمال تمرّ من أمامه بسرعة، والواقع يكذب ذلك.

٣- تبدو سكتا الحديد ملتقيتين من بعيد، في حين أنهما متوازيتان، والمتوازيان لا يلتقيان مهما مددناهما.

٤- يبدو السراب للمشاهد ماءً في حين أنه لا يوجد ماء.

٥- يقال: أن للفضاء بعداً رابعاً ولكنه غير محسوس.

٦- في الشتاء حيث الباب الخشبي وباب الحديد يكونان في درجة حرارة واحدة، يحس اللامس أن باب الحديد أكثر برودة.

٧- في جميع التجارب العلمية لو لم تساعدنا الأدوات والآلات فإن حواسنا الظاهرية عاجزة عن إدراك كثير من الأشياء.

هذه جملة من الأمور التي يستنتجها الإنسان نتيجة إدراكه لها بالحواس، ولكن العقل لا يعتقد بوجودها، ولذلك

فلا يصح مطلقاً أن نجعل الحس ملاكاً لتشخيص الواقع. (١١)

إذا نفهم مما ذكرناه: (إن إيماننا بوجود الأشياء من خلال الحواس الخمس، إنما هو لأن العقل يقول بوجودها، والحواس ليست إلا وسيلة لذلك.

فأساس الإيمان بالأشياء التي نراها هو العقل، والبصر ليس إلا وسيلة من وسائل العقل، وكذلك الحال مع ما نسمعه، أو نلمسه، أو نشمه، أو نتذوقه.

فإذا كان هنالك شيء يحكم العقل بوجوده، بوسيلة العقل مباشرة، دون واسطة هذه الحواس، فلا بد من الإيمان به بطريقة أولى.

يروى أنه جرى حوار بين هشام بن الحكم تلميذ الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَام وبين شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد البصري ... حيث قال هشام له: «أيها العالم اني رجل غريب أتأذن لي مسألة»

فقال: «نعم»

فقال: «ألك عين؟»

قال: «نعم»

قال: «فما تصنع بها؟»

قال: «أرى بها الألوان والأشخاص»

قال: «فلك انف؟»

قال: «نعم»

قال: «فما تصنع به؟»

فقال: « أشم به الرائحة »

قال: « ألك فم؟ »

فقال: « نعم »

قال: « فما تصنع به؟ »

قال: « أذوق به الطعام »

قال: « ألك أذن؟ »

فقال: « نعم »

قال: « فما تصنع بها؟ »

قال: « أسمع بها »

قال: « ألك قلب؟ »

قال: « نعم »

قال: « فما تصنع به؟ »

قال: « أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس »

قال: « أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ »

فقال: « لا »

فقال: « فكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ »

فقال: « يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته ردتته إلى القلب فيستيقن ويبطل الشك »

فقال هشام: «فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح (أي لضبطها)؟»

قال: «نعم»

قال: «لابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟»

قال: «نعم»...^(١١٢)

والمقصود بالقلب العقل، إذن فنحن نتعامل مع هذه الأمور من خلال العقل، حيث إن للعقل أحكاماً تسمى بالقواعد العقلية، وهي أمور تحكم بها عقولنا مباشرة.

ومن أهم تلك القواعد: ما يحكم به العقل من أن كل مصنوع له صانع، وكل ترتيب له مدبّر، وكل مريب له ربّ.. فعندما ترى سيارة في الشارع وفيها آثار (الصنعة)، أو حينما ترى بيتاً جميلاً فيه غرفة نوم مرتّبة، وستائر معلّقة، ومسبحاً جميلاً، وحديقة غناء، وطيوراً في أقفاص، ومطبخاً قد وضع كل شيء في مكانه، فإن عقلك يقول: أن شخصاً حكيماً قادراً، صنع كل ذلك بتصميم مسبق، وخطّة محكمة، وقد وضحنا هذه القاعدة في برهان النظام في الجزء الثاني من كتاب زاد المبلغات^(١١٣)

ولا يمكن أن تنكرو وجود (مصمم ذكي) للسيارة، أو للبيت لأنك لم تره، ولم تسمع له صوتاً، ولم تشم له رائحة، أو لم تلمس جسمه).^(١١٤)

ولا يمكن أن نقول أنها الصدفة أو الطبيعة العمياء الجاهلة التي أثبتنا بطلانها في الجزء الثالث من كتاب زاد المبلغات^(١١٥)

ولذا وجب على المؤمن أن يتسلّح بمثل هذه القواعد العقلية، ليحصّن بها نفسه، وليكون سبباً في هداية

الآخرين، لا أقل من باب إتمام الحجة عليهم.

روي أنه سمع بهلول أبا حنيفة يقول: أن جعفر بن محمد يقول بثلاثة أشياء لا أرتضيها، يقول: الشيطان يعذب بالنار، كيف وهو من النار؟ ويقول: أن الله لا يرى ولا تصح عليه الرؤية، وكيف لا تصح الرؤية على موجود؟ ويقول: أن العبد هو الفاعل لفعله، والنصوص بخلافه.

فأخذ البهلول حجراً وضربه به، فأوجعه، فذهب أبو حنيفة إلى هارون واستحضروا البهلول ووبّخوه على ذلك.

فقال لأبي حنيفة: أرني الوجد الذي تدعيه وإلا فأنت كاذب، وأيضاً فأنت من تراب كيف تألمت من تراب؟ ثم ما الذي أذنبته إليك، والفاعل ليس هو العبد، بل الله؟ فسكت أبو حنيفة وقام خجلاً.^(١١٦)

ولقد ذكر العلماء عدة حوارات ترد على من ينكر وجود الله لأن العيون لا تراه، اذكر منها الحوار الآتي:

ذهب جماعة من الطلاب إلى مدرسة الحادية.. وفي اليوم الأول من الدوام، حضروا الصف، وكان في الصف منضدة عليها تصوير أحد زعماء الملحدين.

فجاء المعلم، وقال للطلاب: هل لكم عين؟ وأين هي؟

وهل لكم أذن؟ وأين هي؟

وهل لكم أيدي وأرجل؟ وأين هي؟

قال الطلاب: نعم.. لنا أعين وأذن وأيد وأرجل.. وهي هذه، وأشاروا إلى هذه الأعضاء.

قال المعلم: وهل ترون هذا الأعضاء وتحسون بها؟

قال الطلاب: نعم.. نراها ونلمسها.

قال المعلم: وهل ترون هذا التصوير على المنضدة.

قالوا: نعم.. نراها.

قال المعلم: وهل ترون المنضدة وسائر ما في الغرفة؟

قالوا: نعم.. نراها.

وهنا انبرى المعلم قائلاً: وهل ترون **الله**؟ وهل تحسون به؟

قالوا: لا... لا نرى **الله** ولا نلمسه.

قال المعلم: فهو إذناً خرافة تقليدية..

إن كل شيء في الكون نحس به ونراه، أما ما لا نراه ولا نحس به، فهو خطأ، يلزم علينا أن لا نعتزف به.. وإلا كنا معتقدين بالخرافة..

وهنا قام أحد التلاميذ، وقال: اسمح أيها الأستاذ بكلمة؟

المعلم: تفضل.

التلميذ: أيها الزملاء أجيئوا على أسئلتى.

الزملاء: سل.

التلميذ: أيها الزملاء..

هل ترون المعلم؟

هل ترون الصورة الموضوعة على المنضدة؟

هل ترون المنضدة؟

هل ترون الرحلات؟

الزملاء: نعم.. نرى كل ذلك..

التلميذ: أيها الزملاء..

هل ترون عين المعلم؟

هل ترون أذن المعلم؟

هل ترون وجهه؟

هل ترون يده ورجله؟

الزملاء: نعم نرى كل ذلك..

التلميذ: أيها الزملاء.. هل ترون عقل المعلم؟

الزملاء: كلا! لا نرى عقله..

التلميذ: فالمعلم إذاً لا عقل له، فهو مجنون.. حسب مقالته، لأنه قال: كلما لا يراه الإنسان، فهو خرافة، يجب على الإنسان أن لا يعترف به.. وإنما لا نرى عقل المعلم.. فهو إذاً لا عقل له، ومن لا عقل له يكون مجنوناً.

وهنا ألقم المعلم حجراً، واصفـر وجهه خجلاً، ولم ينبس ببنت شفة، وضحك الطلاب. (١٦٧)

المبحث الثاني: رؤية الله تعالى في المنظور الإسلامي

المطلب الأول: عقيدة المسلمين حول رؤية الله

١. **عقيدة الشيعة:** يعتقد أتباع مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تبعاً للرَسُولِ الأعْظَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار بأن رؤية **الله** عز وجل سواءً في الدنيا أو الآخرة، وبالعين المجردة تعدّ من الأمور المستحيلة؛ لأنّ **الله** عز وجل أجل وأكبر من أن يكون كالأجسام المادية، مثل الشمس والقمر التي تدرك بالانعكاسات الضوئية. ^(١٦٨)

بمعنى أن هذه العيون والأبصار التي نرى فيها الجبال والأنهار والطبيعة يستحيل أن نرى فيها **الله** تعالى، بل حتى في الآخرة لا يمكن رؤية **الله** تعالى أيضاً.

قال الشيخ المفيد: «لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم، والمعتزلة بأسرها توافق أهل الإمامة في ذلك» ^(١٦٩)

٢. **عقيدة أهل السنة:** قال أبو الحسن الأشعري: «وندين بأنّ **الله** يُرى في الآخرة بالأبصار كما يُرى القمر ليلة البدر» ^(١٧٠)

مع ملاحظة أنّ الرؤية التي وقع الاختلاف حول إمكانها، أو استحالتها هي الرؤية بمعنى إدراكه تعالى عن طريق حاسة البصر، أمّا تفسير رؤية **الله** بالإدراك المعرفي، أو الكشف الشهودي (الرؤية القلبية) أو العلم الحضوري فهو مما لم يقع الاختلاف حول إمكانه، ولا خلاف في جوازه، وسنقف عليه في نهاية المحاضرة.

المطلب الثاني: الأدلة القرآنية على نفي رؤية الله بالبصر

ونذكر منها الآيتين الآتيتين:

١- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٧١)

و «الإدراك» المضاف إلى «البصر» يفيد «الرؤية»، وقد بينت هذه الآية بأنه تعالى منزه عن الرؤية البصرية. (١٧٢)

٢- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي لِئَ تَرَانِي﴾ (١٧٣)

و «لن» تفيد النفي الأبدي، فثبتت من قوله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿... لَنْ تَرَانِي...﴾ (١٧٤) أنه تعالى لن يُرى بالبصر أبداً. (١٧٥)

ولو كان **الله** ممكن الرؤية بحاسة البصر لكان النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أولى الناس برؤيته (١٧٦). (١٧٧)

المطلب الثالث: الأدلة الروائية حول نفي رؤية الله بالبصر

توجد العديد من روايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي تنفي رؤية **الله** بالبصر، ونذكر منها الروايات الآتية:

١- قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً». (١٧٨)

٢- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ حول **الله** تعالى: «... ولا بمحدث فيبصر...». (١٧٩)

٣- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر». (١٨٠)

٤- سئل الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذلك رجل لا

دين له، إنَّ الله تبارك وتعالى لا يُرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة». (١٨١)

هـ سئل الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّا رَوِينَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَا وَالْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيِّنَ، فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَيَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ...﴾ (١٨٢) و﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ (١٨٣) و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١٨٤)، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَأَيْتُهُ بَعِينِي...؟!» (١٨٥)

المطلب الرابع: الأدلة العقلية على استحالة رؤية الله بالبصر

ذكر العلماء أدلة عقلية عديدة تثبت استحالة رؤية الله بالبصر، ولكن بيانها يحتاج إلى مقدمات عقائدية يصعب توضيح تفاصيلها للعوام، ولكن سنذكر بإيجاز ما يمكننا توضيحه.

يقول صاحب كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل معقباً على قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...﴾ ما نصه: تثبت الأدلة العقلية أن الله لا يمكن أن يُرى بالعين؛ لأن العين لا تستطيع أن ترى إلا الأجسام، أو على الأصح بعضاً من كيفيات الأجسام، فإذا لم يكن للشيء جسم ولا كيفية من كيفيات الجسم، لا يمكن أن تراه العين، وبتعبير آخر، إذا أمكنت رؤية شيء بالعين، فلأن لهذا الشيء حيزاً واتجاهاً وكتلة، في حين أن الله أرفع من أن يتصف بهذه الصفات، فهو وجود غير محدود وهو أسمي من عالم المادة المحدود في كل شيء. (١٨٦)

إن ما تدركه الحواس -من سمع وبصر وشم ولمس وتذوق- لا يكون إلا جسماً، كإدراك حواسنا للإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والطبيعة، وغيرها.

هذا الجسم محدود في المكان والزمان لا محالة؛ لأنه محصور بالطول والعرض والارتفاع، ومحدود بالزمان... بعبارة أخرى أن الجسم يحتاج وجوده إلى الزمان والمكان، كما لو قلنا (فلان عاش من سنة كذا إلى سنة كذا، ويسكن في العراق)، فكل جسم هو مربوط بالزمان والمكان، وكما هو معلوم أن الزمان والمكان مخلوقان، وللتوضيح حينما خلق الله الكواكب وخلقنا على كوكب الأرض صار لدينا مكان... ولما خلق الشمس والقمر وجعل الأرض تدور حول نفسها، وبنفس الوقت تدور حول الشمس حينها تحقق الزمان...

والجسم حينما خلقه الله خلقه في مكان معين وزمان محدد، بمعنى أن الجسم محتاج إلى المكان والزمان، فلا يوجد مخلوق في الحياة الدنيا إلا وهو محصور بالزمان والمكان، وهذا الاحتياج ينسب فقط إلى المخلوق ولا ينسب إلى الخالق الغني بذاته غير المحتاج إلى غيره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١٨٧)، فلذا لو قلنا أن الله يمكن رؤيته بالبصر معنى ذلك أننا جعلناه جسماً محتاجاً للزمان والمكان وعلى هذا صار فقيراً، وليس غنياً، وكل فقير محتاج لغيره هو ليس بالله، بالإضافة إلى أن القول بتجسيم الله يستلزم منه إشكالات عديدة ذكرها العلماء في كتبهم العقائدية.

يقول الشيخ علي الكوراني: (إن ما تراه العين لا بد أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان؛ لأنه خلقهما وبدأ شريطهما من الصفر والعدم، فلا يصح أن نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانينهما! لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمكان حتى يصعب عليها أن تتصور موجوداً خارج قوانينهما، وحتى أننا نتصور خارج الفضاء، والكون بأنه فضاء! وهذه هي طبيعة الإنسان قبل أن يكبر ويطلع، وقد ورد أن النملة تتصور أن لربها

قرنين كقرنيها، لكن عقل الإنسان يدرك أن الوجود لا يجب أن يكون محصوراً بالمكان والزمان، ويرتقي في إدراكه إلى ما هو أعلى من الزمان والمكان ويؤمن به وإن عرف أنه غير قابل للرؤية بالعين .

وهذا الارتقاء الذهني هو المطلوب منا في فهم وجود **الله** تعالى، لا أن نجره إلى محيط وجودنا، ومألوف أذهاننا، كما فعل اليهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده في عزير وغيره، وكما فعل النصارى فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسيح وغيره) (١٨٨)

(من الأمور الواضحة والبدئية، أن لكل شيء مقياسه، وللوصول إلى كل شيء أدواته وأسبابه المناسبة له. ليس هناك من يسمح بأن يقال لعالم الفلك: اكتشف لنا الميكروب الفلاني بمحاسباتك الفلكية، وليس من المتوقع من المتخصص في معرفة الميكروبات أن يكتشف لنا أقمار (المشترى) بأدواته الخاصة... وانطلاقاً من ذلك لا يصح مطلقاً أن نصل إلى (ما وراء الطبيعة) بالوسائل الطبيعية، ومن الخطأ أن نتوقع رؤية الخالق من وراء المجهر، أو التلسكوب، أو تحت سكاكين التشريح.

للمسافات مقياس هو الكيلومتر، وللأوزان مقياس هو الكيلوغرام، ولدرجة الحرارة مقياس هو الثرمومتر، وللضغط مقياس هو البارومتر... وهكذا). (١٨٩)

وكما هو معلوم أن الجسم محدود، **والله** لا حد له، فكيف يستطيع المحدود-كالإنسان- من رؤية اللامحدود؟

يرى أنه تحاكم جماعة من الماديين إلى (آينشتاين) ليروا رأيهم بالنسبة إلى **الله** تعالى؟

فأجاز لهم أن يمكثوا عنده (١٥) دقيقة، معتذراً بكثرة أشغاله.

فلا يتمكن أن يسمح لهم بأكثر من هذا الوقت.

فعرضوا عليه سؤالهم، قائلين: ما رأيك في الله؟

فأجاب قائلاً: «ولو وفقت أن أكتشف آلة، تمكنني من التكلم مع الميكروبات، فتكلمت مع ميكروب صغير، واقف على رأس شعرة من شعرات رأس إنسان، وسألته: أين تجد نفسك؟ لقال لي: أني أرى نفسي على شجرة رأس شاهقة! أصلها ثابت وفرعها في السماء.

عند ذلك أقول له: أن هذه الشعرة التي أنت على رأسها، إنما هي شعرة من شعرات رأس إنسان.. وإن الرأس عضو من أعضاء هذا الإنسان ماذا تنظرون؟

هل لهذا الميكروب المتناهي في الصغر: أن يتصور جسامة الإنسان وكبره؟

كلا!

إنني بالنسبة إلى الله تعالى، لأقل وأحط من ذلك الميكروب، بمقدار لا يتناهى فأني لبي أن أحيط بالله الذي أحاط بكل شيء، بقوى لا تتنامى، وعظمة لا تحد؟».

فقام المتشاجرون من عند (آينشتاين)، وأذعنوا للقائلين بوجود الله عزوجل. (١٩٠)

المطلب الخامس: رؤية الله محصورة بالقلوب لا بالعيون

إن عدم تمكّن الإنسان من رؤية الله تعالى بعينه لا يعني أنه عاجز عن رؤية الله بشكل مطلق، بل هناك رؤية من نوع آخر تسمى بـ (الرؤية القلبية) يذكرها لنا أئمتنا الأطهار، نذكر منها الروايات الآتية:

١- سئل الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هل رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟» فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾»^(١٩١)، أي: لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد»^(١٩٢)

٢. روي عن الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). قَالَ: «سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقِيلَ لَهُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ؟ لَمْ تَرَهُ الْعَيْونُ بِمَشَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ»^(١٩٣)

نفهم من خلال المحاضرة أن الرؤية على قسمين :

١- رؤية مادية حسية بصرية.

٢- رؤية معنوية قلبية (عقلية).

أما بالنسبة إلى القسم الأول، فالله سبحانه وتعالى منزه عن الرؤية المادية الحسية البصرية لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١٩٤)، ولقوله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ﴾^(١٩٥)، ولقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لذعلب اليماني: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ يعني أن رؤيته ليست بالعين، وبمشاهدة القوة البصرية الجسمية فإن هذه غير جائزة على الله تعالى لما يستلزمه من الجسمانية، والمكانية والجهتية، وغيرها والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١٩٦)

وأما بالنسبة إلى القسم الثاني، وهو الرؤية المعنوية القلبية (العقلية)، وهي أن ينتقل بنا العقل من شاهد محسوس إلى شاهد غائب كما انتقل عقل (نيوتن) من مشاهدة التفاحة تسقط من الشجرة على الأرض - شاهد محسوس - انتقل من ذلك إلى حقيقة قانون الجاذبية - شاهد غائب - وامتلاً قلبه إيماناً بهذه الحقيقة وقلده كل العلماء.

فلقد رأَت العيون الخلق وحكم العقل، وجزم بوجود الخالق، واعتقد القلب وأمن، كما ذكرنا ذلك في برهان النظام والحركة في الجزء الثاني لكتاب زاد المبلغات.

بعبارة أخرى (إنَّ الحواس عاجزة عن إثبات وجود **الله** تعالى بصورة مباشرة، ولكن يمكن الاستعانة في هذا المجال بصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق معرفة النظام المهيمن على هذا العالم عن طريق الحواس، ومن ثمَّ الاستنتاج عن طريق العقل بوجود منظم حكيم وراء هذا النظام الدقيق) (١٩٧)

وهذا ما عناه الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله لذعالب: «تدركه القلوب بحقائق الإيمان» أي آمن القلب حقاً وواقعاً؛ لأنه رأى بعين الحس والعقل.

والخلاصة: إنَّ الإنسان المؤمن إذا وصل إلى أعلى مراتب الإيمان، بحيث حصل له القطع، واليقين، والعلم المتين، بوجود الخالق العظيم من خلال الآثار والحقائق والآيات الدالة عليه... فحينها سيُرى **الله** تعالى -بقلبه ووجدانه وعقله المذعن، الخالي عن الماديات، الصافي من الشكوك والأوهام- رؤية نورانية معنوية (١٩٨).

المطلب السادس: هل يمكن رؤية الله في الآخرة؟

لقد ذكرنا إن كثيرًا من أهل السنة يعتقدون أن **الله** سيُرى يوم القيامة، في حين أننا نخالفهم في ذلك استناداً للأدلة العقلية والنصوص الشرعية، وللاختصار سنذكر دليلين مع ردود علمائنا عليها:

١. احتجاج أهل السنة بدليلهم العقلي بأن ملاك الرؤية هو «الوجود»، وكل موجود يصح رؤيته، وبما أنه تعالى موجود فيمكن رؤيته (١٩٩).

ويرد عليه: بأن ملاك الرؤية ليس «الوجود» بما هو وجود، بل هو الوجود المقيّد بقيود، منها كونه جسماً مادياً واقعاً في إطار ظروف خاصّة، لتصح رؤيته.

ولهذا توجد أمور من قبيل: العلم، الإرادة، العقل، النفس، اللذة، والألم موجودة، ولكنّها لا ترى بالعين^(٢٠٠).

٢. احتجاج أهل السنة بقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٢٠١) فهم يفسرون الآية بأن المؤمن يستطيع رؤية الله بعينه في الجنة.

يرد عليه:

١. «النظر» لا يفيد «الرؤية» دائماً؛ لأنّ حقيقة «النظر» في اللغة هو تقليب حدقة العين نحو الشيء طلباً لرؤيته^(٢٠٢)، وقد يقلب الإنسان نظره طلباً للعثور على شيء، ولكنّه لا يراه، ولذلك يقال: «نظرت إلى الهلال فلم أراه»^(٢٠٣)

٢. البراهين العقلية والقرآنية، على استحالة رؤية الله بالبصر، والتي أشرنا إليها سابقاً، تلزمننا أتباع تفسير يجنبنا الوقوع في محاذير القول برؤية الله بالبصر.

وقد فسّر لنا أهل البيت عليهم السّلام هذه الآية، فقد روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السّلام حول تفسير قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾: «يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها»^(٢٠٤)

واللافت للنظر أن الأحاديث والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام تستنكر هذه العقيدة الخرافية أشد استنكار، وتنتقد القائلين بها أشد انتقاد، من ذلك أن أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام) قال له: «يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَن رَسُولِ

اللَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رَأَى رَبَّهُ، عَلَى أَيِّ صُورَةٍ رَأَاهُ؟ وَعَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، عَلَى أَيِّ صُورَةٍ يَرُونَهُ؟ فَتَبَسَّسَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاوِيَةَ، مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَأْتِي عَلَيْهِ سَابِعُونَ سَنَةً أَوْ ثَمَانُونَ سَنَةً يَعْيشُ فِي مَلِكِ اللَّهِ وَيَأْكُلُ مِنْ نَعْمِهِ، ثُمَّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟»... ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا مُعَاوِيَةَ، إِنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَمْ يَرَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُشَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَإِنَّ التُّرُوبَةَ عَلَيَّ وَجْهِيْن: رُؤْيَا الْقَلْبِ وَ رُؤْيَا الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنَى بِرُؤْيَا الْقَلْبِ فَهُوَ مُصِيبٌ، وَمَنْ عَنَى بِرُؤْيَا الْبَصَرِ فَقَدْ كَذَبَ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ» (٢٠٥)

أقول: وكيف يستطيع المحدود من رؤية اللامحدود؟

قيل للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يزعم بعض الناس أنه يمكن أن يُرى الله، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر فإن كانوا صادقين فليمألوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب» (٢٠٦).

بمعنى إذا كان الإنسان عاجزاً عن النظر إلى الشمس مباشرة دون حجاب، فكيف يستطيع النظر إلى الله تعالى الذي لا حد له ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؟

بل إن الخلق عندما يحشرون يوم القيامة لا يقدر على النظر إلى نور بعض مخلوقات الله المقدسة كنور فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال لأبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جعلت فداك يا بن رسول الله،

حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذَا أَنَا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك، قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَى أَنْ قَالَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ، إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْكَرَمَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ، يَا أَهْلَ الْجَمْعِ، طَاطُوا الرُّؤُوسَ، وَغَضُوا الْأَبْصَارَ، فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةَ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ..» (٢٠٧)

رُبَّ تَسْأُؤٍ يَرُدُّ: لِمَاذَا النِّدَاءُ بِأَمْرِنَا أَنْ نَطَاطِي رُؤُوسَنَا وَنَغْضُ أَبْصَارَنَا عِنْدَ مَرُورِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهَا مُحْتَشِمَةٌ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ دَارَ تَكْلِيفٍ فَمَا الضَّرْرُ لَوْ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَيْهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

الجواب: هناك عدة احتمالات ولكن سأكتفي بذكر ما يتعلق بمحل الشاهد وهو أن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ سيكون لها نور متميز في يوم القيامة بحيث لا يقوى البشر على النظر إليها مباشرة، كما تمنعنا عن النظر المباشر لعين الشمس في الدنيا... لذا طلب منا أن نغض أبصارنا، بل ونطاطي رؤوسنا لعظمة نورها الذي ربما يخطف الأبصار.

فكما هو معلوم أن المؤمن يتجسد إيمانه وعمله الصالح يوم القيامة على هيئة نور يتلأأ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (٢٠٨) فكيف بمن بلغت الدرجات العلى في الإيمان والعمل الصالح!! فبالأكيد سوف يشغل مساحة أكبر وسيكون نورها أشد

فالسيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ واحدة من أهم أسمائها وألقابها «الزهراء»، روي عن أبي هاشم العسكري قال: «سألت صاحب العسكر عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ سَمَّيْتَ فَاطِمَةَ «الزهراء» عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من

أول النهار كالشمس الضاحية ، وعند الزوال كالقمر المنير ،
وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي» (٢٠٩)

بل حتى عوام الناس قد لاحظوا هذا النور، حتى
تذكر بعض الروايات بأن عائشة قالت: « كنا نخيط ونغزل
وننظّم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة » (٢١٠)

فمن باب أولى أن يكون لها نور ساطع لا يتحمل أحد
النظر إليه إلا من أقدره الرحمن كأبيها وبعلمها وبنيتها
صلوات ربي عليهم أجمعين.

هذه الصديقة الطاهرة حاول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تعريفها للناس كي يطيعوها ولا يؤذوها، ولا يُحرمون من
بركاتها، فروي عن مجاهد: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو
أخذ بيد فاطمة فقال: «من عرف هذه فقد عرفها ومن
لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني،
وهي قلبي، وهي روعي التي بين جنبي، من أذاهما فقد
أذاني ومن أذاني فقد أذى الله» (٢١١)

**يا ترى هل عرفت الأمة المحمدية السيدة فاطمة
عَلَيْهَا السَّلَامُ فاحترموها وقدموها أم جحدوا بها وأسأتقنتها
أنفسهم ظلماً وعُلُوًّا فخانوا الرسول وغدروا ببضعتهم
وظلموها وأذوها؟**

عشرات الأدلة الروائية تثبت أنهم آذوها وظلموها بعد
وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بغصب الخلافة من الخليفة
الشرعي المنصب من قبل الله تعالى وهو بعلمها أمير
المؤمنين علي عليه السَّلَامُ، وغصب أرض فدك، وبحرق دارها وكسر
ضلعها وإسقاط جنينها وضربها... وهكذا بقيت مظلومة
مهضومة.

يقول السيد المقرم^(١١٢): رأت الزهراء **عَلَيْهَا السَّلَامُ** أباهما في المنام فشكت إليه ما نالها من بعده، فقال لها: انك قادمة عن قريب. وما زالت تقول في تلك الأيام والليالي: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثنني، اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد. فإذا قال لها أمير المؤمنين عافاك **الله** وأبقاك. تقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق برسول **الله**.

ولما كان اليوم الذي توفيت فيه أتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فأخبرت أمير المؤمنين **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بذلك وبعد هنيئة سمعها تقول: عليكم السلام يا رسول ربي فسألها أمير المؤمنين عن سلم عليها فأخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول: إن **الله** تعالى يقرؤك السلام يا حبيبة حبيب **الله** وثمره فؤاده اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى وجنة المأوى.

وفي ذلك اليوم وقبيل المغرب قالت لأُم سلمى زوجة أبي رافع التي كانت تمرضها أيام علتها: يا أماه اسكبي لي غسلا فاغتسلت ثم قالت: يا أماه أعطني ثيابي الجدد فلبستها وأمرتها أن تقدم فراشها وسط البيت ففعلت، ثم نامت مستقبلة القبلة وقالت: يا أماه إنني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. قالت أسماء بن عميس - وكانت تمرضها أيضا - فخرجت عنها وانتظرتها ساعة فناديتها بعد ذلك: يا بنت محمد المصطفى يا بنت أكرم من حملته النساء... يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فلم تجب فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها وفارقت روحها الدنيا. رحم **الله** من نادى: وا فاطمتاه، وا سيدتاه، وا مظلومتاه.

(فائزي)

بنت النبي ماتت ابعلتها خفيه وأجرك الله يا علي في هالرزيه
 ظلوا يتامه من بعدها حسن وحسين كلمن يگول امنه البتول خوي چا وين
 نادى علي المرتضى والطم الخدين أجركم الله يا أولادي بالزچيه
 مكسورة الأضلاع واحزني عليها دهري فجعني بالنبي واليوم بيها
 گوموا دعينوني او جيبوا النعش ليها او ظلت نواديها ابظلمه هالعشيه

قام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك
 أسماء بنت عميس ولما غسلها أخذ في تكفينها وقبل أن
 يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا
 أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا
 الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: وا حسرتاه
 لا تنظفي من فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء إذا لقيت
 جدنا فاقريه منا السلام وقولي له: إنا بقينا يتيمن غريبين
 في دار الدنيا.

(نصاري)

گضت وامصابها ما مر شببيه بچوا سبطينها او شبگوا عليها
 حنت آه شبگتهم بديها او هتف بالعرش نحيهم يبو احسين
 يحيدر شيل سبطين الزكيه شيل احسين يا حيدر واخيه
 ارضها والسمة حنت سويه الفگد بضعة الهادي او ينحب الدين^(٢١٣)



رَبِيعُ الشَّامِيِّ

عن الأيام الفاطمية

عِزُّ اللَّهِ كَرِيمٌ

المناسبة

الأيام الفاطمية الأولى

القصيدة: للشيخ حبيب ابن الحاج مهدي النجفي

ويا جنة الفردوسِ دانية العطفِ
ليالي أصفى الود فيها لمن يصفى
قلوباً على ما في المودّة والعطفِ
لمنتقدٍ شمل الأحبة بالصرفِ
ونحن نشاوى لا نملُّ من الرشفِ
تمرُّ علينا وهي طيبة العرفِ
بزهرتك الأرياح أودت بما تسفي
فذكرتني قبر البتولة إذ عفي
بشجو إلى أن جرعت غصص الحنفِ
لدى كل رجس من صحابته جلفِ
عليها وخانوا الله في ذلك الحلفِ
حديثاً نفاه الله في محكم الصحفِ
تعترُّ بالأذيال مثنية العطفِ
ومدّت إليه الطرف خاشعة الطرفِ
إذا فرّت الأبطال رعباً من الخسفِ
يسوموني مالا أطيّق من الخسفِ
العداوة لي بالضرب منّي يستشفي
ألود وهل لي بعد بيتك من كهفِ
جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهفِ
تورّقها البلوى وظالمها مغفي^(١١٤)

سفاك الحيا الهطالُ يا معهد الإلفِ
فكم مرّ لي عيشٌ حلا فيك طعمه
بسطنا أحاديث الهوى وانطوت لنا
فشتتنا صرف الزمان وإنه
كأن لم تدّر ما بيننا أكؤس الهوى
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا
أيام منزل الأحباب مالك موحشا
تعفّيت يا ربع الأحبة بعدهم
رمتها سهام الدهر وهي صوائب
شجاها فراق المصطفى واحتقارها
لقد بالغوا في هظمها وتحالفوا
وما ورثوها من أبيها وأثبتوا
فآبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
وجاءت إلى الكرار تشكو اهتظامها
أبا حسن يا راسخ الحلم والحجى
أراك تراني وابن تيم وصحبه
ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب
لمن أشتكي إلا إليك ومن به
وقد أضرمو النيران فيه وأسقطوا
وما برحت مهظومة ذات علة

(مجردات)

يحيدر گوم ما تلحگ عليه
 او لمن وصل شاف الزكيه
 او محسن سگط والحاله شجيه
 ابوچ ابصبر وصاني وصيه^(۲۱۵)

تصيح ابصوت والدمعه جريه
 تراني اصبحت باعظم رزيه
 ضلع مكسور والونه خفيه
 حن او بچه او گال اشبديه

المحاضرة الخامسة

فاطمة أم أبيها

روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

« إِنْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَانَتْ تَكْنَى: أُمَّ أَبِيهَا » (٦١٢)

من الأوسمة الرفيعة الخالدة التي لم تمنح لبننت نبوي قط غير الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ما منحته أشرف الرسل والأنبياء لسيدة النساء وسام (أم أبيها) صلوات الله عليها.

إنها كنية ما أجلها وأعظمها! فهي تعبر عن عمق الارتباط الروحي الضخم بين المانح العظيم المقدس وبين الممنوحة الطاهرة المطهرة بحكم التنزيه من كل رجس ودنس.

نعم، هذه الكنية جديدة بالتأمل والتدبر، فهي هتاف ملاً الكون بصداه، ونداء لكل جيل يتدبر معناه، وتنبيه للأمة بما ينبغي عليها من توقير البتول وحفظ مقامها الشامخ من قلب الرسول.

لقد تبوّأت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هذا المقام العظيم من قلب أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لا لكونها ابنته، وإنما أراد الله عز وجل لها ذلك المقام المحمود زيادة على مواقفها الفريدة. (٦١٧)

حيث يروى أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ حينما يدخل ويرى ابنته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ يقول لها: «مرحباً أم أبيها». (٦١٨)

وأحببت أن نقف وقفرة قصيرة على هذه الكنية لكي

تزيد معرفتنا في فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ولنتقرب من الأسرار الفاطمية، التي فيها كل الخير والبركة.

السؤال الذي نريد أن نطرحه في هذه المحاضرة هو:

لماذا كُنِيَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابنته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بِأُمِّ أَبِيهَا؟

الجواب: هناك عدة تفاسير وأسباب، سنشير إليها في المباحث الأربعة الآتية:

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: التميز بمرتبة الأمومة والبنوة

السبب الأول الذي من أجله كُنِيَ الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بِأُمِّ أَبِيهَا هو لأنها عَلَيْهَا السَّلَامُ قد تميّزت بكون تعاملها مع أبيها تعامل الأم المثالية مع ولدها، وبنفس الوقت تميّز الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بكون تعامله مع ابنته تعامل الولد المثالي مع أمّه.

إن تشبّهه - الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ابنته كأُمّه، أمر متعارف في البلاغة، فنحن حينما ننظر إلى وجه طفل جميل، يصح أن نقول: (لقد رأيت قمراً في السرير)، لوجود صفة مشتركة ما بين المشبّه (الطفل)، والمشبّه به (القمر) وهي: الجمال، فصح أن نشبه الطفل بالقمر، وكقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (الطواف بالبيت صلاة..)^(١٩)، فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أطلق على الطواف لفظ الصلاة لاشتراكهما في بعض الأحكام كالطهارة، رغم اختلافهما في أحكام أخرى.

وهذا الأمر ينطبق على تشبّه البنت بالأم لوجود خصائص مشتركة ما بين الأم والابن، هي بنفسها موجودة ما بين الرسول وفاطمة

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وللتوضيح فلنسلط الضوء على كل واحد منهما:

أولاً : لقد كان تعامل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع ابنته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ليس فقط كتعامل الأب لابنته، بل كتعامل الولد مع أمه. فكان يحترمها ويبرها ويحبها كثيراً، يروى عن عائشة قالت: « ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وكانت إذا دَخَلَتْ عليه رَحَّبَ بها وقام إليها، فأخذ بيدها، فقبلها وأجلسها في مجلسه »^(٢٠)

يذكر العلماء سنة وشيعة بأن هذا الحديث صحيح الإسناد حتى على شرط الشيخين بخاري ومسلم...الآن تعالوا معنا لنقف على فقرات الحديث:

١. العبارة الأولى: (وكانت). فهذه الكلمة دالة على الاستمرارية، بمعنى أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يقيم بهذا السلوك مع فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ مرة أو مرتين أو ثلاث، بل كلما دخلت عليه فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ رَحَّبَ بها لقولها: (إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهَا)، إِذَا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ أَنَّهُ كَانَ يَرْحَبُ بِهَا.

٢. العبارة الثانية: (وقام إليها). انتبهوا فعائشة لم تقل: (قام لها) بل قالت: (قام إليها). في اللغة العربية (قام لها) غير مقام (قام إليها). فمعنى (قام لها) أي: لما رآها وقف في مجلسه، بينما عبارة (قام إليها) تعني: قام من مقامه وتقدّم إليها ليستقبلها، فنحن عندما نحترم إنساناً نقف له، ولكن لا نقوم إليه إلا إذا كان ذو شأن كبير... التفتوا إلى أن الفاعل لذلك هو سيد الأنبياء والمرسلين.

٣. العبارة الثالثة: (فأخذ بيدها، فقبلها). فالسلوك الرابع والخامس الذي يدل على عظم محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة هو أنه يمسك يدها ويقبلها، وكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يعاملها معاملة الأم. فمن المتعارف أن الأب عادة يقبل ابنته البالغة في وجهها كجبهتها

ولكن تقبيل الرجل ليد امرأة -على الأغلب- نجده محصوراً بتقبيل الولد ليد أمه.

٤. العبارة الرابعة: (وأجلسها في مجلسه). فعائشة لم تقل: (وأجلسها على يمينه أو يساره). بل قالت: (وأجلسها في مجلسه). بمعنى أنه قام من مكانه واستقبلها ثم جعلها تجلس في نفس المكان الذي كان يجلس فيه... فكل هذه الأفعال يمارسها الأب مع أمه. ولكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مارسها مع ابنته.

ويروى أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا أراد سافراً أو غزاة كان آخر الناس عهداً بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، وإذا قدم كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أول الناس عهداً بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ^(٢٣١)، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا ينام حتى يقبّل عرض وجهها... ويدعو لها.^(٢٣٢)

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يكثر من زيارتها وتعهدتها ويقول لها: «فدك أبي وأمّي»^(٢٣٣) ويقبّل رأسها فيقول: «فدك أبوك»^(٢٣٤)

فهذا التبجيل والتعظيم والتكريم الصادر من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحق فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ من الترحيب بها، والقيام بحضرتها، وتقبيل يديها، وإجلالها في مجلسه ومدحها في الكلام يشابه تبجيل الولد لأمه، لكونه يرى أن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ مثلت دور الأم المثالية المؤمنة الحنون المخلصة، لذا استحقت أن يخفّض لها جناح الذلّ من الرحمة، وأن تكتنّى بأب أبيها.

ثانياً: لقد كان تعامل السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ مع أبيها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غير مقتصر على تعامل البنت مع أبيها، بل تعامل الأم المثالية لولدها.

من المعلوم أن الوالدين يميلان محبة كبيرة لأولادهم، وبالذات الأم، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾^(٢٣٥)، فالمرأة تكويناً أشد عاطفة من الرجل، لذا قال تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾^(٢٣٦)، أي: أن الشرع نهى الأب من انتزاع الوليد من أحضان أمه لشدة

تعلق الأم بطفلها، ولذا روي عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. (٢٢٧)

وأيضاً لما نستقرئ النصوص الشرعية نجدتها بالعشرات تؤكد على ضرورة أن يبرّ الأولاد الوالدين، ولكن التأكيد أقل بكثير فيما يتعلق ببر الوالدين لأبنائهم، والسبب يرجع لأن محبة الوالدين لأبنائهم أكبر من محبة الأبناء لوالديهم؛ لأن الوالدين يشعرون أن امتدادهم بأبنائهم لا العكس، وهم قطعة منهم، ولذا فالشريعة لم تركز على وجوب محبة الوالدين لأبنائهم؛ لأن المحبة فطرية مودعة في قلوبهم، نعم أنها حثت على إظهار هذه المحبة لهم بالتقبيل والحضن والكلام الجميل... إلخ

ولكننا حين نأتي إلى السيدة فاطمة الزهراء **عليها السلام** نجد أنها قد كسرت القاعدة؛ لأنها أحببت أبيها الرسول **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** حباً جماً، حباً يفوق محبة البنت لأبيها ويوازي حب الأم لولدها بأعلى درجاته.

فحينما نستقرئ كتب السيرة والتاريخ نجد أن الزهراء **عليها السلام** (كانت تهتم به اهتمام الأم بولدها) (٢٢٨)، فمنذ أيام طفولتها كانت تدفع عنه أذى المشركين (٢٢٩)، وتخفف آلامه وتضمده جروحته (٢٣٠)، وتمسح الدم عن وجهه في الحرب، وإذا عاد من سفر بادرت إلى استقباله واعتنقته وقبّلت بين عينيه، وكانت تتأثر لحاله وتحنو عليه).

أخرج الطبراني والحاكم وغيرهما عن أبي ثعلبة الخشني، قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** إذا قدم من سفر، صلى في المسجد ركعتين، ثم أتى فاطمة فتلقته على باب البيت، فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي، فقال **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**: «ما

يبكيك؟» فقالت: «أراك شعناً نصباً، قد أخلولقت ثيابك» فقال لها: «لا تبكي، فإن الله قد بعث أباك بأمر لا يبقى على وجه الأرض بيت ولا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعراً أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل». (٢٣١)

وكانت عليها السلام تؤثره بما عندها من طعام كالأم المشفقة على ولدها، فعن أنس قال: جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «ما هذه الكسرة؟» قالت: «قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة».. (٢٣٢)

وعن عبد الله بن الحسن قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي فاطمة عليها السلام فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير، فأفطر عليها، ثم قال: «يا بنيّة، هذا أول خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيام»، فجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمسح وجهها بيده). (٢٣٣). (٢٣٤)

وبلغت محبتها لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أسرها بكت، ولما أسرها مرة أخرى ضحكت.. قالت عائشة: إنها لما سألت عن بكائها وضحكها قالت: أخبرني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مقبوض ثم أخبر أن بني سيصيبهم بعدي شدة فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت. (٢٣٥)

في حين أن المتعارف أن الأولاد لا يتمنون الموت لالتحاق بالأب بعد موته، ولكن من المتعارف أن نرى الأم تتمنى الموت بعد وفاة ولدها، وهذا الأمر قد انطبق مع الزهراء عليها السلام بعد رحيل أبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحيث أنها فرحت لما أخبرها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنها أول أهله لحوقاً به، وكأنها أم لا تقوى على فراق ولدها... وفعلاً لقد حزنت على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حزناً شديداً حتى عدت من البكائين الخمسة، ولحقت به سريعاً.

إذاً من أجل هذه الخصائص المشتركة استحقت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ تلك الكنية الرفيعة: أم أبيها.

رَبِّ تَسَاوُلْ يَرِدُ: لَا تَوْجِدُ خُصُوصِيَّةً لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي مَحَبَّتِهَا لِأَبِيهَا؛ لِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الْبِنَاتِ قَدْ فَعَلْنَ مِثْلَ مَا فَعَلَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟!

الجواب: هناك فرق بين كون الأعمال متشابهة في الظاهر وبين قيمة ومنزلة عاملها، فلو طرق الباب فقير، وكل واحد منّا تصدّق على الفقير بمبلغ ألف دينار عراقي، فهل هذا يدل على تساوي جميع المتصدقين في القدر والمنزلة والأجر؟

الجواب تردّد عليه الآية الكريمة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٣٦)، بمعنى تارة يترتب على الإنفاق أن لا ننال أجراً بسبب الرياء، وقد ينال أحداً سبع حسنات، والآخر سبع مائة أو أضعاف ذلك، أو سينال آخر أجراً لا حدّ له ولا حصر، وهذا الاختلاف متوقف على مدى معرفتنا بـ **اللَّهِ** تعالى، هذه المعرفة القائمة على المحبة المخلصة المقرونة بالتصديق القلبي وعلامته الطاعة المطلقة.

ففاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ لما أحبّبت أباهما الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا لكون العلاقة التي تربطها معه الأبوة فقط، بل لكونه نبياً، فهي تعرف أنه **(صلى الله عليه وآله)** قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته.^(٢٣٧)

لذا فهي أحبّبت الرسول أكثر من نفسها وكانت مستعدة أن تضحي بنفسها من أجله.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما نعلم أطلعته **اللَّهِ** على أعمال

الناس، فهو يعلم أن ابنته وعلي وسبطيه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أكثر الناس حباً له، لذا منحها هذه الكنية لأنه علم أنها المرأة الوحيدة التي تستحقها.

المبحث الثاني: السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ العلة الغائية

السبب الثاني الذي من أجله كُنيت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بأم أبيها هو لكون الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ علة لوجود أبيها، كما أن أبيها علة لوجودها.

فكما هو معلوم أن الوالدين هما العلة لوجود الأبناء، وحين تأتي إلى السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فرغم أن وجودها مرهون بوجود أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأنها أبنته، إلا أن وجود الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرهون أيضاً بوجود الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، فكما صارت فاطمة من النبي، فأيضاً النبي من فاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهذا من قبيل الحديث المذكور في مصادر الفريقين، وهو قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ...) (٢٣٨)

(أي: إن الحسين ابني وامتدادني الطبيعي فهو قرة عيني وثمره فؤادي وفي نفس الوقت أنا من حسين، وعليه فإن هذا الحديث يحدد المفهوم الذي أراد من هذا الحديث أي: بدقة متكاملة وبتمعن نرى أن هذا الأمر يعني استمرار الرسالة السماوية وإحياء معالم الدين والعقيدة إنما هو بوجود الحسين وذرية فاطمة من الأئمة المعصومين، لذلك قيل إن الدين الإسلامي محمدي الوجود حسيني البقاء وهذا ما نراه في التضحية التي قدمها الحسين يوم عاشوراء حيث أرخص الغالي والنفيس لإحياء شجرة الرسالة المحمدية في كل جوانبها فغذاها بدمه ودم عيالاته من الأطفال والشباب والشيوخ والنساء حتى الطفل الرضيع، وعلى هذا الأساس يكون معنى أم أبيها أن استمرار الإسلام وبقاء رسالة السماء

وحفظ القرآن الكريم وعقائده ومناهجه إنما يكون بواسطة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ومن خلال ذريتها، وهذا ما كان يراه الرسول في فاطمة من خلال تطلعه إلى آفاق المستقبل الذي سيكون لولد فاطمة، فكان يكرمها ويحترمها ويقول لها مرحباً بأبائها. ^(٢٣٩)

ولقد تم توضيح مطلب العلة والمعلول في المحاضرة الثالثة المعنونة بـ (فاطمة وليلة القدر) في هذا الكتاب، فنرجو مراجعته.

وكلنا يعلم أن الكنية تنسب لمن يكون سبباً للمسبب، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يكنى بأبي الزهراء لكونه السبب لوجود الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وبعد أن ثبت -بعد مراجعة المبحث في المحاضرة المذكورة- أن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هي العلة والسبب لوجود رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لذا صح أن تكنى بأبائها.

المبحث الثالث: أفضلية الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ على نساء النبي

السبب الثالث الذي من أجله كُنيت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بأبائها هو لإظهار أفضلية الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ على نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الله عز وجل حينما منح كنية (أمهات المؤمنين) لزوجات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، صار بعضهن منهن في معرض التفاخر والتباهي على ابنته السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، ويعتقدن بأن هذه الكنية تدل على أفضليتهن عليها، ودفعاً لهذا الوهم فلقد كنى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابنته فاطمة بأبائها صوناً لهذه الخواطر والوساوس، بمعنى: (يا نساء النبي إن كننن أمهات المؤمنين، ففاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ أم لأفضل المؤمنين في الوجود، أم النبي، أم الرسول، أم المصطفى، أم أبيها).

ألا أنّ الذي ينبغي ملاحظته أن هذه الكنية التي منحها المولى سبحانه لزوجات النبي (صلى الله عليه وآله)، حينما قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢٤٠) فهي لا تعني سوى حرمة النكاح، كما يتضح للمتأمل في سبب نزول الآية الكريمة، حيث قال بعضهم: إذا مات محمد سوف ننكح أزواجه، فلذا نزل قوله تعالى بتحريم النكاح: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(٢٤١)، فالتنزيل إنما هو في بعض آثار الأمومة لا في جميع الآثار كالتوارث بينهن وبين المؤمنين، والنظر في وجوههن كالأمهات، وحرمة بناتهن على المؤمنين لصيرورتهن أخوات لهم، وكصيرورة آبائهن وأمهاتهن أجداداً وجدات، وأخوتهن وأخواتهن أخوالاً وخالات للمؤمنين..^(٢٤٢)

أما كون هذا اللقب يعطي مقاماً عظيماً لهن، فهو غير صحيح؛ لأنه مختص بالمحسنات منهن دون المسيئات، وقد أجابت الآية القرآنية عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(٢٤٣)

وفي تفسير الميزان قال: (وختتم الآية بقوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، للإشارة إلى أنه لا مانع من ذلك من كرامة الزوجية ونحوها؛ إذ لا كرامة إلا للتقوى، وزوجية النبي (صلى الله عليه وآله) إنما تؤثر الأثر الجميل إذا قارن التقوى، وأمّا مع المعصية فلا تزيد إلا بعداً ووبالاً)^(٢٤٤)،^(٢٤٥)

ولذا فلا داعي لتفاخر بعض نساء النبي بأنهن أمهات للمؤمنين، فقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢٤٦) لا دلالة فيها على التعظيم أو العصمة أو الضمان من عدم دخول النار أو الوعد بالجنة، وقد جاءت الآيات الكريمة في تحذير نساء

النبي (صلى الله عليه وآله) كقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ (٢٤٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٢٤٨)، وقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٢٤٩).

وقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مَسَلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأُبْكَارًا﴾ (٢٥٠). (٢٥١)

بمعنى إن بعض زوجات النبي لا يملكن الإيمان الكافي، فلا يمكن أن يكن حجة علينا في أقوالهن وأفعالهن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٥٢) والتعبير واضح جداً، فحينما يقول تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، فإن معنى ذلك أن رضى زوجات النبي لا قيمة له أمام رضا الله سبحانه وتعالى وتعالى؛ لأن رضا أزواج النبي خاضع للهوى، وليس لموازين الإيمان، وهذا ليس انتقاصاً لنساء النبي وإنما هو الواقع.

والحقيقة فنساء النبي لسن معصومات وما فيهن واحدة يمكن أنت تصل إلى مستوى فاطمة (٢٥٣) التي قال نبي الرحمة ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحقها: «إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك». (٢٥٤)

روى الحاكم في (المستدرک ج ٣ ص ١٥٤)، وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ لِيغْضِبَ لِيغْضِبَكَ وَيَرْضَى لِيَرْضَى لِيَرْضَاكَ» ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضاً الهيثمي في (مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣) وقال رواه الطبراني وأسناداه حسن.

فالويل لمن غضبت عليه فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، فغضبها يعني غضب الله، وإذا غضب الله على أحد أحل به نقمته،

وجنبه رحمته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٢٥٥).

المبحث الرابع: فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ الأم الروحية للعالم

السبب الرابع الذي من أجله كُنيت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بأم أبيها هو لأن هذه الكنية فيها إشارة إلى لزوم طاعتها، باعتبار فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ هي الأم الروحية لنا جميعاً.

وللتوضيح نقول: إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو الأب الرحيم المعنوي لهذه الأمة، حيث روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا وعلي أبو هذه الأمة» (٢٥٦)، فمن الواجب على الأمة أن يبروا آباءهم، روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهَا السَّلَامُ قال: «إن رسول الله أحد الوالدين وعلي الآخر، فقلت: أين موضع ذلك في كتاب الله؟ قال: قرأ ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٢٥٧).

فإذا كانت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ هي الأم لأب هذه الأمة - لكونها أم أبيها -، بالنتيجة ستكون عَلَيْهَا السَّلَامُ هي أمنا الروحية، التي طهرها الله تعالى وعصمها من الرجس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢٥٨)، فلذا لزم علينا طاعتها طاعة مطلقة لعصمتها، فقد روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولقد كانت (صلوات الله عليها) طاعتها مفروضة على جميع من خلق الله من الجن، والإنس، والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكة» (٢٥٩).

فواجبنا التكليفي هو أن نكون أبناءً باريين بأمنا فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بأن نهج نهجها ونتبع أثرها في كل حرف وكلمة، ونجعلها قدوة لنا في كل جوانب حياتنا، ولا نكتفي بادعاء المحبة: لأن المحبة الحقيقية يستلزم منها الاتباع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢٦٠).

واتباعنا لمنهج الصديقة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ يتمثل بتطبيق أحكام **الله** تعالى المنتجة من القرآن والسنة المتمثلة بمحمد وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..

اتباعنا لمنهج الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ يتمثل بمتابعتها في أدوارها التي مارستها في حياتها من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، عبر مجالات متنوعة، نذكر منها ما يلي:

١. تعظيم حرمة **الله**، بالفرح لفرح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والحزن لحزنهم، وقد تمثل ذلك في بكاء الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ على أبيها رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي الوقت الذي تزامنت فيه الأحداث الجسام من غصب الخلافة وغصب الإرث وكشف البيت الطاهر والاستخفاف بحرمة الدين وأهله.. كان بكاءً على الرسالة، والدين القويم، والحقوق المضیعة، بل هو بكاء على الملايين من المسلمين الذين سيكونون ضحايا هذه المظالم وتبعات هذه الأحداث، والزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ تعلم بتلك الأمور وما ستؤول إليه لذا كان البكاء عند الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ يتجاوز معناه العاطفي المحدود إلى معانٍ أخرى من الاستنهاض والثورة على الظالمين وبعث رسالة إلى أعمق التاريخ أن لا يغفلوا عن أحداث هذه المدة التي غيرت وجه الدنيا بانجرافها وميلها عن الحق^(٣١).

٢. نشر علوم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، روي عن أبي محمد العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: « حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ عن ذلك، فثنت فأجابت ثم ثلث إلى أن عشتت فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول **الله**، قالت فاطمة: هاتي وسلي عما بدا لك، رأيت من اكرى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا،

فقال: اكرهت أنال كل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجددهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد -صلى الله عليه وآله-، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم^(٢١٢) فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني -في الأيتام- لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعتهم، وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم. وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طاعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر»^(٢١٣)

٣. الدفاع عن الحق وإحياء فريضة الأُمِّ بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ورد في العديد من مواقف حياتها، ومنها موقف دفاعها عن أمير المؤمنين حينما غصبوا منه الخلافة، وحينما أخذوه مقيداً بالأحبال؛ من أجل أخذ البيعة منه بالإكراه، وحينما غصبوا منها أرض فدك فألقت خطبتها التي يعجز اللسان عن وصفها.

ووجب علينا الاقتداء بها في الدفاع عن الحق، لأن

نهرب من الحق ونكتفي بقول (شَعَلِيَّة)، (شِلي كار) - كما هو متعارف في اللهجة العراقية -؛ لأنه لما سكت أهل الحق عن الباطل اعتقد أهل الباطل أنهم على حق.

٤. المقاطعة الاجتماعية: فهي لم تدهن أهل الباطل أبداً؛ لأن الله حرم علينا ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٢١٤)، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أوحى الله تعالى إلى شعيب النبي: إنني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي»^(٢١٥).

وحينما نطلع على سيرتها الشريفة نجد أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام «ماتت وهي واجدة - غضبانة - على أبي بكر» كما تصرح بذلك كتب أهل السنة (صحيح البخاري - ٥ / ١٧. السنن الكبرى للبيهقي - ٦ / ٣٠٠).

رغم أنهم يعلمون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها ويغضبني من أغضبها»، (صحيح مسلم: ٢ / ٣٧٦). وقال أيضاً: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أحبها فقد أحبني) (صحيح الترمذي: ٣ / ٣١٩، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٥٨، حلية الأولياء: ٢ / ٤٠).

ولشدة غضبها فقد أوصت الإمام علياً عليها السلام بأن تدفن سرّاً ويخفى قبرها كي لا يزورها الظالمون... ولما علم الناس بوفاة الصديقة الزهراء عليها السلام اجتمعوا إلى بيت الإمام علي عليه السلام وهم يضحون وينتظرون أن تخرج الجنازة ليصلوا عليها، إلا أن الصحابي الجليل أبا ذر خرج وقال للمجتمعين: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قد أخرجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وقد سوى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حوالها قبوراً مزورة بمقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها. ^(٢١٦)

وفي أعفاء قبرها، ودفنها سراً، وعدم اخبار الصحابة أو الناس بموضع قبرها، مع معرفة ومعلومية كل قبور الصحابة وأمهات المؤمنين وأبناء النبي (ص) غاية عظمى كانت تهدف إليها الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ وهي بيان مظلوميتها للأجيال على مر التاريخ ليلتفتوا إلى ما جرى على آل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد رحيله. ^(٢١٧)

(مجردات)

ماتت بالهضم ويلي او حسره
اشلون الضلع مكسور كسره
حين السطرها ابده سطره

آه علي فاطم الزهره
او يتاماها تون والعين عبره
والعين ذبجه الغدت حمرة

(أبودية)

او عليها گام ينعه ابزن بالليل
على الضيّع گبرها او ظل خفيه
قبرها ليته استطال دُجاها
شخصها في الدجى ويُعفى ثراها ^(٢١٨)

علي شبيّع الزهره او شال بالليل
او شبيهه من دموع العين بالليل
دُفنتُ في الدجى وَعَفَى عَلِيٌّ
أفمئلُ ابنةِ النبيِّ يوارى

ساعد الله قلب ابنتها زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، وكان لسان حالها يقول:

(فائزي)

لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب	الله زينب ناичه واتصيح يا ياب
الدنيه عليه مظلمه بعد الزجيه	يظلم عليه منزلي يا داحي الباب
او زينب تنادي يا علي دمشوا على هون	شالوانعشها والنسه كلها ايتباچون
وايامها كلها غضتها بالعزیه	اضلوع منها امكسره يا بوي تدرن
ليلاً ولم عفى الوصي مزارها	واهاً لبنت المصطفى لم جهزت
ظلم البتول وهتكوا أستارها ^(٢٦٩)	ما شيعوا بنت الرسول وأسسوا



يا أبو حسين صحت بصوت
خلف الباب شفت
الموت

ربيع الثاني

عن الأيام الفاطمية

عظ الله الحسين

المناسبة

الأيام الفاطمية الأولى

القصيدة: للشيخ صالح الكواز الحلي

الواثيينَ لظلمِ آلِ محمدٍ
ومحمدٌ ملقى بلا تكفينِ
والقائليْن لفاطمٍ أذيتنا
في طولِ نوحٍ دائمٍ وحنينِ
والقاطعينِ اراكَةَ كيما تقيلاً
بظلِ أوراقٍ لها وغصونِ
ومجمّعي حطبٍ على البيتِ الذي
لم يجتمع لولاه شملُ الدينِ
والداخليْن على البتولةِ بيتها
والمسقطينَ لها أعزّ جنينِ
والقائدينِ إمامهم بنجاده
والطهرُ تعدو خلفهم برنينِ
خلوا ابنَ عمي أو لأكشِفُ للدعا
رأسِي وأشكوُ للاله شجونِي
ما كان ناقةً صالحٍ وفصيلُها
بالفضلِ عندِ اللهِ إلا دونِي
ورنّتُ إلى القبرِ الشريفِ بمقلّةِ
عبري وقلبِ مكمَدٍ محزونِ
نادت وأظفارُ المصابِ بقلبِها
أبتاه قلّ على العداةِ معيني
أيّ الرزايَا أتقي بتجلُّدي
هي في النوائبِ ما حييتُ قريني
فقدِي أبي أم غصبَ بعلي حقه
أم أخذهم إرثي وفاضلِ نحلتِي
قهرُوا يتيْمِك الحسينِ وصنوه
أم كسرَ ضلعي أم سقوطَ جنيني
أم جهأهم حقي وقد عرفوني
وسألْتهم حقي وقد نهروني^(٢٧٠)

او من عدها ضلع مكسور داوي
او دمعها او طاح ابنها اعله الوطيه

عگب طه او على ام الحسن يارت
ضلعها او حالها الزهره الزجيه

او مثل امصيتي ما سدت واجرت
او علي گادوه وأنه انغشه اعليه^(٢٧)

تون والگب يابو احسين داوي
احرگوا بابك او ظل الباب داوي
(أبونية)

لعد دار النبوه الربيع ياريت
عدل وابعينه ابوها ايشوف يارت
(أبونية)

سطرني او دم تسيل العين واجرت
ابني والضلع والباب واجرت

المحاضرة السادسة

فاكهة المجالس المحرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (٢٧٢)

لا شيء أهم من أن يعيش الإنسان في مجتمعه أمناً على نفسه وماله وعرضه، ذلك لأن الإنسان شخصٌ وشخصية، وإذا كانت سلامته الجسمانية والمالية هي قوام شخصه ووجوده المادي، فإن سلامته المعنوية وحفظ سمعته هي قوام شخصيته المعنوية والاجتماعية، لذلك فإن الإسلام بقدر ما يشدد على حرمة الإنسان فيما يرتبط بجسمه وماله فإنه أكثر تشدداً بالنسبة لما يرتبط بحرمة مكانته وجاهه وسمعته.

إن الإنسان إذا كان يعيش في مجتمع يواجه فيه اعتداءً جسمانياً فإنه بالتأكيد لا يحس بالأمن والاستقرار، وكذلك لو تعرض إلى اعتداء على مكاسبه المادية كنهب منزله، أو سلب أرضه، أو سرقة أمواله فلن يحس بالأمن والاستقرار، وكذلك الحال لو انتهكت كرامته وسمعته، بمعنى أنه يتعرض للتجريح والتشهير فسوف لا يحس بالأمن في ذلك المجتمع، ومجتمعات كهذه لا تجذب من يعيش فيها ولا ترغبهم في حبها والانتماء إليها.

المجتمعات الغربية بالرغم من أن الفلسفة السائدة فيها هي فلسفة مادية لكنها وضعت قوانين تحفظ حقوق الناس في بعديها المادي والمعنوي، فكما أنه لا يستطيع أن يعتدي على مال الآخر لأنه سيكون تحت

طائفة القانون، كذلك فإنه لا يستطيع أن يعتدي على سمعة الآخر لأنه سوف يكون تحت طائلة القانون أيضاً، ولذلك عندما ترفع دعوى على شخص ما، ويثبت بعدها أن الحق معه، فإنه يقوم برفع دعوى يطالب فيها بالتعويض وإعادة الاعتبار عن الأذى المعنوي الذي تعرض له.^(٢٧٣)

وعندما نأتي للشريعة الإسلامية فرغم أنها أكدت قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة على ضرورة حفظ حقوق الإنسان وحُرمة كشف عورات الناس وحرمة ذكر عيوبهم، إلا أن بعض المسلمين مقصرون في الالتزام بهذا القانون الإلهي وبالأخص الغيبة، فقد ترى المسلم يتورع عن الفواحش والمظالم والمنكرات ولكن إذا حانت له الفرصة في هتك أعراض الناس، تراه يتفنن في الغيبة ويستلذ بذكرها في المجالس حتى صارت حديث سهرهم، وإدام سمرهم، ولذا لُقبت بفاكهة المجالس، بمعنى أن الناس مثلما اعتادت تقديم الفاكهة في المجالس والالتذاذ بطعمها، صار بعضهم معتاداً على اغتياب الآخرين في المجالس التي يجتمعون فيها.

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: الغيبة، حكمها وأنواعها

حرمة الغيبة ضرورة من ضروريات الدين - كما يتفق على ذلك جميع المسلمين -، فهي تعد من كبائر الذنوب والتي ورد التشديد على تركها، وتوعد من يقوم بها ويفعلها بالنار والعذاب الشديد.^(٢٧٥)

وقد عرِّفت الغيبة بعدة تعريفات، منها ما ذكره

الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) بأن الغيبة هي: أن يذكر المؤمن بعيب في غيبته، سواءً أكان بقصد الانتقاص، أم لم يكن، وسواءً أكان العيب في بدنه، أم في نسبه، أم في خلقه، أم في فعله، أم في قوله، أم في دينه، أم في دنياه، أم في غير ذلك مما يكون عيباً مستوراً عن الناس. (٢٧١)

أنواع الغيبة: صريح الروايات وكلمات الفقهاء أن لا فرق في ذكر العيب بين عيب وآخر، سواءً أكان نقصاً في البدن، أو في النسب، أو في الخلق، وسواءً أكان في الأقوال أو الأفعال، في دين أو دنيا، أو في أمور ترجع إليه كاللباس والمنزل والمركب وأمثال ذلك.

وقد ذكر لكل واحد من هذه الأمور مثلاً:

أما الغيبة الراجعة للبدن فمثاله أن يقول: فلان أحول، أو أعور أو أسود.

وأما الغيبة في النسب فمثاله أن يقول: فلان أبوه فاسق، أو خبيث، وأمثال ذلك. وأما الغيبة في الخلقة فمثاله أن يقول: فلان سيء الخلق، أو سارق، أو ظالم. وأما الغيبة في سلوكه الديني فمثاله أن يقول: فلان كذاب، أو شارب خمر، أو يتسامح في صلاته.

وأما الغيبة في سلوكه الديني فمثاله أن يقول: فلان غير مؤدب، ثرثار، أكول، نؤام. روي أن أحد الشيخين قال للآخر إن فلاناً لنؤوم، ثم طلباً أدماً من رسول الله ليأكلها به الخبز، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قد أتدتمما. فقالا: ما نعلمه، فقال: بلى! إنكما أكلتما من لحم صاحبكما» (٢٧٧)

وهكذا في سائر الأمور الراجعة له إذا ذكرت بسوء بنحو لا يرضى صاحبها.

وكثيراً ما يقول بعض الأشخاص المحتالين حين يريدون استغابة أحد بمدحه أولاً، فيقول: (هو نعم الرجل، لكن مع الأسف إنه سارق وكذا وكذا).^(٢٧٨)

ويذكر الفقهاء بأنه لا فرق في الذكر بين أن يكون بالقول، أم بالفعل الحاكي عن وجود العيب، روي عن عائشة: «دخلت علينا امرأة، فلما ولت، أومأت بيدي أنها قصيرة، فقال (ص): اغتبتها»^(٢٧٩)

كما أن الظاهر أنه لا بد من تعيين المُغْتَاب، فلو قال: واحد من أهل البلد جبان لا يكون غيبة، وكذا لو قال: أحد أولاد زيد جبان، نعم قد يحرم ذلك من جهة لزوم الإهانة والانتقاص لا من جهة الغيبة.^(٢٨٠)

ولفهم بقية المبحث ينبغي التفريق بين لفظي (المُغْتَاب) وهو من يذكر عيوب غيره في غيابه، وبين لفظ (المُسْتَغَاب) وهو من ذكر غيره عيوبه.

رُبَّ اعتراضات ترد من بعض الناس حينما ننصحهم بعدم الغيبة كقولهم: (أنا لم أغيّب لأنني لمّا ذكرت عيب فلان لم أكذب!!)، وآخر يقول: (أنا لم أغيّبه لأنني تكلمت أمامه لا في غيابه!!!).

وهذه الاعتراضات ترد لعدم تفريقهم بين الغيبة وغيرها من المحرمات المختصة بانتهاك حرمة المؤمن...

وللتوضيح نقول: إن الغيبة تتحقق فيما لو أن المُغْتَاب ذكر عيوب المُسْتَغَاب في غيابه، وكان صادقاً في ذكره، ولكن لو كان كاذباً فهنا الذنب صار أعظم؛ لأنه أضاف إليه الكذب ويسمى هذا الفعل المُحَرِّم بالبُهْتَان، روي عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا

يُكْرَهُ، قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَّتَهُ»^(٢٨١)

ويترتب على البهتان عذاب شديد، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه»^(٢٨٢).

وأما من ذكر عيب غيره في حضوره، فهنا توجد حالاتان:

١. فيما لو ذكر عيبه السلوكي أو الأخلاقي من باب النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب الرفق واللين، فهذا النوع من النقد مقبول وحثنا عليه الشريعة، ويفترض أن يتقبله المنصوح ويحزن لمعصيته لا لنصيحته، روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اتَّبِعْ مَنْ يُبَكِّبُكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ وَهُوَ لَكَ غَاشٌّ»^(٢٨٣)

٢. فيما لو ذكر عيبه من باب الاستخفاف والإهانة، وهذا الفعل محرّم؛ لأنه هتك لحرمة المؤمن، روي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نظر إلى الكعبة فقال: «مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك، لأن الله حرّم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء»^(٢٨٤)

ونقرأ في بعض الأحاديث أن «صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب» -المرأة اليهودية التي أسلمت بعد فتح خيبر وأصبحت زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- جاءت صفية يوماً إلى النبي وهي باكية العين فسألها النبي عن سبب بكائها فقالت: إن عائشة توبخني وتقول لي يا ابنة اليهودي،

فقال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فلم لا قلت لها: أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد فكان أن نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ (٢٨٥) (٢٨٦).

وأغلب المغتابين يقعون في محرمات أخرى عدا الغيبة وهي النميمة، كالمغتاب الذي ذكر العيب الذي سمعه من شخص إلى المستغاب، فلما غضب -المستغاب- وكشف عيوب ذلك الشخص، قام المغتاب بنقل العيوب التي سمعها إلى ذلك الشخص... فهذا النمام بسببه أوقع الآخرين في الغيبة وأثار الأحقاد والفتنة فيما بينهما، ولذا عقابه عظيم، روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَشَى فِي نَمِيمَةٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ نَارًا تَحْرَقُهُ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْنًا أَسْوَدَ يَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ» (٢٨٧).

رَبِّ تَسْأُؤَلْ آخِرِيَرْد: غَالِباً مَا يَنْتَقِدُ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ أَشْخَاصاً آخِرِينَ فِي غِيَابِهِمْ لَيْسَ بِنِيَّةِ النِّيلِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ بِهَدَفِ الْإِصْلَاحِ فَهَلْ يُعَدُّ هَكَذَا نَقْدَ غِيْبَةٍ وَيَأْتُمُّ الْفِرْدَ عَلَيْهِا؟

لقد أجاب على هذا السؤال مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بما نصه:

لا يجوز إذا ذكر منه عيباً مستوراً كما لا يجوز الانتقاص إلا إذا ترتب على ذلك مصلحة أهم. (٢٨٨)

نعم يجوز للمظلوم أن يغتاب الظالم بقصد الانتصار سواءً أكان ظلمه مختصاً به أم ممّا يعمه وغيره، والأحوط ترك اغتيابه بقصد بث الشكوى من دون أن يكون للانتصار. (٢٨٩)

مثال ذلك: زوجة تعاني من ظلم زوجها وسلب حقوقها.

فإذا عرفت بأن هناك شخصاً يمكنه التأثير على زوجها ليصلحه، كأن يكون أباه.. فهنا جاز لها أن تخبره بعيبه وتقديره لكي ينصرها من ظلمه.

وأما إذا كانت ترغب في بث شكواها - عن ظلم زوجها لها - لشخص كأمها أو صديقتها رغم أنها تعلم أنها لن تتمكن من نصرتها بل فقط من أجل التنفيس عن نفسها، ففي هذه الحالة يحتاط سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بوجود ترك اغتيابه، ويمكن للمكلف من الرجوع لمرجع آخر مع مراعاة الأعم فالأعم.

المبحث الثاني: تفسير الآية الكريمة

يعقب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (قائلاً: إن كرامة الأخ المسلم وسمعته كلحم جسده، وابتذال ماء وجهه بسبب اغتيابه وإفشاء أسراره الخفية كمثّل أكل لحمه).

كلمة ﴿مَيْتًا﴾ للتعبير عن أن الاغتياب إنما يقع في غياب الأفراد، فمثلهم كمثّل الموتى الذين لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم، وهذا الفعل أقبح ظلم يصدر عن الإنسان في حق أخيه.

أجل، إن هذا التشبيه يبين قبح الاغتياب وإثمه العظيم. (٢٩٠)

السؤال المطروح والمختص بالآية محل البحث هو: لماذا شبه الله تعالى المغتاب بمن أكل لحم المستغاب وهو ميت؟

الجواب: هناك عدّة احتمالات يذكرها العلماء، وهي كالآتي:

الاحتمال الأول: (أنها في مقام بيان كيفية العذاب الآخروي

للمغتاب، حيث تتجسم الغيبة في الآخرة بصورة أكل ميتة الشخص المستغاب، والشاهد على هذا الاحتمال رواية عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنه نظر في النار ليلة الإسراء فإذا قوم يأكلون الجيف فقال يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس». (٢٩١)

نعم، فمن المعلوم أن الأعمال سوف تتجسم بموت الإنسان، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (٢٩٢) وقال أيضاً: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (٢٩٣). والله تعالى شاء أن تتجسد الغيبة يوم القيامة بمن يأكل لحم أخيه ميتاً، لذا **الله** تعالى في هذه الآية يعاتبنا بما مضمونه: أنحبون يوم القيامة أن تروا أنفسكم وأنتم تأكلون اللحوم الميتة؟!!

وقد يكون فيه إشارة بأن المغتاب سيحشر يوم القيامة بهيئة الحيوانات والوحوش كالسباع والكلاب لكونها تتغذى على اللحوم الميتة، فقد روي عن رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يحشر عشرة أصناف من أممي أشد من أشتاتنا قد ميزهم **الله** من المسلمين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير.. فأما الذين على صورة القردة فألقنات من الناس...» (٢٩٤). فإلقنات في اللغة هو النمام، من يبلغ كلام الناس على جهة الإفساد.

إذاً (صورة المغتاب في جهنم إما أنه على صورة الكلب فيأكل الجيفة أو أنه تأكله الكلاب أو بصور أخرى قبيحة). (٢٩٥)

فقد روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إجتنب الغيبة، فإنها إدام كلاب النار». (٢٩٦) وفي رواية عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: الغيبة قوت كلاب النار» (٢٩٧)

الاحتمال الثاني: هو أن المراد أن الغيبة هي بمنزلة أكل لحم المستغاب ميتاً من ناحية الحكم، فكما أن أكل الميتة من الذنوب الكبيرة فكذلك الغيبة.

قال علي بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا أن غيبتكم لأخيك المؤمن من شيعته آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (٢٩٨)». (٢٩٩)

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الغيبة

تُولي الروايات الإسلامية - كما سيأتي بيانها - أهمية قصوى لمسألة الاغتياب، ونادراً ما نجد من الذنوب ما فيه من الإثم إلى هذه الدرجة. (٣٠٠)

وسنقف في هذا المبحث على الآثار الدنيوية والبرزخية والأخروية للغيبة:

أولاً: الآثار الدنيوية، ونبتدئ بالآثار الدنيوية المحسوسة - أي التي تدركها الحواس - ويترتب عليها الآثار الآتية:

١. سقوط المغتاب من أعين الناس، وفقدان الثقة به، روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إياك والغيبة، فإنها تمقتك إلى الله والناس، وتحبط أجرك». (٣٠١)

فإن طبائع الناس مَجْبُولَةٌ على حُبِّ الكمال والجمال والحسن، والنفور من كل نقص وقبح وانحطاط، فالناس يميزون ويفرقون بين من يتجنب هتك أسرار الناس وكشف أعراضهم وأسرارهم، وبين غيره، بل حتى الذي يقوم بالغيبة يجد في قرارة نفسه أن من يتجنب الغيبة أفضل منه وأكمل. (٣٠٢)

٢. يسلط الله على المغتاب من يغتابه، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تغتب فتغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها فإنك كما تدين تدان» (٣٠٣)

لا يعتقد المغتاب أنه سيسلم من أن يغتابه أحد لكونه يعتقد أنه يسير على الطريق المستقيم، بل أن **الله** سيتبعه حتى يفضحه كما فضح غيره، عن أبي عبد **الله** عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع عثرات أخيه تتبع **الله** عثراته ومن تتبع **الله** عثراته يفضحه ولو في جوف بيته » (٣٠٤)

٣. يُعَذَّبُونَ فِي الدُّنْيَا كَأَن تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْبُلَايَا وَالْمِحَنُ، وَلَطَالَمَا سَمِعْنَا قِصَصاً مُؤَلِّمَةً بِسَبَبِ الْغَيْبَةِ الَّتِي نَتَجَّ عَنْهَا ضَرْبٌ وَسَبٌّ وَشَتْمٌ الْمَغْتَابِ، وَمَقَاطَعَتُهُ وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنْ قَطْعِ صَلَاةِ الرَّحِمِ وَعَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، بَلْ بَعْضُهُمْ أَنْتَهَى بِهِمُ الْأَمْرَ إِلَى السَّجْنِ وَالْقَتْلِ وَالْحُرُوبِ، وَهَذَا الْعَذَابُ قَدْ صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، فَقَدْ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ **الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٣٠٥). فَمَحَلُّ الشَّاهِدِ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾.

وأما الآثار الدنيوية غير المحسوسة-أي التي لا تدركها الحواس-، فنذكر منها ما يلي:

١. ينال غضب **الله** تعالى: روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أبغض الخلائق إلى **الله** المغتاب » (٣٠٦).

٢. يكون ملعوناً: أي بعيداً عن رحمة **الله**، روي عن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ملعون من اغتاب أخاه » (٣٠٧).

٣. إن المغتاب لا يؤجر على أعماله الصالحة لأنها غير مقبولة: روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل **الله** صلواته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه » (٣٠٨).

روي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سمع امرأة تسبُّ جارية لها وهي صائمة، فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بطعام فقال لها: كلي. فقالت: أنا صائمة يا رسول الله. فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جارتك؟» (٣٠٩)

ثانياً: الآثار البرزخية، ونذكر منها الآثار الآتية:

١. يُعذب في القبر: فقد روى القطب الراوندي في دعواته روى ابن عباس: أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبة وثلث للنميمة وثلث للبول. (٣١٠)

٢. يُفضح في البرزخ: فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم» (٣١١)

قد يسأل أحدكم: لماذا الشخص يخمش وجهه؟! فلا أحد يرضى بأذية نفسه!!

الجواب: إن جوارح الإنسان في الدنيا جعلها الله منقادة لأوامر الإنسان، ولكن بعد موته ينتهي التكليف فتصبح كل جوارحه وأعضائه منقادة لأوامر الله فقط، ولذا لما يطلب منها الله أن تشهد على أعماله فسوف تنقاد لأوامر الله، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَإِجْلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣١٢)

ثالثاً: الآثار الأخروية، ونذكر منها الآثار الآتية:

١. انتقال حسنات المغتاب إلى المستغاب: فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي، فإني لا أرى فيها طاعتني! فيقال له: إن ربك لا يضل ولا

ينسى، ذهب عمالك باغتيال الناس، ثم يؤتى بأخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فإني ما عملت هذه الطاعات! فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدفعت حسناته إليك». (٣١٣)

٢. يفضحه الله يوم القيامة: عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «... ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق». (٣١٤)

٣. يتجسس بمنظر قبيح وتبعث من فيه رائحة نتنة: روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من اغتاب امرأ مسلماً... وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله عز وجل». (٣١٥)

المبحث الرابع: علاج الغيبة

قد يسأل أحدنا: ما هي كفارة الغيبة؟

يقول الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله: يجب عند وقوع الغيبة التوبة والندم، والأحوط استحباباً الاستحلال من الشخص المغتاب إذا لم تترتب على ذلك مفسدة أو الاستغفار له. (٣١٦)

بمعنى لو علم المغتاب أن الشخص الذي اغتابه لو طلب منه الاستحلال - أي إبراء ذمته - فسوف يبرئ ذمته ولن يحقد عليه ويعاديه ولن يترتب عليه مشكلات أخرى، فهنا الأفضل الاستحلال منه وهو الأحوط استحباباً.

ويقول الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله: (بل لو عُدَّ الاستحلال تداركاً لما صدر منه من هتك حرمة

المغتاب فالأحوط لزوماً القيام به مع عدم المفسدة، ولا يجب أن يعرف المغتاب متعلق الإبراء وأنه عن أي شيء يحلله، إلا إذا كان هناك قرينة على عدم شمول الإبراء لمثل الغيبة المذكورة^(٣١٧)

ولكن لو علم المغتاب أن مصارحته وطلب الاستحلال منه سيترتب عليه مفسدة كأن يرفض ويغضب ويقاطعه.. إلخ من المفسد، فهنا يلزم المغتاب الاستغفار له.

وعلى المغتاب أن لا يؤجل الاستغفار والتوبة؛ لأن الآثار المترتبة على نزولها سريعة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد»^(٣١٨).

وروي: أن الله تعالى قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «.. ومن مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار»^(٣١٩)

ولكي يحمي الإنسان نفسه من الغيبة، عليه مراعاة النقاط الآتية:

١. وجب على الإنسان الذي يرغب باغتياب الآخرين أن يتذكر دائماً (أن هذه المعصية أشد من كافة المعاصي، وأثارها الدنيوية والأخروية هي أخطر من آثار الذنوب الأخرى، لأنها بالإضافة لكونها تجاوزاً لحدود الله تعالى، تمس حقوق الناس أيضاً، ولا يغفر الله للمغتاب حتى يرضى صاحب الغيبة، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... والغيبة لا تُغفر حتى يغفرها صاحبها»^(٣٢٠)

فلو مات الإنسان وعليه حقوق للناس، فأمره صعب جداً؛ لأن علاقة الإنسان في حقوق الله تكون مع الكريم الرحيم الذي لا يتطرق إلى ساحته القدسية شيء من البغض والضغينة والعداوة والتشفي، ولكنّه في حقوق العباد قد يرتبط بإنسان

فيه تلك الصفات الفاسدة ولا يتجاوز عنه بسرعة أو لا يرضى عنه نهائياً).^(٣٢١)

٢. أن يتذكّر أنه إذا اغتابه من أجل أن يشمت به، فليعلم أنه سرعان ما سيشتت به الآخرين، وهذا وعد إلهي ذكره على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما قال: «لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله وبتليك»^(٣٢٢)

وما أجمل كلمات الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ - في النهي عن غيبة الناس - حينما قال: «... فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه؟ أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به؟ وكيف يذمه بذنوبه قد ركب مثله؟! فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيهما سواء هو أعظم منه، وأيم الله! لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر»^(٣٢٣)

قال الشاعر:

لِسَانِكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ غَوْرَةَ امْرِئٍ
فَكُلُّكَ غَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ السُّنُنُ
وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبَدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِبًا
فَدَعَهَا وَقَلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أُعْيُنُ

ولذا فالواجب الشرعي يُحْتَمُّ علينا أن لا نغتاب المؤمنين ولا نكشف عيوبهم، بل نستتر عليها، روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لو وجدت مؤمناً على فاحشة لستتره بثوبي، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ بثوبه هكذا»^(٣٢٤)، أي حرّك الثوب وكأنه يستتر على شخص.

٣. أن يتذكّر أن الورع عن محارم الله كترك الغيبة هي أحب إلى الله من أعظم الأعمال المستحبة، روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « ترك الغيبة أحب إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوعاً »^(٣٢٥)

٤. أن لا ينسى أن المتورع عن الغيبة والبراد عن الغيبة، وبالأخص البراد عن اغتياب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سوف ينال شفاة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ يوم القيامة، فقد روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «... ينادي المنادي - يوم القيامة - وهو جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى ابن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس وعضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرائيل بناقة من نوق الجنة مدبحة الجنين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رجل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، وبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها وبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب أحببت أن أعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخلك الجنة، قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شففت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من

كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة، قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: **والله** لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال **الله** تعالى: «فمالنا من شافعين ولا صديق حميم»، فيقولون: «فلو أن لنا كرهة فنكون من المؤمنين»، قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا، «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون» (٣٢٦)

إذا للسيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ مواقف عديدة يوم القيامة، منها مقام الشفاعة للمحبين المخلصين المتبعين لنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومنها الوقوف في محكمة العدل الإلهي لمحاسبة ظالميها وظالمي أولادها، فيروى (أنّ فاطمة تأخذ قميص الحسين ملطخاً بالدم وتقول: إلهي احكم بيني وبين من قتل ولدي) (٣٢٧)

ثمّ تسأل ربّها أن يريها الحسين فيقال لها: انظري في قلب القيامة فترى الحسين قائماً مقطوع الرأس. (٣٢٨)

فإذا رأته صرخت وولولت وصاحت (واثمرة فؤادها) فتصعق الملائكة لصيحتها وينادي أهل الموقف قتل الله قاتل ولدك، (٣٢٩)

وبالتأكيد من الظلمات التي ستطالب بها فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة هي الظلمات التي عاشتها من قبل الشيخين، ومنها غصب الخلافة من بعلمها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وغصب أرض فدك، وحرق دارها وكسر ضلعها ولطمها ورفسها وإسقاط جنينها... وكان ملاذها الوحيد هو زيارة قبر أبيها رسول **الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حيث تذكر كتب السيرة والتاريخ بأنها) كانت عَلَيْهِ السَّلَامُ تخرج بين الحين والآخر إلى قبر أبيها ومعها الحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وفي بعض الأحيان يكون أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ معها، وكان السبب في زيارتها لقبر أبيها،

الشكوى لما حل بها من مصائب، واستمرت على ذلك المنوال حتى في الليالي الأخيرة التي كانت فيها وفاتها تخرج مع ما بها من علة.

قالت لعلي عليه السلام ذات ليلة: كم مضى من الليل يا ابن العم، قال ثلثه، قالت ائذن لي بالخروج إلى قبر أبي لأودعه قبل الموت فقد حان الفراق لك يا ابن العم، فبكى وقال: إنك وبهذه الحالة لم تستطعي القيام فقالت: لا بد من وداع قبر رسول الله. فقال الأمر إليك، فنهضت وتوجهت نحو القبر المقدس فتارة تمشي وتارة تجلس، حتى وصلت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والإمام علي عليه السلام معها فلما نظرت إلى القبر أنت أنة تزلزلت لها الأرضون وقالت: يا أبتاه سكنت التراب، وفارقت الأحباب، وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب.

(مجردات)

عُجَبَكَ يَبْوِيهِ اشْصَار بِيهِ مَكْسُور ضَلْعِي الْحَكِّ عَلَيْهِ
أَوْ مَحْسَن سَكَط فَوَكَّ الْوَطِيهِ

وبكت حتى انصدع قلبها، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: أقلبي من البكاء وتعزى بالعزاء فإنني أخشى عليك أن تكوني من الهالكين قالت: يا ابن العم، لا تلمني، واعذرني، فإن الفراق مر المذاق خصوصا فراق أبي، سلطان الرسل، وهادي السبل، وحبیب قلبی ونور عیني وسيدي و سنادي، وملجئي و ملاذني، وعصمة أمري وقوة ظهري رسول الله ثم أخذت قبضة من صعيد قبره الشريف، ووضعتها على أنفها وعينها وشممتها وأنشأت تقول:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تَرِبَةَ أَحْمَدٍ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا
وَالْيَوْمَ تُسَلِّمُنِي إِلَى أَعْدَائِيَا^(٣٣٠)

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا
قَدْ كُنْتَ لِي جَبلاً أَلُوذَ بظِلِّهِ

(نصاري)

أَوْ جَفَنَهَا أَمِنْ أَلْوٍ لَمْ مَا غَمَضَ لَيْلِيَه
وَهُوَ أَبْغَبْرَهْ عَلَى الزَّهْرَهْ أَيْتُو لَمْ

طَبَّتْ دَارَهَا أَوْ ظَلَّتْ عَلَيْهِ
تَرْوَحُ الْكَبْرَ أَبُوهَا تَشْتَكِيْلَهْ

(فائزي)

بَسْ غَبْتَ عَنْهُ أَتَوَاتِبُوا كُلَّهُمْ عَلَيْهِ

گُومَكْ يَبُويَهْ خَالَفُوا فِينَا الْوَصِيَهْ

وَبْنَتِكَ يَبُويَهْ بَعْدَ عَيْنِكَ مَا رَعُوهَا

أَخْبَرْتُكَ يَبُويَهْ نَحَلْتِي مِنْي خَذُوهَا

وَاجْتَمَعُوا كُلَّهُمْ عَلَى بَعْلِي أَوْ عَلَيْهِ

أَضْلَعُوا يَبُويَهْ أَبْسَاتِرَ الْبَابِ أَكْسَرُوهَا

مَنْ بَعْدَ مَا وَجَّوْا يَبُويَهْ الْبَابَ بِالنَّارِ

رَيْتِكَ تَرَاهُمْ يَوْمَ دَخَلُوا وَسَطَةَ الدَّارِ

وَأَنِّي حَزِينَهْ وَأَذْرَفُ أَدْمُوعِي جَرِيَهْ^(٣٣١)

أَوْحَامِي الْحَمَهْ جَالِسُ يَبُوَابْرَاهِيمَ مُحْتَارِ



رَبِيعُ الشَّيْثَانِ

عن الأيام الفاطمية

عِظَةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ
الشَّيْثَانِ

المناسبة

الأيام الفاطمية الأولى

القصيدة: للسيد باقر الموسوي الشهير بالهندي

كُلُّ غَدْرٍ وَقَوْلٍ إِفْكٍ وَزُورٍ هُوَ فَرَعٌ عَنِ جَعْدِ نَصِّ الْغَدِيرِ
فَتَبَصَّرُ تَبَصَّرَ هَدَاكَ إِلَى الْحَقِّ فَلَيْسَ الْأَعْمَى بِهِ كَالْبَصِيرِ
يَوْمَ أَوْحَى الْجَلِيلُ بِأَمْرَطِهِ وَهُوَ سَارٍ أَنْ مُرْبِتَكَ الْمَسِيرِ
حُطَّ رَحْلَ السُّرَى عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَكَلًّا فِي الْفَلَا وَحَرَّ الْهَجِيرِ
ثُمَّ بَلَّغَهُمْ وَإِلَّا فَمَا بَلَّغْتَ وَحَيَا عَنِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
أَقِمِ الْمَرْتَضَى إِمَامًا عَلَى الْخَلْقِ وَنُورًا يَجْلُو دُجَى الدَّيْجُورِ
فَرَقَى آخِذَا بِكَفِّ عَلِيٍّ مِنْبِرًا كَانَ مِنْ حُدُوجٍ وَكُورِ
إِنَّ هَذَا أَمِيرِكُمْ وَوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي
هُوَ مَوْلَى لِكُلِّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
فَأَجَابُوا بِالسُّنَنِ تَطَهَّرَ الطَّاعَةَ وَالْغَدْرُ مَضْمَرٌ فِي الصَّدُورِ
بَايَعُوهُ وَبَعْدَهَا طَلَبُوا الْبَيْعَةَ مِنْهُ لَلَّهِ رَيْبُ الدَّهْورِ
أَسْرَعُوا حِينَ غَابَ أَحْمَدُ لِلْغَدْرِ وَخَافُوا عَوَاقِبَ التَّأْخِيرِ
لَسْتُ تَدْرِي لِمَ أَحْرَقُوا الْبَابَ بِالنَّارِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ ذَاكَ النُّورِ
وَمَا بِالْ قُرْطِهَا الْمَنْشُورِ دَخَلُوا الدَّارَ وَهِيَ حَسْرَى بِمَرَأَى
مَنْ عَلِيٍّ ذَاكَ الْأَبْيِّ الْغِيُورِ (٣٣٢)

(بحر طويل)

تشكي اونبكي اوتسمع شكاويها ابواچيها
 سيفك كلت احدوده يو فرّيت يا كرار
 والزهرة تدافعهم ما تنغريواليها
 عنهم لؤذت بالباب عصروها لَمَاطاحت
 تعالي لي يفضه اتريد بس وحدة تباريها^(٣٣٣)

يحمي الجار بيك اشصار للزهرة متحميها
 للزهرة متحميها يحمي الجار بيك اشصار
 يوم الغوم اجوا ليكم وجّوا بابكم بالنار
 بيديها تدافعهم خوف او روحها راحت
 كسروا للضلع بالباب طرحت محسن اوصاحت

المحاضرة السابعة

أساليب التربية بالعقاب

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ فِي قَوْمٍ ثُمَّ لَمْ يُؤَدَّبْ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلَ مَا يِعَاقِبُهُمْ فِيهِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ»^(٤٣٢)

لقد أمرتنا الشريعة الإسلامية بأن نربي أولادنا تربية إسلامية صحيحة وفق نهج محمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولا تقتصر تربية الأولاد على الأبوين فحسب بل هي مسؤولية اجتماعية تقع أيضاً على عاتق جميع أفراد المجتمع، لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ فِي قَوْمٍ» فالقوم هم المجتمع بما فيه من الأسرة، والمدرسة، والأقارب، والأصدقاء، والجيران، ومسؤولي الدولة، ولكن المسؤولية الرئيسية تقع على عاتق الوالدين.

ويترتب على إهمال التأديب من قبل الوالدين والمجتمع آثار وخيمة، منها فساد الأولاد وما يترتب عليه من إفساد المجتمع وجلب الخزي والعار. روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ولد السوء يهدم الشرف، ويشين السلف »^(٣٣٦).

ويترتب على الاستخفاف بالتأديب آثار دنيوية عديدة، واحدة من تلك الآثار يكشف عنها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث -محل البحث- بأنه سيؤثر سلباً على الاقتصاد، لقوله «فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلَ مَا يِعَاقِبُهُمْ فِيهِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ»، ولذا تجدون أغلب الناس يعانون من قلة البركة والرزق، وعندما تأتي للواقع نجد أن السبب الرئيسي هو تركهم للتأديب، والأمور بالمعروف، والنهي عن المنكر، فصرن النسوة يتبرجن ويركبن الأظافر والرموش ويضعن المكياج ولا يوجد من يؤدبهن

ولو بالوعظ والإرشاد، ويُبدي الاستياء، وهكذا الحال مع ترك الصلاة وسماع الأغاني وعقد العلاقات غير الشرعية.. إلخ.

والمصيبة الكبرى تكمن في الآثار الأخروية، حيث يترتب على إهمال التربية والتأديب أن يتبرأ منهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وينتهي أمرهم بدخولهم النار، روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: «ويلٌ^(٣٣٧) لأطفال آخر الزمان من آبائهم» ف قيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: «لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم برئ وهم مني براء»^(٣٣٨)

في قبال ذلك من يتعب على تربية أولاده، ويُحسن تأديبهم فسوف يحجبونه من النار، فقد روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه، كانت له منعةً وستراً من النار»^(٣٣٩).

قد يسأل سائل: ما هي أساليب التأديب؟

الجواب: إنّ طرق التأديب وأساليبه متنوعة وعديدة، منها أسلوب التربية بالحوار، وأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، والتربية بالقدوة، والتربية بالحب والرحمة، والتربية باللعب، والتربية بالأدب والفن... وكل هذه الأساليب مهمة، ولكن من أكثر الأساليب التي يستخدمها المربون هما أسلوب التربية بالثواب - كمن تمدح أو تكافئ ع ولدها حينما يقوم بعمل صالح - وأسلوب التربية بالعقاب.

وكلاهما أسلوبان ضروريان، يقول علماء التربية لقد (أودع الله تعالى في طبيعة الطفل غريزتين: الأولى قوّة جذب اللذّة والمنفعة، والثانية قوّة دفع الألم والضرر، ويُعد أسلوب الثواب

تحفيزاً إيجابياً للقوة الأولى نحو السلوك المرغوب فيه، كما يُعد أسلوب العقاب تحذيراً سلبياً للقوة الثانية لتترك السلوك غير المرغوب فيه، فالثواب والعقاب أسلوبان منسجمان مع طبيعة القوى النفسية للطفل، وبهذا يظهر أن المعارضة المطلقة لاستخدام أسلوب العقاب في تربية الطفل ليست في محلها، وتجعلنا نخسر وسيلة مهمة في التربية) (٣٤٠)

وسنقف في هذه المحاضرة على أسلوب التربية بالعقاب

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: أسلوب التربية بالعقوبة

عرّف علماء التربية العقوبة بتعريفات مختلفة تعود إلى مضمون واحد: - وهي أنها عبارة عن إجراء مؤلم، يتبع سلوكاً غير مرغوب فيه، بهدف منع تكراره، أو تقليل احتمال حدوثه في المستقبل.

وقد ميّز علماء التربية بين نوعين من العقاب الإيجابي والسلبّي، فالعقاب الإيجابي

(positive punishment)، هو اتباع السلوك غير المرغوب فيه بإجراء ما المنعه.

أما العقاب السلبّي (negative punishment)، فهو عبارة عن اتباع السلوك غير المرغوب فيه بإزالة معزز مرغوب فيه (٣٤١)، ولتقريب الفكرة نذكر الأمثلة الآتية:

مثال: إذا كان الولد -ذكراً كان أو أنثى- مولعاً باللعب على الأجهزة الإلكترونية لساعات طويلة في اليوم وترك أغلب مسؤولياته بل حتى ترك صلاته، ويرغب المربي في إزالة هذا

السلوك المنهي عنه والضار، فهناك طريقتان للعقاب، وهما:
طريقة (العقاب الإيجابي): الإجراء هو إضافة مثير غير مرغوب فيه كالتوبيخ والذم والتأنيب المشروع، أو الهجروت ترك المعاشرة.

طريقة (العقاب السلبي): الإجراء إزالة مثير مرغوب فيه كحرمانه من اللعب بالألعاب الإلكترونية لمُدَّة أسبوع بشرط أن يلتزم بالوقت المحدد للعب، كساعة في اليوم، وأن يؤدي مسؤولياته، ويؤدي صلاته، أو سيحرم منها لمدة أطول.

إن السؤال المطروح هو: متى يتمكن المربي من استخدام أسلوب العقوبة؟

الجواب: من ناحية تربوية يمكن للمربي أن يستخدم أحد أساليب التربية بالعقوبة مع الأولاد بشرط مراعاة النقاط الآتية:

١. مراعاة المرحلة العمرية للولد، ففي مرحلة الطفولة المبكرة - المقصود منها السبع سنوات الأولى من عمر الطفل - لا يمكن معاقبة الطفل في السنوات الأولى من هذه المرحلة لكون إدراكه ضعيف، فقد ورد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: « لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه » (٣٤٢)، ولكن في السنوات الأخيرة لهذه المرحلة يمكن أن يستخدم المربي أساليب العقوبة اليسيرة وغير الشديدة التي تنسجم مع مدارك الطفل، كالتوبيخ أو الهجر العاطفي، أو الحرمان المؤقت، ولا يجوز ضربه؛ لأنه إذا لم يكن الطفل مدركاً للحسن والقبح فكيف يُعاقب على ترك الأول وفعل الثاني؟! فيكون العقاب لغواً لا يترتب عليه أثر تربوي إيجابي.

وأما في مرحلة الطفولة المتأخرة وما بعدها - أي من السنة السابعة وما بعدها - فيمكن استخدام أحد أساليب العقاب التي سنذكرها في المبحث الثاني.

٢. أن يعاقب الولد من أجل ارتكاب سلوكٍ محرمٍ شرعاً أو قبيحٍ عقلاً، ولكن هناك من يعاقب ولده لأسباب لا تستلزم العقاب كمن يعثر فينكسر منه الإناء، والأعجب ممن يعاقب ولده لأنه يؤدي بعض أنواع العبادات والطاعات الإلهية غير المقتنعة بها المريبي، كمعاقبة الفتاة التي تصوم أو تتحجب، فهنا المريبي أولى بالتأديب من الولد.

٣. أن لا يعاقبه إلا بعد التأكد من ارتكابه للفعل القبيح، ولكن بعض المريبين يعاقبون الأولاد لمجرد التهمة والشك وسوء الظن، أو تصديق اتهام كاذب، ولا يتحاورون مع الأولاد للتأكد من صحة ما نسب إليهم، وهذا الأمر منهي عنه شرعاً وقبيح عقلاً؛ لكونه نوعاً من الظلم، فهناك وسائل لإثبات صدور الفعل السيئ عن الطفل، منها المعاينة بأن يرى المؤدّب بعينه، أو قيام البيّنة الصادقة - أي بشهادة عدلين -، أو بإقرار الطفل المميّز على نفسه في ما فعله، في ضوء بعض الآراء الفقهية.

٤. أن لا يلجأ لأسلوب التربية بالعقوبة إلا بعد فشل أساليب الترغيب والتعزيز ولم تؤد إلى نتيجة إيجابية، كمن استخدم أسلوب التربية بالحوار والقصة، أو التجربة، أو اللعب المدعوم بأسلوب الثواب، ولكن لم تنفع في تغيير سلوكه المنحرف، فحينها يمكنه الانتقال إلى تطبيق أساليب العقوبة.

٥. (قبل العقاب على المريبي أن يفهم الولد أنّ هذا العقاب إنما هو بسبب تصرفه الخاطيء الذي ارتكبه، كأن يكون تاركاً للصلاة، أو فتاة مستخفة بالحجاب وهذا يترتب عليه

نيل غضب **الله** تعالى المطلع على أعمالنا في السر والعلن، وليسع المربي ليكون خوف الولد من ذنبه وربّه المراقب له لا من والده أو والدته، فالخوف إن كان من أحد الوالدين دون الذنب فإن الولد سيكرّر الذنب حينما يغيبان، فعن أمير المؤمنين **عليه السلام**: «لا يرجون أحدكم إلا ربّه ولا يخف إلا ذنبه» (٣٤٣).

١. أن لا يعاقب المربي ولده حال الغضب، فلقد نهى النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** عن الأدب عند الغضب» (٣٤٤)، وعلى المربي أن يفهم بأن من أهم الضوابط التي يجب أن يلتزم بها المؤدّب عند عقاب ولده هو أن يكون بحالة هدوء نفسي، ولا يكون غاضباً، ليكون التأديب بداعي إصلاح سلوك الطفل وتعديله، لا بداعي الانتقام والتشفي.

ومع شديد الأسف أغلب المربين يعاقبون أولادهم عند الغضب مما يدفع المربي إلى عقوبتهم عقوبة غير شرعية كالضرب المبرح الموجب لدفع الدية.

روي عن الإمام علي **عليه السلام**: «لا أدب مع غضب» (٣٤٥)

ولقد تشدّد فقهاء مدرسة أهل البيت في تحريم التأديب الغضبي، قال السيّد الكلبايكاني: «لا يجوز ضرب الصبي المميّز للغضب وتشفي القلب»، وأضاف رحمه **الله**: «لا بد من أن يكون المقصود والهدف في مقام الضرب، هو التأديب الراجع إلى مصلحة الصبي، لا ما يثيره الغضب النفساني، وإلّا فربّما يؤول الأمر إلى أن يؤدّب المؤدّب؛ لأنّ ضربه لم يكن لله تبارك وتعالى، وعلى هذا فلا بد من أن يكون ضربه في الحال الطبيعيّة العاديّة، لا حال الغضب، وإذا كان مغضباً فليكن غضبه لله تعالى لا لنفسه، حتّى يسوغ ضربه، وهذه الحالة قلّما توجد إلّا في النفوس الزكيّة الطاهرة... والإقدام على الضرب لله تعالى محضاً وخالصاً لوجهه الكريم، إلّا أنه لو حصل للإنسان هذا

المقام فله الأثر الخاصّ في كمال النفس وتهذيبه، وهو منشأ سعادته في الدنيا والآخرة»^(٣٤٦)، ولذا ننصح المربي الغضوب قبل أن يربي أولاده أن يربي نفسه أولاً على التحكم بالغضب، ويمكنه قراءة المحاضرة المَعنونة بـ (كيف نتحكم بالغضب) في الجزء الأول من كتاب (زاد المبلغات)^(٣٤٧)

المبحث الثاني: أساليب التربية بالعقوبة

تستعمل أساليب التربية بالعقاب مع كل القيم التربوية في كافة المجالات الإيمانية، والأخلاقية، والسلوكية، والعبادية، وبالأخص الصلاة، وفي التربية الجنسية والمالية والاجتماعية وغيرها، وإليكم أبرز أساليب التربية بالعقاب:

١- الحرمان المؤقت: احرم ولدك العاصي كالتارك للصلاة من بعض الامتيازات والإمكانات العادية كالحرمان من التشجيع، والحرمان من الخروج واللعب ببعض الألعاب، أو الحرمان من متابعة القنوات الفضائية أو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ولو بقطع الإنترنت، أو الحرمان من بعض المشتريات والهدايا وغيرها، وعلى المربي أن لا يحرمه من الحاجات الأساسية كالطعام والنوم.

٢- إظهار الكراهة وترك المعاشرة: جرّب مع ولدك هذا التطبيق بأن تظهر كراهتك لفعاله القبيح وتترك معاشرته بإبداء عدم الرضا عن السلوك، كالعبوس، كإبلاغ الأب ابنه: (ستأكل وحدك وليس معنا من الآن؛ لأنني أخاف أن يحاسبني ربي؛ لأنني أطعمك رغم أنك تارك للصلاة). روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة»^(٣٤٨)

فشرعاً وجوب إظهار الكراهة قولاً، أو فعلاً من ترك الواجب.

أوفعل الحرام واجب عيني لا يسقط بفعل بعضهم، وهذا ما أفتى به الفقهاء منهم سماحة السيد السيستاني (دام ظله) (٣٤٩)

وقد استعمل نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا النمط مع أصحابه فروي أنه إذا رأى شيئاً ينكره علم ذلك في تغيير وجهه، كما قال أبو سعيد (رضي الله عنه): «وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» (٣٥٠)

٣- أسلوب الذم والتوبيخ: وهو من الأساليب المؤثرة، وقد استخدم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أسلوب التوبيخ حيث دعت الحاجة إلى ذلك؛ حيث يُروى عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-: أنه عَيَّر رجلاً بسواد أمه، فوبَّخه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائلاً: (إنك امرؤٌ فيك جاهلية). (٣٥١)

كأن تقول له: (أنت تقلد الكافرين والفاسقين!!)، أو (كيف تتجرأ على ترك شكر المنعم؟)، أو (ألا تعلم أن الصلاة عمود الدين، ولذا فأنت تهدم الدين وستخسر السعادة في الدارين).. إلخ

لكن يجب على المربي ألا يستخدم الألفاظ المحرمة كالسب والشتم، وأيضاً ينبغي ألا يُفرض المربي في استخدام التوبيخ؛ لأن ذلك قد يكون له تأثير سلبي على الناشئ، فلا بد أن يراعي المؤدب حال الصغار، والفروق بينهم في الطباع والأخلاق، فمنهم من يكفي في لومه وإشعاره بخطئه نظرة قاسية، ومنهم من يرتجف فؤاده بالتلميح، ومنهم من لا يردعه إلا التصريح باللوم والتوبيخ. وعلى المربي أن يحدد الطريقة الملائمة للتوبيخ مع كل منهم.

٤- التأييب: أي توجيه اللوم والعتاب، فينبغي إثارة المشاعر والعواطف عند المتربي من خلال الكلام العاطفي المدروس

والواقعي كقول (نحن أهلك نتأذى ونحزن كثيراً من تصرفك هذا، إن أردت أن تُفرح قلب أمك فلا تقم بهذا العمل).. إلخ ، وينبغي عدم المبالغة في الكلام كقول (ستتقضي علينا بعملك هذا!) أو التعميم، كقول (أنت دائماً تفعل هذا ولا تسمع كلامنا أبداً)

وعلى المربي أن لا يعيّر ولده بذنبه ويكرر التعيير كلما غضب منه وبالأخص أمام الناس؛ لأن هذا يدفعه للعناد ويولد الحقد في قلبه تجاه المربي، روي عن الإمام علي عليه السلام: لا تكثرن العتاب فإنه يورث الضغينة ويدعو إلى البغضاء^(٣٥١).

٥. المفاوضات والتوصل إلى اتفاق: بحيث يشعر الولد بأنه إن لم يهتم بالملاحظات والتوجيهات التي تقولونها له حول سلوك خاطئ، فإنكم بالمقابل لن تهتموا بتلبية حاجاته وطلباته، ويتم هنا نوع من التفاوض والوصول إلى صفقة واتفاق، ويفضل أن يكون مكتوباً وموقعاً عليه من الطرفين، ويشمل ما ينبغي لكل طرف القيام به وتحديد العقوبات والإجراءات عند عدم الالتزام. كأن يكتب الولد فيها: (أنا فلان بن فلان أقرّ واعترف بان الصلاة عمود الدين... إلخ ، ولذا إذا لم أؤد الصلاة فاستحق العقاب الفلاني.. والله على ما أقول شهيد)... ثم يوقع الولد والمربي لكونه الشاهد والمنفذ للعقوبة.

٦. الهجر والحرمان العاطفي: فالهجر أو الإهمال أو التجاهل من العقوبات المؤثرة والفعالة، حيث يتعمد الأهل والمربون إظهار الانزعاج والتعامل مع الولد بجفاء فلا يمنحه العاطفة والحنان والاهتمام الذي كان يوليه له من قبل، بحيث يشعر الولد بفداحة الذنب أو الخطأ الذي ارتكبه فيرتدع ولا يعود إلى مثله، كتحديد وقت محدد يمنع على الابن التحدّث مع أهله، كقوله: «لا تكلمني لمدة عشرين دقيقة وفكر بحلّ لهذه المسألة، أكتبه على ورقة، سأقرأه ثم نرى»، أو قد يزيد المدة ولكن لا يجعلها مدة طويلة، فقد ورد تحذير صرّحت به بعض الروايات، فقد روي أنه شكى بعض الأشخاص إلى الإمام موسى الكاظم ابناً

له، فقال الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تضربه، واهجره، ولا تطل»^(٣٥٣)

فإطالة مُدَّة الهجر تتسبب بفتور عاطفي وإلى قسوة قلب الولد، ويتعوّد المري والمترابي على الجمود والسكون بدل النشاط والحركة والتفاعل.

ولينتبه المري من ممارسة الابتزاز العاطفي غير المقصود وخاصةً مع الأطفال، كأن تهدد الأم ابنها مثلاً «إن فعلت هذا فلن أحبك مجدداً!»

فالحب المشروط مرفوض من ناحية تربية، بل ليقبل له مثلاً: «أنا أحبك دائماً ومهما حدث، لكن هذا التصرف والسلوك لا أحبه لأنه خطأ وقد تكرر، وعليه تستحق عقاباً يساعذك على التخلص منه». وهذا النوع من العقاب له ارتباط بأسلوب ترك المعاشرة.

٧. العزل والإقصاء عن الأنشطة المعززة: كوضع الطفل في غرفة منعزلة بسبب سلوكه العدوانية تجاه إخوته مثلاً، بعد سحب الأجهزة التي يحبها أو قطع الإنترنت، وإذا كان ولدك يحب عملاً ما كحبه للمشاركة والترتيب فيمكنك حرمانه لمُدَّة كنوع من التأديب، يذكر آية الله محي الدين الحائري الشيرازي (قدس سره) بأن والدته كانت رائدة ذكية في تربية أبنائها، فكانت حين يرتكبون عملاً سيئاً، تمنعهم من المشاركة في أعمال المنزل! وهذا تدبير تربوي جميل وفعال؛ بدلاً من جعل العمل الجيد عقوبة ومن ثم تكريه الطفل به، كانت تعاقبهم بمنعهم منه، ليشعر الطفل المعاقب لمُدَّة بأنه غير جدير بالمشاركة وينمو عنده حس المسؤولية والهمة العالية، ويدرك بالتدريج أن هذا العمل والمشاركة نعمة ودليل رضا الوالدين عنه وتحفيزاً له على العطاء والعمل.

٨. تكلفة الاستجابة response cost: كالغرامات المائيّة من مصروف الطفل، أو حسم علامات له في المنزل، إذا كان أسلوب جمع العلامات مستخدماً في التعزيز داخل المنزل، كتمرين النجوم التي نمنحها له في حال تطبيقه للقيمة التربوية، وأما إذا لم يطبقها فيتم سلب نجمة كلما فشل.

٩. اختيار العقوبة: وفكرة هذا الأسلوب بأن يحدد المربي ثلاث عقوبات مشروعة وتربوية ونطلب من الولد اختيار أحدها، أو أن نطلب من الولد الجلوس لوحده فيفكر في ثلاث عقوبات يقترحها علينا مثل «الحرمان من المصروف، أو عدم زيارة صديقه هذا الأسبوع، أو أخذ الهاتف منه لمدة يوم» ونحن نختار واحدة منها لينفذها على نفسه وفي حالة اختيار ثلاث عقوبات لا تناسب الوالدين مثل «يذهب للنوم أو يصمت لمدة ساعة أو يرتب غرفته» ففي هذه الحالة نطلب منه اقتراح ثلاث عقوبات غيرها.

قد يعترض بعض المربين بأن العقوبات التي يقترحها الولد لا تشفي غليل المربي، ولكن لزم علينا أن نفرق بين التأديب والتعذيب، فالهدف من التأديب هو تقويم السلوك وهذا يحتاج إلى صبر ومتابعة وحوار واستمرار في التوجيه، أما أن نصرخ في وجهه أو أن نضربه ضرباً شديداً فهذا «تعذيب وليس تأديب»، إننا عندما نعاقب أبناءنا فإننا لا نعاقبهم بمستوى الخطأ الذي ارتكبوه وإنما نزيد عليهم في العقوبة؛ لأنها ممزوجة بالغضب وذلك بسبب كثرة الضغوط علينا فيكون أبناءنا ضحية توترنا وغضبنا من الحياة ولهذا نحن نندم بعد عقابهم على تعجلنا، أو عدم ضبط أعصابنا، وأيضاً حينما نطلب من الولد أن يذهب ويجلس لوحده ويفكر بثلاث عقوبات لأختار أنا واحدة منها لأنفذها عليه، فإن هذا الموقف هو تأديب في حد ذاته؛ لأن فيه حوار نفسي بين المخطئ وهو الطفل وذاته وهذا تصرف جيد لتقويم السلوك

ومراجعة الخطأ الذي ارتكبه وهو وقفة تربوية مؤثرة.

وهناك بعض الأسر جربوها ونفعت معهم؛ لأن الطفل عندما يختار العقوبة وينفذها فإننا في هذه الحالة نجعل المعركة بين الطفل والخطأ وليس بينه وبين الوالدين فنكون قد حافظنا على رابطة محبة الوالدين وكذلك نكون قد احترمنا شخصيته وحافظنا على إنسانيته فلم نحقره أو نهيناه ومن يتأمل تأديب الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمخطئين يجد أنه مع التأديب يحترمهم ويقدرهم ولا يقبل بإهانتهم وقصة المرأة الغامدية التي زنت وطبق عليها الحد فشتمها أحد الصحابة فقال له رسول الله ﷺ أنها تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم فنظرة الاحترام للمخطئ باقية مادام سار في برنامج التأديب.

وهذا التطبيق من العقوبة مستنتج من الأسلوب القرآني في التأديب فالله تعالى يعطي للمذنب أو للمخطئ ثلاثة خيارات مثل: كفارة من تعمد الإفطار في نهار شهر رمضان، أو كفارة اليمين، وغيرها من الكفارات فإن الشريعة الإسلامية تعطي ثلاثة خيارات لمرتكب الخطأ وهذا أسلوب تأديبي راقٍ وجميل. (٣٥٤)

١٠- تطبيق: الإنذار أو التهديد: أي الترهيب بالعقاب، بهدف توليد الخوف، وهو أسلوب قرآني نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٥٥)

مثال ذلك: التهديد بالضرب، فقديماً قيل في الأمثال الشعبية الحكيمة «لَوْحٌ بِسَيْفِ الْعَزَّوَلَا تَضْرِبُ بِهِ»، التهديد هنا يؤثر أكثر من الضرب نفسه، لا بأس بأن يشعر الولد

عندها بأنّه تجاوز الخطوط الحمراء وأنّ هناك تصعيد غير مسبوق، مع إفساح المجال له للإصلاح والعودة عن الخطأ وتسهيل التوبة، فالتائب حبيب **الله** وحبيب أهله أيضاً!

روي عن الإمام علي عليه السلام: «عُقُوبَةُ الْعُقَلَاءِ التَّلْوِيحُ» (٣٥١)

تذكر ابنة الإمام الخميني (سلام **الله** عليه) بأنّ الإمام لم يكن يضرب أبناءه أبداً، حتى إذا تجاوز أحد الصبيان الحد وارتكب عملاً قبيحاً جداً، كان الإمام ينادي مثلاً بصوت مرتفع يسمعه الولد المخطئ أحضروا لي العصا! ثم يبدأ بفك أزرار أكمامه وطيّها بهدوء في تمثيل واضح، مانحاً الفرصة لذاك الصبي للهروب إلى آخر الحَيِّ... ثم الرجوع بعد أن تكون هدأت الأجواء والإعتذار و... «يا سريع الرضا»!

وينبغي أن لا يتوعده إلا بما هو جائز، فلا يجوز له أن يخوفه بما لا ينبغي له أن ينفذه، أو بما يعلم أنه لا ينفذه كالقتل، والضرب المبرح، والطرد من البيت ونحو ذلك، كأن يقول المربي لولده «والله لأكسر رأسك وأقتلك...» وكأننا في مجزرة لمصاصي الدماء، وكذلك لا يجوز التخويف بالغول كما هو شائع عند العامة؛ لأنه كذب لا حقيقة له؛ ولأنه قد يؤثر سلباً على شخصية الولد الناشئ.

١١. العقوبة بتحفيظ المحسن: إذا كان لدى المربي ولدان، وطلبت منهما الصلاة -مثلاً- فأطاعك الأول، وعصاك الثاني، فقم بمكافأة المصلي أمام المستخف بالصلاة، كأن تمدحه وتقول (الشخص المطيع لله يستحق المدح، بارك **الله** فيك يا ولدي)، فالغيرة في بعض الأحيان تدفع المسيء لإصلاح نفسه، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام «ازجر المسيء بثواب المحسن» (٣٥٧). بشرط ألا تقارنه معه كأن تقول له (لماذا لا تكون كأخيك؟، أنت لا خير فيك) فهذه المقارنة تجعله يحقد على أخيه.

١٢. العقوبة البدنية: العقوبة البدنية كالضرب هي عقوبة تهدف إلى إحداث ألم جسدي لشخص ما، وذلك لغرض «التأديب» أو

«الإصلاح» أو «الردع» عن سلوك ما «غير مقبول».

ويلجأ المرابي لهذه العقوبة بعد استنفاز أسلوب التربية بالثواب والتعزيز واستنفاز جميع أشكال العقاب الأخرى التي تم ذكرها في النقاط السابقة كالحرمان والهجر وغيرها، فإذا لم يرتدع عندها يمكنه استخدام أسلوب التربية بالضرب، فهو آخر الحلول، -وكما يقال آخر الدواء الكي- ومع الأسف نجد بعض المرابين يستخدمونه كأول أسلوب، بل عندهم هو الأسلوب الوحيد النافع، وهذا قد يولد ردة فعل في نفس الصبي فيكره ما تطلبه منه كالصلاة، وربما يؤديها أمامك ظاهراً، من باب رفع الضرر عنه أو من باب العناد.

المبحث الثالث: مشروعية العقوبة البدنية وشروطها

استدلّ الفقهاء على مشروعية العقوبة البدنية في التربية والتعليم، على القيم والآداب بأدلة روائية عدّة، منها: سئل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في أدب الصبيّ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خمسة أو ستة، وارفق، ولا تعدّ حدود الله» (٣٥٨).

واستدلّوا على مشروعية ضرب الطفل للعبادة على ترك الصلاة، رغم عدم وجوبها بروايات عدّة، منها: عن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «... ثم يترك حتى يتمّ له تسبّع سنين، (فإذا تمّت له -أي دخلوا بالسنة العاشرة-) علّم الوضوء، وضرب عليه، وأمر بالصلاة، وضرب عليها» (٣٥٩).

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر...» (٣٦٠).

شروط العقوبة البدنية

يقصد بالعقوبة البدنية في الغالب ضرب الأطفال، باليد أو باستخدام أداة، ولكن بعض المربين يقومون بعقوبات بدنية أخرى، كمن يقوم برفس الأطفال، أو رجّهم، أو رميهم، أو خدشهم، أو قرصهم، أو عضّهم، أو نتف شعرهم، أو حرقهم، أو كيّهم وغيرها من أساليب العنف، فهذه كلها غير مشروعة، ويترتب على بعضها الديّة، نعم القرص كفر الأذن إذا ترك أثراً فهو حرام.

وأما ما يتعلق بالضرب فلا يكون ضرباً تريبوياً أو مشروعاً إلا بشروط، وهي كالآتي:

١. تنحصر مشروعية ضرب الطفل من بلوغه سن التميّز إلى ما قبل البلوغ^(٣٦١)، فلا يجوز ضربه قبل التميّز ولا بعد البلوغ، هذا ما ذهب إليه آراء الفقهاء.

قد يسأل بعضهم عن سن التميّز، لقد اختلفت آراء الفقهاء في تحديد المعيار، فمنهم من تبنّى المعيار الزمني، فهي تمتدّ من سنّ الـ٧ حتّى مرحلة البلوغ، وهو رأي بعض فقهاء الإمامية، منهم الشيخ الطوسي والعلامة الحلبي وغيرهم كالشيخ جواد التبريزي الذي قال: «التمييز هو أن يميّز الشيء القبيح من غيره، ويكون غالباً إذا بلغ الولد ستّ سنين... إذا أكمل الطفل ستّ سنوات فهو مميّز»^(٣٦٢)

وبعض الفقهاء يرى أن التميّز يختلف باختلاف متعلّق التكليف

سُئل السيد علي السيستاني: ما هو ضابط الصبي المميّز في مسألة جواز النظر إلى عورته، وجواز نظره إلى عورة الغير، وكون عباداته صحيحة، والاعتماد على أخباره؟

أجاب: «يختلف المميّز في كل مكان، ففي الأول المراد بالميّز الذي يتأثر من النظر إلى العورة أو النظر إلى عورته لو التفت وتحرك غريزته نسبياً، وفي اعتبار صحة عباداته الذي يميّز التكليف وأن الأمر من قبل الله تعالى ويمكنه قصد القرية، وفي الاعتماد على إخباره بالنجاسة إذا كان ذا اليد، إذا كان مميّزاً قوي الإدراك لها»^(٣١٣)

٢. أن يكون الضارب من قبل الولي وهو الأب أو الجد للأب، ولا يجوز لأمه أو لأخيه أو لأي شخص آخر كالمعلم ضربه إلا إذا كانوا مأذونين من الولي.

٣. أن لا يكون ضربه لغرض التشفي والانتقام بل لغرض التأديب.

٤. أن لا يضربه إلا بعد عدم استجابته لأساليب الترغيب المتنوعة، ومنها أسلوب التربية بالحوار والموعظة، قال الإمام علي عليه السلام: «أدب صغار أهل بيتك بلسانك»^(٣١٤).

٥. ينبغي أن لا يكون الضرب إلا بعد استنفاد أساليب العقوبة الأخرى، كالعقوبة العاطفية كأن تظهر أنك غير راض عنه فتهدجه لمُدّة ليست طويلة.

٦. أن يحتمل في ضربه التأثير وإلا لا يجوز.

٧. أن يضربه من أجل ارتكاب الطفل لسلوك غير مقبول فعلاً، لا الأخذ على التهمة والشبهة المجردة، أو المعاقبة على ذنب متوقع الحدوث منه في المستقبل.

٨. معرفة الطفل بكون السلوك الذي مارسه غير مقبول.

٩. الأحوط وجوباً أن لا يزيد على ثلاثة أسواط، وبفرق لا بغلظة، روي عن إسحاق بن عمّار قال: قُلْتُ لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَبِّمَا ضَرَبْتُ الْغُلَامَ فِي بَعْضِ مَا يَحْرُمُ فَقَالَ وَكَمْ تَضْرِبُهُ فَقُلْتُ رَبِّمَا ضَرَبْتُهُ مِائَةً

فَقَالَ مَائَةٌ مَائَةٌ فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ حَدَّ الزَّنْيِ اتَّقِ اللَّهَ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَكَمْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُضْرِبَهُ فَقَالَ وَاحِدًا فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَنِّي لَا أُضْرِبُهُ إِلَّا وَاحِدًا مَا تَرَكَ لِي شَيْئًا إِلَّا أَفْسَيْدَهُ فَقَالَ فَانْتَتَيْنِ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا هُوَ هَلَاكِي إِذَا قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَمَاكُسُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ ثُمَّ غَضِبَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي حَدَّ مَا أُجْرِمُ فَأَقِمِ الْحَدَّ فِيهِ وَلَا تَعُدَّ حُدُودَ اللَّهِ». (٣٦٥)

وهناك روايات حددت الضرب بثلاثة وسماحة السيد السيستاني (دام ظله) يحتاط أن لا يزيد الضرب على ثلاثة (٣٦٦).

١٠. التدرج في العقاب من الأضعف إلى الأقوى، فلا يجوز تجاوز حد الكفاية في الضرب مثلاً، بمعنى أنه لو كانت ضربة واحدة كافية في التأديب، لا تجوز الضربة الثانية، وهكذا.

١١. ينبغي تجنب ضرب الأماكن الحساسة في جسم الطفل، كالرأس والوجه وغيرهما.

١٢. ينبغي أن تكون أداة الضرب بطبيعتها لا تلحق الأذى والضرر بالطفل؛ لأنَّ ضربه مشروط بسلامته من الأذى والضرر، فلا يجوز أن يكون الضرب مدمياً، ولا شديداً، وإذا أثار في أسوداد البدن أو ازرقاقه أو احمراره وجبت الدية.

**رُبَّ تَسْأُولٍ يَرُدُّ: مَا هِيَ دِيَّةُ الضَّرْبِ لِمَنْ تَرَكَ أَثْرًا عَلَى
الْبَدَنِ؟**

الجواب: تختلف الدية بحسب كون الاحمرار وازرقاق و الاسوداد في الوجه أو اليد ففي الاحمرار دينار ونصف في الوجه و نصفها في البدن، وازرقاق ثلاثة دنانير في الوجه و نصفها في البدن، و الاسوداد ستة دنانير في الوجه و نصفها في البدن على الأحوط.

علماً أن الدينار الشرعي يساوي ٣ و نصف غرام من الذهب تقريباً. ويمكن التراضي مع المجني عليه أو طلب براءة الذمة منه بعد بلوغه رشده، وبإمكان الولي احتساب ما تصرفه عليه يومياً من الدية الواجبة عليك مهما كانت. (٣٦٧)

المبحث الرابع: آثار العقوبة المخالفة للضوابط الشرعية والتربوية

إن المربي الذي يمارس العنف مع أولاده كالصراخ والسب والشتم والضرب الذي فيه تجاوز للضوابط الشرعية سيترتب عليه آثار سلبية، نذكر منها ما يلي:

١. يحولته إلى طفل عدواني: عندما يعتاد الطفل على ضرب الوجه، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، يصبح هذا السلوك بالنسبة له أمراً تقليدياً ومألوفاً، فيستطيع تكراره مع أطفال آخرين، أو ربما الكبار، سواءً كان ذلك على سبيل المزاح، أو العنف، أو الانتقام، فتعوده على ذلك الأمر قد يشعره بأنه مستساغ ومقبول لديه، خاصةً إذا تم توضيح الأمر على أنه مزحة، وعلى هذا سيتعامل مع الأمر وكأنه لعبة.

٢. تنقص ثقته بنفسه: خلال السنوات المبكرة من حياة الأطفال الصغار، يتم تكوين ثقة الطفل بنفسه، وأيضاً الصورة الخارجية التي يتخيلها عن نفسه، وعلى هذا لا بد من أن يدعمها الأب والأم طوال الوقت، لكن ضربة خفيفة الوزن قد تدمر تماماً هذه الثقة وتعود الطفل على شكل الإهانة والرفض وإن كانت هذه الضربة على سبيل المزاح، قد تفتح الباب للطفل لقبول الضرب من الأطفال الآخرين في المدرسة أو الحضانة دون شكوى.

٣. تخلط الأمور بالنسبة له: ينبغي أن نعلم الولد أن لا

يسمح لأي شخص بضربه، وعليه أن يُخبر المعلم إذا تعرض للأذى على يد أحد زملائه في الفصل.

فلننشئ قاعدة قوية معناها أن الضرب والاعتداء الجسدي غير مقبول وسيتم الإبلاغ عنهما بشكل مباشر، ولكن بنفس الوقت إذا كان الأب أو الأم يضرب الطفل فإن ذلك الأمر سيُقدم له إشارات مختلطة ومتناقضة تماماً، ويجعله يتساءل بينه وبين نفسه، هل الضرب سيئ حقاً، أم أنه طبيعي؟ وإذا كان عنيفاً، فلماذا يفعله والداه المحبوبان؟ قد تجعله هذه العلامات يقبل ضربه من الآخرين، أو يصبح أكثر عنفاً معهم، معتمداً على شخصية الطفل^(٣٦٨)... ولذا إذا اضطر المربي لضربه فوجب أن يكون وفق الضوابط الشرعية وأن يخبر الولد بأن الأمر مختص بالأب ولا يحق لأحد غيره ضربه.

٤. يترك ذكريات سيئة: ان الطفل الذي تربي على الضرب، لما يكبر يبقى يتذكر هذه الذكريات المؤلمة، وبعضهم تولد في نفسه ردة فعل سلبية تحته على العقوق، أو يطبق ما تربي عليه على أولاده رغم مخالفتها للضوابط الشرعية.

لذا على المربي الناجح استخدام أساليب التربية المتنوعة والتحلي بالصبر وتربية الأولاد على القيم والمبادئ الإسلامية لا الجاهلية لنحصل على أولاد صالحين لننال بهم السعادة، روي عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من سعادة الرجل الولد الصالح»^(٣٦٩).

وهذا يتحقق فيما لو اقتدينا بالمربية المثال، الأم المثال فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ سيدة نساء الأولين والآخرين التي كانت تدعو **اللَّهُ** ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٣٧٠)، وفعلاً استجاب **اللَّهُ** دعاء القديسة فأنجبت أولاداً وصارت هي وأولادها وبعليها للمتقين إماماً، بينما

غير المتقين لم يقتدوا بها بل اقتدوا بأعدائها الذين ظلموها وظلموا بعلها وأولادها... فأول ظلامته هي غصب الخلافة من بعلها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وثانيها سرقة أرض فدك، وثالثها الهجوم على دارها عَلَيْهِ السَّلَامُ وحرق بابها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وضربها، فتذكر كتب السيرة والتاريخ حينما وقف عدوها (على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة وإلا أضرمت عليك النار فصاحت فاطمة مالنا ولك فأبى أن ينصرف ولم تفتح الباب له ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت أباهما وبكت بكاء شديداً عالياً ثم عصرها إلى الجدار ثانية فنادت أهكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت بجارتها فضة وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل) (٣٧) وأقبلت إليها فضة فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى حجرتها وهناك أسقطت جنينها فأغمي عليها.

(نصاري)

او حملي سگط مني ابعتبة الباب
يسيل امن الصدر واصلوعها الدم

غدت تصرخ يفضه صدري انعب
اجت فضه او لگتها فوگ التراب

(مجردات)

السدلت اعليك ايد الهدى احجاب
اعليك اشجره او مترد الأصحاب
واتجسروا اعلاه الطهر الأذنب
او محسن سگط في عتبه الباب
صدرها لعد صدر النبي صاب

يا باب فاطم يمّ الأطياب
جيت ارد انشدك واسمع اجواب
الگصدوك يوم المصطفى غاب
او كسروا ضلعها كسر ما طاب
واظن ما دره البسمار منصاب

(أبودية)

او من طاح الجنين ان گطع ونهه
او كسر ضلعين من عدها الزجيه

و تُدْفَعُ عن حَقِّها رَاغَمُه
و تأتي علي خدرها هاجَمه
و مُدَّتْ علي وجهها لاطمه^(٣٧٢)

يفضه صاحت ام احسين ونهه
خَفَّه صوتها البسمار ونهه

أفاطمُ يُسْقَطُ منها الجنينُ
و تُحْرِقُ بَابَ فَنَاهَا الطَّغَامُ
فتبت يدُ كَسَرَتْ ضِلَعَهَا

مِنْ زِينَةِهَا عِزٌّ وَتَفَاوُشُهَا الْحَمْدُ



١٠ ربيع الثاني

وفاة السيدة المعصومة (عليها السلام)

عظيمة الجوارح
الشيعة

المناسبة

شهادة السيدة فاطمة المعصومة عَلَيْهَا السَّلَامُ

القصيدة: للشيخ محمد سعيد المنصوري

ها الدهرُ كأسا فزاد منه بلاها
حاربت عينها عليه كراها
أنكرت ربها الذي قد براها
تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي شَدِيدِ بكاها
حينَ في مرو أسكنته عداها
مثل عام فأسرعت في سراها
لأخيها الرضا وحامي حماها
أرض قمٌ وذاك كان مناها
إذ ولاءُ الرضا أخيها وِلاها
اسطاع من خدمة لها أسداها
فاعتراها من الأسى ما اعترها
منها وثقله أضناها
بعد ما قطع الفراق حشاها
ما رأت والد الجواد أخاها^(٣٧٣)

لهف نفسي لبنت موسى سقا
فارقته والداً شقيقاً عطوفا
أودعته قعر السجون أناس
وإلى أن قضى سميماً فراحت
وأتى بعده فراق أخيها
كل يوم يمرُّ كان عليها
أقبلت تقطع الطريق اشتياقا
ثم لما بها الضعينة وافت
قام موسى لها بحسن صنيع
نزلت بيته فقام بما
ما مضت غير برهة من زمان
وإلى جنبه سُقامٌ أذاب الجسم
فقضت نحبها غريبة دار
طبقت جفنها إلى الموت لكن

(مجردات)

او وصلت بلد قم او اجوها
لاكن بعد افكدوها
ذكروا امصاب اللي اعصروها
وللشام مسبيه خذوها^(٣٧٤)

من شوگها اتعننت لخواها
أهل المودة ايتلگوها
او للکبر لمن شيعوها
بالباب وامصاب السبوها

المحاضرة الثامنة

الصاحب صاحب

رُوي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَا تَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَلَا تَجَالِسُوهُمْ فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَقَرِينِهِ» (٥٧٣)

إن الإنسان كائن اجتماعي لا يرغب في العيش وحيداً في هذه الحياة، فهو منذ طفولته بحاجة إلى أمه وأبيه كي يرعوه، بحاجة إلى إخوة يحادثهم ويكونون معه في البيت، ومع تقدم عمره يصبح بحاجة إلى أصدقاء يتشارك معهم الأحداث التي تمر بحياته. (٣٧١)

ومن الآثار المترتبة على الصداقة هو التأثير على الأفكار والأخلاق والسلوك، ولذا قيل (الصاحب صاحب) للدلالة على أن صحبة الأشخاص الخيِّرين تسحبك نحو الخير، بينما الصحبة السيئة وأصدقاء السوء يسحبون الشخص ويجرّونه لطريق الشر؛ لأن المرء يُشابهه صديقه، ويتأثر به وبتصرفاته وبسلوكياته، باعتبار الطباع تسرق الطباع، وصدق الشاعر حينما قال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

وإن كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

يقول توم راث في كتابه (الصداقة المفعممة بالحيوية)، إذا كنت تتساءل عن السبب الذي يدفع الناس للبقاء خارج بيوتهم، أو الأسباب التي قد تؤدي إلى فشل الزوجات، أو ما الأسباب التي تشجع الآخرين على الأكل بشراهة، أو تغيير نظام الأكل بشكل أكثر صحة، أو الإقدام على البدء بالانتظام في

برنامج للرشاقة، فإن الأسباب في العادة لا صلة بينها وبين الفقر أو الرفاهية، إنما قد تُعزى معظم الأسباب إلى إيقاع اللوم على الصداقات في حياتنا. (٣٧٧)

(إن الأصدقاء يساهمون بنسبة عالية في تشكّل شخصيّة الشباب الدينيّة والأخلاقيّة، فما أكثر الشباب الذين انصرفوا إثر مجالستهم أصدقاء السوء، حيث يقولون بعد إدراكهم لخطئهم واشتباهم: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (٣٧٨)

وعن الإمام علي عليه السلام: «واعلموا إنّ مجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان، ومُحضرة للشيطان». (٣٧٩)

وإن خوف بعضهم من العزلة قد يدفعه للانخراط في أوساط مجموعة من الزملاء والأقران غير المناسبين، وربما الخطيرين -أيضاً- كلّ ذلك من أجل التغلب على مشاعر العزلة، والنبذ الاجتماعي، أو من أجل إثبات الذات، من هنا ينبغي على الأبوين مراقبة علاقات المراهق الاجتماعيّة، خصوصاً من ناحية صداقاته، بالإضافة إلى توعية أبنائهم على كيفية إقامة علاقات صحيحة وسليمة مع الآخرين، وكيفية انتخاب الأقران (٣٨٠)

مباحث الرواية الصادقية

المبحث الأول: تفسير الرواية

إن الإمام الصادق عليه السلام يأمرنا بعدم صحبة أهل البدع ولا مجالستهم، لقوله: «لَا تَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ»، والسؤال المطروح: من هم أهل البدع؟

البدعة: هي إدخال ما ليس من الدين في الدين (٣٨١)، كإباحة محرّم، أو تحريم مباح، أو إيجاب ما ليس بواجب أو

ندبة. (٣٨٢)

واتفق الفقهاء سنة وشريعة على حرمتها وأنها من الكبائر، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار...». (٣٨٣)

وفي زماننا الذي نعيش فيه كثُر فيه العُصاة من أهل البدع والفسوق، فنحن نرى السافرات والمتبرجات والمخنثين والشواذ والسامعين للأغاني وغيرهم، القسم الأول منهم لا ينكرون حرمتها إلا أنهم لا ينتهون عنها، باعتبارهم عبدة للهوى والشهوات، وهؤلاء يسمون بالفاسقين. ولقد نهتنا الشريعة عن صحبة الفاسق، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفَاسِقِ، فَإِنَّهُ بَايَعَكَ بِأَكْلَةِ» (٣٨٤)، والفاسق هو الذي يعصي أوامر الله، ومن صفاته أنه يبيع الآخرين عند أدنى مشكلة، ولا يكسب منه الإنسان إلا الصفات الرذيلة بسبب انحرافه عن خط الشريعة.

والقسم الآخر من العاصين الذين يعلمون أن هذه الأفعال محرمة شرعاً وتوجد أدلة تثبت ذلك، إلا أنهم ينكرونها ويشترعون خلافها؛ لأنهم يعملون برأيهم لا برأي الله، كأن يحللون حرام الله أو يحرمون حلاله، فهؤلاء من مصاديق أهل البدع، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله، وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله تعالى وكتابه ورسوله، والعملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا...» (٣٨٥)

ولقد نهتنا الشريعة عن صحبة أهل البدع لقوله عليه السلام: «لَا تَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَلَا تَجَالِسُوهُمْ» وسبب ذلك يذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ». بمعنى أن صحبة وصدقة أمثال هؤلاء سيترتب عليه إساءة لسامعتكم، وسيعدونكم من أهل البدع، روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه

قوله له: « يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل
مداخل السوء يُتَّهم.. » (٣٨٦)، فكما قيل (الطيور على أشكالها تقع).

ثم يستشهد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَوَقْرَيْنِهِ » بمعنى أن الإنسان متبِعٌ ومطِيعٌ لنهَجِ خَلِيلِهِ -وهو الصديق الحميم- وقرينهِ - أي الذي صاحبه ولازمه - فإذا كان فاسقاً وفاجراً فسوف يقاُده في ذلك؛ لأن المحب لمن أحب مطيع، ولذا سيؤثر سلباً على الأفكار والأخلاق والسلوك، وعلى فرض عدم تقليدهم فيكفي لتركهم قول الذي لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى: «من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل القوم أشرك في عملهم» (٣٨٧) والنتيجة هي خسران الدنيا والآخرة لتضييع دينهم.

علماً أن النهي لا يقتصر على أهل البدع بل يشمل غيرهم، فلقد نهتنا العديد من الروايات عن صحبة الأحمق الكذاب، وصاحب الغاية الدنيوية، والضال المضل، والفاجر والبخيل والفاسق، والقاطع لرحمه والكافر، والشريد وصاحب اللهو، والجبان، وناشر المثالب، ومجهول الموارد والمصادر، والزاهد بأخيه، والنمام والخائن والظالم، ومتبوع العيوب، وكل واحدة من هذه العناوين ورد بحقها روايات عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولضييق الوقت لم نذكرها.

المبحث الثاني: أضرار صديق السوء

يجب على المرابي أن يُقنع أولاده على ترك أصدقاء السوء بالحوار المقنع، منها أن يطلب منه أن يذكر أضرار صديق السوء، والأفضل أن يجعل الحوار على شكل مسابقة؛ لأنها ستسرخ في أذهانهم أكثر من طرحها كمحاضرة، ونذكر من الأضرار ما يلي:

١. انحراف السلوك بالتبعية: رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا يُوَادُّ الْأَشْرَارَ إِلَّا أَشْبَاهَهُمْ » (٣٨٨).

قال الصادق عليه السلام: « لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره » (٣٨٩).

فصحبة أصدقاء السوء تعلم على تعاطي المخدرات، أو تناول الكحول، أو التبرج والسفور، أو سماع الأغاني، أو ترك الصلاة، أو عقوق الوالدين، أو اللعب بالقمار، أو الشذوذ، أو التخنيث، أو السرقة... إلخ

٢. إساءة السمعة في الدنيا والندم والحسرة يوم القيامة: قال تعالى: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (٣٩٠)

٣. الغدر والخيانة: روي عن الإمام الجواد عليه السلام: « إياك ومصاحبة الشرير: فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره ». (٣٩١)

٤. نشر الأسرار: روي عن علي عليه السلام: « جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ، ومصادقة الأخيار، وجمع الشرّ في الإذاعة ومؤاخاة الأشرار ». (٣٩٢)

٥. الشماتة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ تَمَسُّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٣٩٣)

٦. الخذلان: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « ما من امرئ خذل مسلماً في موطن ينتهك فيه حرمة إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ». (٣٩٤)

٧. الاستغلال: قال الإمام الصادق عليه السلام: « واحذر أن تؤاخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو مال أو أكل أو شرب واطلب مؤاخاة الأتقياء ». (٣٩٥)

٨. ذكر العيوب: قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ومن نَمَّ إليك سينم عليك»
(٣٩٦)

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إياك ومعاشرة متبوعي عيوب الناس؛ فإنه لم يسلم مصاحبهم منهم».^(٣٩٧)

٩. يكون مشمولاً بالغضب الإلهي: قال لقمان لابنه: يا بني.... وأبعد من الأشرار والسفهاء فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم وإن كنت صالحاً، وقد أفصح الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣٩٨)

رَبِّ تَسَاوُلْ يَرُد: لِمَاذَا لَزِمَ عَلَيَّ تَرْكُ صَدِيقِ السُّوءِ رَغْمَ أَنْنِي لَنْ أَتَأَثَّرَ بِهِ؟

الجواب: هذا الادعاء غير صحيح، فلا تكن واثقاً من نفسك كثيراً بعدم تأثرك بالصديق وبالأخص المقرب، فإنك لو لم تتأثر بسلوكة المنحرف في الأيام الأولى فستجد نفسك نسخة منه ولو بعد حين، وهذا التأثير يذكره لنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بتشبيه جميل، حيث قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ مَثَلُ صَاحِبِ الْمَسْكَ وَكَبِيرِ الْحَدَادِ، لَا يَعْذَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمَسْكَ، إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَادِ يَحْرِقُ بَيْتَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً»^(٣٩٩)

وهناك إثباتات^{٢٠} وأدلة^{٢١} من الناحية النفسانية والروحية والعقلانية، نذكر منها ما يلي:
١- من جملة الأمور التي توصل إليها علماء النفس، هو وجود روح المحاكاة (التقليد) في الإنسان، يعني إن الأفراد ينطلقون في حركة الحياة، من موقع الشعور واللاشعور، بمحاكاة أصدقائهم وأقاربهم، فالأشخاص الذين يعيشون حالة الفرح والسرور، ينشُدون الفرح والحُبور من حواليتهم، والعكس صحيح.

علماً أن تأثير الصديق على صديقه ليس تأثيراً فجائياً مالموساً ليتعرف من خلاله بسهولة على موقع الخطأ والصواب، بل هو تأثير تدريجي يومي، قد لا يظهر في البداية ولكنه سيظهر بعد مدة، مثال ذلك: لو كان لديك صندوق من الطماطم السليمة، ولكن جعلت فيها حبة طماطم واحدة فيها عفن، فأنت قد لا ترى في اليوم الأول أنها أثرت على الطماطم الملاصقة لها، ولكن بعد مرور يومين أو ثلاثة سينتقل العفن إلى ما يجاورها... وكذلك الحال مع المريض بالإنفلونزا، فبعد مدة قصيرة ستنتقل العدوى لمن يصحب المريض.. وهذا الأمر ينطبق على انتقال عدوى السلوك والخلق المنحرف إلى الصديق المقرب، ولذا كثيراً ما نسمع هذا القول من آبائنا وأجدادنا: (لا تربط الجرباء حول صحبة، خوفاً على تلك الصحبة تجرب)

٢- إن مشاهدة القبائح وتكرارها، يُقلّل من قبورها في نظر المشاهد، وبالتدريج تصبح أمراً عادياً، ونحن نعلم أنّ إحدى العوامل المؤثرة في ترك الذنوب والقبائح، هو الإحساس بقبحها في الواقع النفسي للإنسان، لذا فالشريعة لم تكتفِ بتحريم شرب الخمر- فقط-، بل حرّمت حتى الجلوس على مائدة فيها خمر، وعندما نأتي للواقع نجد أن التبرج، والسفور، والخيانة، والعلاقات غير الشرعية، كل هذه قبل عشرات السنوات كانت أمراً قبيحاً للغاية ولكن بسبب التكرار- ولو عن طريق الإعلام- والسكوت عنه صار بعض الناس لا يراه قبيحاً فقلدوهم .

٣- تأثير التلقين في الإنسان غير قابل للإنكار، وأصدقاء السوء يؤثرون دائماً على رفائهم في دائرة الفكر والسلوك من خلال عملية التلقين والإيحاء، فيقلبون عناصر الشرّ في إعتقادهم إلى عناصر الخير، كأن يقول صديق السوء (إن الشذوذ والتخنيث أو التبرج والسفور حرية شخصية) ^(٤٠٠) فالعاصي يحاول إيجاد تبريرات لمعصيته؛ كي لا يبدو قبيحاً عند صديقه، وعلى هذا سينخدع ويقتنع بالفكر المنحرف فيعصي الله.

٤- المَعاشرة لرفاق السَّوء، يشدّد سوء الظن في الإنسان مع الجميع، وتفضي به هذه الحالة النفسية السلبية إلى السقوط في وادي الذنوب والفساد الأخلاقي، فنقرأ في حديث عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُجَالَسَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ». (٤٠١)، كَأَن يَقُولُ لَكَ: (لا تصدّق ما يقولُه فلان الذي يدّعي العلم والصلاح لأنّه كاذب.. إلخ)

وجاء في حديث آخر عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ مَعَاشِرَةَ رِفَاقِ السَّوءِ تَمِيتُ الْقَلْبَ، فَقَالَ: «أَرَبَعٌ يُمْتَنُّ الْقَلْبُ... وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَوْتَى؟. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ». (٤٠٢). (٤٠٣)

٥- ترك أصدقاء السوء مهم لدفع التهمة عن نفسك: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مَسِيئاً». (٤٠٤)

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ». (٤٠٥)

٦- إن ثقتك بصديق السوء لن تدفع عنك الضرر المتأتي عنه، فقد يخونك ويفقد بك وأنت لا تعلم.

المبحث الثالث: كيف أميز الصديق الصالح عن الطالح؟

يُجيب على هذا السؤال مولى المتقين وأمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «الإخوان صنفان، إخوان الثقة وإخوان المكاشرة». (٤٠٦)

أي قسمهم الإمام إلى قسمين:

الأول: إخوان المكاشرة، أي إخوان العلاقات الرسمية الذين

يعاملهم المعاملة الحسنة، كالمعارف والزملاء والأصحاب في الدراسة والعمل والجيران، لكن من دون توطيد لهذه العلاقة، باعتبارهم ليسوا من الأصدقاء الحميمين، الذين يفتح لهم قلبه، ويعرض عليهم مشاكلة وأسراره.

وسماهم بالمكاشرة؛ لأن «كاشر» في اللغة العربية بمعنى ابتسم من دون صوت، مما يعني أنه لم يتفاعل في ابتسامته من داخله، وإنما اقتصر على الابتسامة الخفيفة، ليحافظ على لياقة العلاقة العامة.

الثاني: إخوان الثقة، وهم الذين يتخذهم أصدقاء حميمين يفتح لهم قلبه، ويوطد علاقته بهم.^(٤٧)، وإخوان الثقة هم من وجب عليّ أن اختار منهم الصديق الصالح

أيها المرّبي أخبر ولدك بجلسة هادئة بأن الصداقة المقبولة والمعترف بها إسلامياً هي الصداقة القائمة على أسس صحيحة، وعلاقات متكافئة، وهذه الصداقة لها حدودها ومواصفاتها، فالصديق الثقة السند هو الذي وجب أن تتوفر فيه صفات رئيسية، من أبرزها ما يلي:

١. أن يكون محباً: قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَسَمُّوا أَصْدِقَاءَ لِأَنَّهُمْ تَصَادَقُوا حَقَّوْا الْمَوَدَّةَ».^(٤٨)

٢. أن يكون حافظاً: عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ».^(٤٩)، ومنها أن يكون حافظاً للأسرار.

٣. أن يكون مهتماً: عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَهْتَمَّ بِكَ فَهُوَ صَدِيقٌ».^(٥٠)

٤. أن يكون صادقاً وناصحاً: عن الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّمَا سَمِيَ الصَّدِيقُ صَدِيقاً لِأَنَّهُ يَصْدُقُكَ فِي نَفْسِكَ وَ

معايبك؛ فمن فعل ذلك فاستنم إليه فإنه الصديق». (٤١١)

٥. أن يكون مؤمناً متقياً غير فاسق: روي عن الإمام علي عليه السلام: «الصديق من كان ناهياً عن الظلم والعدوان، معيناً على البر والإحسان». (٤١٢)

روي عن الإمام علي عليه السلام: «المعين على الطاعة خير الأصحاب». (٤١٣)

وعنه عليه السلام: «من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل لها، فهو الصديق الشفيق». (٤١٤)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنظر إلى كل من لا يفيدك منفعة في دينك فلا تعتدن به، ولا ترغبن في صحبتته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته». (٤١٥)

المبحث الرابع: الاختبار قبل الاختيار

أسأل ولديك: هل يمكننا معرفة مستوى الطالب بدون امتحان واختبار؟ الجواب (كلا)... هل يمكننا معرفة ضغط دم الإنسان بدون اختبار بجهاز؟ الجواب: (كلا)

هل يمكننا معرفة وزن الطعام بدون اختبار بميزان؟ الجواب: (كلا)

ونحن عندما نريد أن نكتشف كون الصديق صالح أم طالح، فهل نعتقدون أننا سنعرف حقيقته بالظاهر أم بالاختبار؟

الجواب: حقيقتهم نكتشفها بالاختبار لا لمجرد التخمين بأنه صديق ثقة، لذا مشكلة الذين اصطدموا بالأصدقاء

هي أنهم تسرّعوا في منحهم الثقة قبل الاختبار، قال الإمام علي عليه السلام: لا تثق بالصديق قبل الخبرة.^(٤١٦) وعنه عليه السلام: قدم الاختبار في اتخاذ الإخوان، فإن الاختبار معيار تفرق به بين الأخيار والأشرار.^(٤١٧)

فالاختبار يكشف لنا حقيقته لأن الأصدقاء على طبقات، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الذين تراهم لك أصدقاء إذا بلوتهم وجدتهم على طبقات شتى: فمنهم كالأسد في عظم الأكل وشدة الصولة، ومنهم كالذئب في المضرة، ومنهم كالكلب في البصبة، ومنهم كالثعلب في الروغان والسرقة، صورهم مختلفة والحرفة واحدة، ما تصنع غداً إذا تركت فرداً وحيداً لا أهل لك ولا ولد، إلا الله رب العالمين؟!». ^(٤١٨)

السؤال المطروح هو: كيف أختبر الصديق؛ لأعرف أنه ثقة؟

إن المؤمن الواعي، حينما يريد اتخاذ أخ الثقة، عليه أن يتعرف على حقيقته من خلال العشرة والمواقف والاختبار، وهناك مواقف ينبغي اختبارها فيها يذكرها لنا أئمتنا الأطهار ونذكر منها ما يلي:

*** اختبار عند الغضب والمال والسفر**، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُسمِّ الرجل صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث:

١- تغضبه، فتنظر غضبه يخرج من الحق إلى الباطل.

٢- وعند الدينار والدرهم.

٣- وحتى تسافر معه ^(٤١٩)»

فالحالة الأولى اختباره عند الغضب، كأن تتعمد عمل مواقف معه لترى ردة فعله، هل سيغضب ويسئ إليك، ويتخلى عنك أم يصبر ويكظم غيظه ولا يتعدى عليك، أو يفشي أسرارك ويغتابك، جاء في الحديث المروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه ، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا... فلا » (٤٢٠)

وأما الحالة الثانية فهو الاختبار عند المال، فاخبره حينما يقترض منك مبلغاً هل سيرجعه أم سيماطل؟!، أو اختبره لما تقترض منه مالاً - حسب قدرته - هل سيقرضك أم يخذلك؟!، أو اختبر أمانته بأن تجعل شيئاً بقربه له قيمة مالية، ومثل أنك لا تراه لتتأكد هل سوف يسرقها أم لا، روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « في الضيق يَتَبَيَّنُ حُسْنُ مَوَاسَاةِ الرَّفِيقِ ». (٤٢١)

وأما (الحالة الثالثة فهي الاختبار عند السفر، فطرح مسألة السفر ليس له موضوعية، وإنما المراد أن يتعرف على طبيعته الحقيقية؛ لأنَّ الإنسان يستطيع أن يُحافظ على تطبُّعه، ويخفي طبيعته في كثير من المواقع، لكن هذا الإنسان أحياناً في بعض الأمكنة تنكشف حقيقته أكثر، كأن يسافر مع رفاقه سافراً متعباً يكون معهم فيه لأيامٍ عديدة، فإنَّ من الصعب عليه أن يخفي طبيعته (٤٢٢)، فمثلاً بعض النسوة المحجبات بحجاب شرعي حينما يسافرن للسياحة يتنازلن عن شيء من عفتهن، كأن يرتدين البنطال الضيق ويتبرجن، وهنا ينكشف إيمان الإنسان الحقيقي.

قال الإمام علي بن أبي طالب لابنه الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: « يا بني سل عن الرفيق قبل الطريق ». (٤٢٣)

* **اختباره في وقت الضيق**، لتتأكد هل سيخذلك بالشدة أم يواسيك في محنتك، فقد روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « في الشدة يختبر الصديق » (٤٢٤)

روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لا يعرف الناس إلا بالاختبار، فاختبر أهلَكَ وولدَكَ في غيبتك، وصديقَكَ في مصيبتك، وذا القرابة عند فافتك، وذا التودد والملق عند عطلتك، لتعلم بذلك منزلتك عندهم » (٤٢٥)

وهناك مواقف أخرى يمكنك اصطناعها لتكتشف خلوه من الصفات التي نهانا أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن صحبة من يتخلق بها.

المبحث الخامس: سبع أفكار في التعامل مع الصديق المتسلط

أيها المرئي إذا كان ولدك يشتكى من تسلط بعض الأصدقاء، وتشعر أن ابنك لا يحسن التعامل مع الصديق المتسلط فهناك سبعة حلول عملية لتدريب وتعليم ابنك كيفية التعامل مع هذا الصديق، وهذه الحلول هي:

الفكرة الأولى: مثّل مع ابنك دور الصديق المتسلط فكُن أنت المتسلط وحاوّر ابنك أو ابنتك، ثم استمع لردودهم، وراقب تصرفاتهم معك، ستعرف إذا كان ابنك يحسن التعامل مع المتسلط، أو أنه ضعيف أمامه، فمثلاً أخبر ابنك بأنك ستدعوه للعب بالألعاب الإلكترونية، وهو يريد أن يكمل واجباته المدرسية، وابدأ الحوار معه وانظر كيف يرد عليك ويتعامل معك، فإذا شعرت بأنه ضعيف فعلمه كيف يرد عليك ويتعامل معك، فإذا وجدته مازال ضعيفاً فدربه أن يكتب بعض الكلمات التي تجعل شخصيته مستقلة وقوية، فيحفظ هذه الكلمات ويردها

في المواقف الحرجة مثل «هذا رأيك ولكنه لا يناسبني» أو «الوقت لا يناسبني الآن أن أخرج معك فعندي شيء مهم لا بد من إنجازه» أو «لا أحب أن أعمل شيئاً يغضب ربي أو والدي» وهكذا.

الفكرة الثانية: أن تطلب من ابنك أن يكتب لك خمسة حلول ذكية في التخلص من الصديق المتسلط ثم ناقش معه هذه الحلول، وقدم له أمثلة تساعد على أن يكون حازماً أو قوياً معه، فإذا لم يتركه المتسلط فيعتذر منه ويذهب لمكان آخر فيبتعد عنه، أو أن يواجهه ويقول له لا تفرض رأيك وأفكارك عليّ.

الفكرة الثالثة: أن تشرح لابنك صفات الصديق المتسلط حتى يعرف ويميز بين الصديق المتسلط والمتعاون، فالأول يفرض رأيه بقوة ولا يسمح له بالتعبير عن رأيه ويلزمه بتنفيذ طلباته، أو أنه يقاطعه ويستتزيء به، وأحياناً يرفع صوته ويستخدم العنف من أجل الاستجابة لأوامره، أو يستخدم أصدقاء آخرين للضغط عليه، أما المتعاون فهو الذي يقول رأيه ويستمع للرأي الآخر ولا يهدد أو يغضب إذا لم تنفذ أوامره.

الفكرة الرابعة: علم ابنك استخدام معيار رضا الله على ما يفرضه الصديق المتسلط، فلو قال له جرب التدخين ولو نفخة واحدة، أو جرب أن تشاهد هذا الفيلم الإباحي، أو جرب تشرب شربة واحدة من الكحول، فيرد عليه بقوة «أنا أفعل ما يرضي ربي».

الفكرة الخامسة: وهي أن تعلم ابنك أن يقول كلمة «لا»، وخاصة عندما يفرض الصديق سيطرته عليه، حتى ولو كان خارجاً معه وطلب منه عمل شيئاً خاطئاً فلا تستجب له وإذا ضغط عليه فمن حقه أن يتركه.

الفكرة السادسة: علم ابنك أنه في حالة استمرار الصديق المتسلط في تسلطه وضغطه فعليه أن يكون من حقه مقاطعة صداقته والكلام معه ويكتفي بالسلام عليه.

الفكرة السابعة والأخيرة: أخبره في حالة لو أراد إنهاء صداقته فليكن ذلك بطريقتين: الأولى، مواجهته وإخباره بإنهاء الصداقة ويفضل أن يكون وحده عند الحديث معه، والثانية، البعد عنه وتجنب أماكن وجوده من غير إخباره.

وهناك معلومة في الصداقات مهمة جداً يجب أن تخبرها ابنك وهي أن كل علاقة بين اثنين عندما تقطع فإن أحدهما يشعر بالحزن، فإذا شعر ابنك بالحزن فأخبره بأن هذا أمر طبيعي، فما دمت أنك تركته لله، **فإن الله يعوضك خيراً منه.**

هذه سبع أفكار وحلول عملية تساعد ابنك حتى لا يسيطر عليه الصديق المتسلط، وإذا شعرت بأن ابنك ما زال غير ناضجاً، ولا يستطيع التمييز بين الأصدقاء فساعده من خلال مصادقة أصدقائه للتعرف عليهم، وساعده في التحليل والتشخيص لشخصية أصدقائه. ^(٤٦٦)

وينبغي إذا تأكد الفرد من كون صديقه تنطبق عليه مواصفات صديق السوء أن لا يتأخر عن ترك صحبتته، بل ليهرب منه كما يهرب أحدنا من النار وإلا سيهلك كما هلك الضفدع لأنه تأخر في القفز... حيث تذكر الدراسات بأن العلماء أجروا تجربة يمكنكم مشاهدتها؛ بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني (تجربة الضفدع والماء المغلي) ومضمونها بأنك إذا أمسكت ضفدعاً ووضعته في وعاء من الماء وأشعلت النار تحت الوعاء ستلاحظ شيئاً مثيراً للاهتمام وهو أن الضفدع يتكيف مع درجة حرارة الماء ويبقى في الماء ومع زيادة درجة الحرارة الضفدع

يستمر في التكيف، ولكن عندما تصل المياه إلى نقطة الغليان حينها الضفدع لا يستطيع القفز من الوعاء، لا يمكنه ذلك، لأنه أصبح ضعيفاً جداً ومتعباً بسبب الجهود التي بذلها للتكيف مع درجة الحرارة. يقول بعضهم أن ما قتل الضفدع هو الماء المغلي... لكن في الواقع ما قتل الضفدع هو عدم مقدرته على تحديد متى يقفز، فهو لو قفز في البداية حينما شعر بارتفاع درجة الحرارة، ولم يجبر نفسه على التكيف لما انتهى به الحال للموت...

المبحث الخامس: نذرة الصديق الصالح!!

قد يسأل أحدكم قائلاً: لو تركت كل صديق فاسق، فلن أجد صديقاً؛ لأن الأغلبية صاروا منحرفين. فماذا افعل في حال عدم وجود صديق صالح؟

الجواب: إن كون الأغلبية فاسقين وعلى باطل، حقيقة^{٢٠} ذكرها تعالى قائلاً: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٤٢٧)، وبالأخص في هذا الزمان، روي عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس، أو كسب درهم من حلال.^(٤٢٨)

ولكن رغم ذلك ننصح باتباع النقاط الآتية:

١. عدم اليأس والاستمرار في البحث عن الصديق الصالح، روي عن صادق آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال في وصية له: «وَاطْلُبْ مُؤَاخَاةَ الْأَتْقِيَاءِ وَلِئَوْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَإِنْ أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي طَلْبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَخُلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلَ مِنْهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ بِمِثْلِ مَا أَنْعَمَ بِهِ مِنَ التَّوْفِيقِ بِصَحْبَتِهِمْ»^(٤٢٩)

احذروا أن يكون صديق الثقة أحد أصدقاء العالم الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنهم مجهولون فلذا وجب أن لا نثق بهم ولا نعطيهم أسرارنا، فلطالما سمعنا بحالات نصب وغدر وخيانة وقتل قد صدرت من هؤلاء الأصدقاء...

فالمراة حتى لو قبلت صداقة امرأة أخرى فوجب التعامل معها كما يتعامل أحدنا مع الزميل ولا نرفعها لرتبة صديق الثقة إلا في حالات نادرة كأن تعرفينها مسبقاً، أو تكون إحدى الشخصيات المؤمنة الموثوقة.

٢. مصادقة عقولنا المرهونة بمصادقة الله وأهل بيته المعصومين، حتى لو استلزمنا الوحدة، روي عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء» (٤٣٠)، ونقصد بالعقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان (٤٣١)

فينبغي أن ننتبه لعقولنا، وأن نصادقها ونتكلم معها، فإذا صدر مني سلوك قبيح أبدأ بلوم نفسي وأتكلم معها وكأن صديقي الصالح يتكلم معي، روى الحسبي بن الجهم، قال: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ» (٤٣٢). وهذه العقول يمكننا مصادقتها فيما لو كانت صداقتنا الرئيسية بالدرجة الأولى مع الله ومحمد وآل محمد صلوات ربي عليهم أجمعين... فأهل البيت عليهم السلام يقبلون صداقتنا فيما لو كنا مطيعين متقين، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن أصحابي أولوا النهى والتقى، فمن لم يكن من أهل النهى والتقى فليس من أصحابي» (٤٣٣)

فالصديق الثقة هو حبيبك وهو طبيبك وهو من يقضي حاجتك ومغيثك، لا يغتابك ولا يغدر بك ولا يشمت بك ولا يمتن عليك... إلخ

وهذه الصفات نادرًا ما نجد لها عند أحد.. ولكنها موجودة بأعلى درجاتها عند محمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عند **الله** تعالى، ولذا نقرأ في دعاء الجوشن بأن **الله** هو الرفيق والصاحب والحبیب: (يا حَبِيبَ مَنْ لا حَبِيبَ لَهُ يا طَبِيبَ مَنْ لا طَبِيبَ لَهُ يا مُجِيبَ مَنْ لا مُجِيبَ لَهُ يا شَفِيقَ مَنْ لا شَفِيقَ لَهُ يا رَفِيقَ مَنْ لا رَفِيقَ لَهُ يا مُغِيثَ مَنْ لا مُغِيثَ لَهُ يا دَلِيلَ مَنْ لا دَلِيلَ لَهُ يا أَنیسَ مَنْ لا أَنیسَ لَهُ يا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ يا صاحِبَ مَنْ لا صاحِبَ لَهُ). وأيضاً هذه الصفات نجدها عند حجج **الله** على البرايا المتخلقين بأخلاق **الله** وعلى رأسهم **محمد** وآل **محمد** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ... أتذكّر يوماً من الأيام أدتني جارتني كثيراً، وكنت أتمنى أن أجد صديقة حكيمة متقينة لأستشيرها عما أفعل فلم أجد، فتذكّرت أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أصدقائي المخلصون، ففتحت كتاب أخلاقي عن حسن الجوار، فقرأت رواياتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فوجدت الجواب عند الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال: « ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى » (٤٣٤)

وهكذا الحال فيما لو كنت حزينّة، أنظر لصورة الإمام وأكلمه، وعندما أحتاج أن يكلمني الإمام أكتب في المتصفح الإلكتروني -الحزن في روايات أهل البيت- وسنجد عناوين منها عنوان -ما يطرد الحزن- فلما أقرأها أشعر بالراحة.

٣. مصاحبة العلماء والحكماء والمستشارين المؤمنين الثقات. روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك » (٤٣٥)

روي في وصية لقمان لابنه: « يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن **الله** عزّ وجلّ يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء » (٤٣٦)

قد يقول أحدكم: ولكن العلماء يصعب عليّ مصادقتهم، رغم أنني افتخر بهذه الصداقة؛ لأنني أحتاج إلى نصائحهم واستشارتهم!!

نقول يمكنكم ذلك عن طريق زيارتهم، وحضور مجالسهم، والاستماع إلى محاضراتهم ولو عن طريق الإنترنت، فهناك علماء وخطباء كلامهم يدخل القلب مباشرة، فمثلاً عندما تبثلي بابتلاء كبير وتتمنى أن يكون لك صديقاً مقرباً كأن يكون عالماً ليواسيك، فما عليك إلا أن تكتب في باحث اليوتيوب -الابتلاء عند علماء الشيعة- وستجد ما يشفي غليلك.

٤. البحث عن بديل بترقية العلاقة الزوجية أو الأمومة والأبوة أو الأخوة أو القرابة إلى مرتبة الصداقة. ولقد ذكرنا في الجزء الأول من كتاب (زاد المبلغات)، ص ١١٣ محاضرة بعنوان (كيف نصادق أولادنا) ننصح بقراءتها.

فالصديق الثقة المقرّب علاقته أقرب من غيره أي أقرب من علاقة الولد بأبيه وأمه وأخيه وأخته وأقاربه، روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الصَّدِيقُ أَقْرَبُ الْأَقْرَابِ » (٤٣٧).

ولذا إذا أرادت الأم أن يكون تأثيرها على ولدها أقوى من تأثير أصدقائه عليه فوجب عليها أن تكون صديقه المقرّبة، وإذا رأيتم علاقة قوية ما بين الأخوة والأخوات فاعلموا أنهم ارتقوا من رتبة الأخوة إلى رتبة الصداقة لدرجة صار كل منهما يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وكانهما بجسد واحد، ومثل هذا الوصف لم نجد الشريعة منحته للعلاقات البشرية إلا للصديق الثقة المقرّب، روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ « الْأُصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جِسْمٍ وَمُتَفَرِّقَةٌ ». (٤٣٨). وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الصَّدِيقُ إِنْسَانٌ هُوَ أَنْتَ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُكَ ». (٤٣٩)

هذه العلاقة الأخوية التي بلغت درجة الصديق المقرب تذكّرني بصاحبة الذكرى السيدة معصومة بنت الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي لحقت بأخيها الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما حمله المأمون إلى خراسان قسراً بحجة تسليمه ولاية العهد التي كانت في حقيقة الأمر مؤامرة على الإمام الرضا وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ...

هذه العلاقة القوية ما بين السيدة معصومة وأخيها الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ من أسبابها أنها عاشت تحت ظل رعاية أخيها الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ بسبب وجود أبيها في سجون هارون اللارثيد، لذلك تعلقت وارتبطت روحها بأخيها الإمام علي الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ... فقد شابتهت عمتها السيدة زينب الحوراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بعدة نواح منها: اشتراكهما في النسب العلوي والفاطمي، وكونهما أختين لإمامين معصومين، وشدة ارتباطهما بأخويهما، فكما ارتبطت روح السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ بأخيها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كذلك ارتبطت روح السيدة معصومة بأخيها الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكما خرجت السيدة زينب مع أخيها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لكريلاء، كذلك خرجت السيد معصومة إلى خراسان في طلب أخيها الإمام علي الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (في سنة ٢٠١هـ فلما وصلت إلى (ساوة) مرضت مرضاً شديداً فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبلدة (قم) التي تضم الكثير من وجوه الشيعة فقبل لها المسافة عشرة فراسخ فقالت: إحملوني إلى قم فحملت ولما أشرفت على قم إذ مر بعينتها راكب فسأل لمن هذه الضعيفة فقبل له: هي لفاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر وهي وافدة من الحجاز لغرض اللقاء بأخيها أبي محمد الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن خزرج الأشعري وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وكان مجلسه حاشداً بالناس فقال الرجل وهو باك يا موسى لقد حل الشرف في بلدكم ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم فقال: موسى

لا زلت مبشرا بخير ما الذي جرى؟ قال: ضعينة أخت الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ دخلت قُوم فلما سمع موسى بكى فرحا وقام لاستقبالها مع أصحابه فلما وافى الضعينة تناول يد القائد لناقتها فقبلها وقال: لي إليك حاجة قال وما هي قال أن تشرفني بإعطائي زمام الناقة حتى أكون أنا القائد لناقة هذه الشريفة العفيفة لدى دخولها قوم وهكذا سلم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة في بيته.

وبقيت عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيت موسى سبعة عشر يوما معززة مكرمة ثم توفيت سلام **الله** عليها وحزن الناس عليها أشد الحزن وأمر موسى بتغسيلها وتكفينها فتولت النساء ذلك ثم صلى عليها موسى في حشد كبير من شيعة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوم. قال بعضهم واختلف أهل قوم فيمن ينزلها في قبرها فبينما هم كذلك وإذا بفارس ملثم أقبل إلى الجنازة فتولى إنزالها في القبر ثم أهال التراب عليها وعاد من حيث أتى ولا أحد يدري من هو^(٤٤٠).

(نصاري)

صار الهم عليها من البجه ويد
شريفه او كاصده الخيها امن ابعيد
وبعض من الوسف ظل يصفج الإيد
او برض ثم كربت منها المنيه

نعم لقد ماتت السيدة فاطمة المعصومة غريبة ولكن شاء **الله** أن يكون لها قبر شامخ يقصده آلاف الناس كل يوم ولكن جدتها فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ التي ماتت بين أهلها وأصحاب أبيها وليس لها قبر ظاهر!!! يقصده الزائرون.

ولايّ الأمور تُدفن سرا
بضعه المصطفى ويعفى ثراها
بنت من أم من حليّة من
ويل لمن سنّ ظلمها وآذاها

(أبوذية)

عكّب عزها عليها الدهر ينصاب
فجعها او خله دمع العين ينصاب
اهي بتمن او منها الضلع ينصاب
او حماها امّ كيد ابحبل الوصيه

ماتت ولم يشهدوا ليلا جنازتها
سوى عليّ وعمارٍ وسلمانٍ
وفي الصحيح رووا أنّ النبي بها
قد قال فاطمةُ رُوحِي وجثمانِي^(٤٤)



١٣ ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ

شهادة السيدة الزهراء عليها السلام
(على رواية)

عظيمة الجاهدين
الكثيرين

المناسبة

شهادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (على رواية)

القصيدة: للشيخ محمد حسين النجفي الكمباني

باءت فابدت عالياتِ الأحرفِ
 في عالمِ الأسماءِ أسما كلمهُ
 وفي الصعودِ محورُ العقولِ
 تُفرغُ بالصدقِ عن الحقيقهُ
 كريمةُ الطهرِ ولا سَواءُ
 ومريمُ الكبرى بلا خفاءِ
 حتى تواري بالحجابِ بدرُها
 ما جاوز الحدَّ من البيانِ
 مفتاحُ بابِه حديثُ البابِ
 مما جنت به يدُ الخؤونِ
 ومهبطِ الوحيِ ومنتدى الندى
 وآيةُ النورِ على منارها
 إلا بضمصامِ عزيزِ مقتدرِ
 رزيةٌ لا مثلها رزيةٌ
 يُعرفُ عظمُ ما جرى عليها
 شُلَّتْ يدُ الطفغيانِ والتعدي
 تَذرِفُ بالدمعِ على تلكِ الصفهُ
 في عضدِ الزهراءِ أقوى الحججِ
 شهودُ صدقِ ما له خفاءُ^(٤٤٢)

جوهرةُ القدسِ من الكنزِ الخفي
 وقد تجلَّى من سماءِ العظمهُ
 فإنها الحوراءُ في النزولِ
 صديقةٌ لا مثلها صديقهُ
 هي البتولُ الطهرُ والعذراءُ
 فإنها سيدةُ النساءِ
 لهفي لها لقد أضيعَ قدرُها
 تجرَّعت من غُصصِ الزمانِ
 وما أصابها من المصابِ
 إنَّ حديثَ البابِ ذو شجونِ
 أيهجمُ العدى على بابِ الهدى
 أتضرمُ النارُ ببابِ دارها
 وإنَّ كسرَ الضلعِ ليس ينجبرُ
 إذ رَضَّ تلكِ الأضلعَ الزكيةُ
 ومن نبوعِ الدمِ من ثديها
 وجاوز الحدَّ بلطمِ الخدِّ
 فاحمرتِ العينُ وعينُ المعرفهُ
 والأثرُ الباقي كمثلِ الدُمْلجِ
 والبابُ والجدارُ والدماءُ

(فائزي)

كسر الضلع ما ينجبر يا ناس كسره
 منه الـكلوب اتفور والنار كبره
 فوگ الأعتاب إشأسگطت ويلي الزهره
 او ظلت تنخي يا علي دلحگ عليه
 او من شاف أم الحسن مطروحه بالإعتاب
 ظل ينحب اعليها او دمع العين سچاب
 بنتك يطاها اسگطت محسن وره الباب
 هذا جزاء المصطفى خير البريه
 وياه يوم الشاهدوها حسن وحسين
 شنهو الجره للوالده او تهمل العينين^(٤٤٣)

المحاضرة التاسعة

احذرن هوس التجميل!!

قال الإمام علي عليه السلام:

« زكاة الجمال العفاف »^(٤٤٤).

مباحث الرواية العلوية

المبحث الأول: تفسير الرواية الشريفة

قبل أن نشرح الرواية الشريفة لابد من الوقوف على معنى الزكاة والعفاف.

المفردة الأولى: (الزكاة) ومعناها اللغوي هو النمو والزيادة، يقال: زكا الزرع: إذا نما وزاد، وزكت النفقة: إذا بورك فيها، وقد تطلق بمعنى الطهارة. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٤٤٥) أي طهرها عن الأدناس، ومثله قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٤٤٦)، جاء في لسان العرب: (وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة وفي حديث الباقر أنه قال: (زكاة الأرض يُبسّسها، يريد طهارتها من النجاسة كالبول وأشبابه بأن يجف ويذهب أثره)^(٤٤٧))).^(٤٤٨)

المفردة الثانية: (العفاف والعفة)، وهي منع النفس عن الأمور المحرّمة، أو التي لا ينبغي القيام بها.

ويعرّف الشهيد المطهري (رحمه الله) العفاف فيقول: إنّ العفة حالة نفسانية تعني السيطرة على القوة الشهوانية بواسطة العقل والإيمان، أو عدم التأثر بالقوة الشهوانية.

ويطلق لفظ العفيف على الشخص الذي يقاوم الميل النفسانية، ومنها الميل الجنسية، ويحفظ نفسه من الانسياق وراءها (٤٤٩)

ومتعلقات العفة عديدة منها الصبر عن الشهوة، روي عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الصبر عن الشهوة عفة» (٤٥٠)، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْظِيمِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٤٥١)، أي الصبر عن الشهوة التي تثير الغريزة الجنسية، والصبر عن شهوة إظهار المرأة لمفاتنها، ومحاسنها، وجمالها المثير للرجال الأجانب بالالتزام بالحجاب الشرعي، بل الشريعة حثت حتى العجوز التي جمالها الظاهري في زوال أن تبقى متشددة بالحجاب: انتبهوا إلى ذيل هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَقْوَعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٥٢)

والعفيفة هي التي تراعي كل أحكام العفة وبالأخص أمام الرجال الأجانب كغض النظر، وتجنب الملامسة والمفاكهة والاختلاط المحرم، والمحادثة خوفاً من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

علماء أن المصداق الأشمل للعفة هو الورع عن كل محارم الله، روي عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْ أَفْضَلَ الْعِفَّةَ الْوَرَعَ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ» (٤٥٣)

الآن لنقف على معنى الحديث الشريف (زكاة الجمال العفاف)

إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يخبرنا بأن (زكاة الجمال العفاف)، بمعنى أن على المرأة أن تزكّي جمالها بأن تكون عفيفة بالالتزام بأحكام العفة.

قد يسأل أحدكم: لكن الذي نعرفه أن الزكاة تجب على الأموال، فهل التزكية تشمل غير الأموال؟ ولماذا؟

الجواب: الزكاة غير محصورة بالأموال، يقول الإمام علي عليه السلام: «لكل شيء زكاة»^(٤٥٤)

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «المعروف زكاة النعم، والشفاة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظفر، وما أديت زكاته فهو مأمون السلب»^(٤٥٥)

وعنه عليه السلام: «على كل جزء من أجزاءك زكاة واجبة لله عز وجل، بل على كل شعرة، بل على كل لحظة! فزكاة العين النظر بالعبارة والغض عن الشهوات وما يضاهاها، وزكاة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن»^(٤٥٦)

وأما لماذا الزكاة؟ فيمكن أن نعرف فلسفة الزكاة في التشريع الإسلامي من خلال المعنى الذي تم طرحه، بأن الزكاة سبباً في الزيادة والنمو والبركة، وسبباً في التطهير، وأيضاً في الحماية من السلب، وهذا الأمر مثلما ينطبق على الأموال فهو ينطبق على غيره كالجمال، للتوضيح لنقف على النقاط الآتية:

١. إن إيتاء زكاة المال يُطهر نفس الإنسان من الأنانية والبخل والحرص، لشعور الإنسان بأن المال الذي يحصل عليه ملك له وحده، وتحت سيطرته وتصرفه هو فقط، وإعطائه للزكاة تشذيب وتعديل لهذه المشاعر والأحاسيس، لذلك يقول تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٤٥٧) .^(٤٥٨)

وهذا الأمر ينطبق على زكاة الجمال، فالمرأة التي تشعر بأنها جميلة قد يأخذها الغرور والعجب والزهو، وعلى هذا ستكون أمة لشهواتها كشهوة إظهار المفاتن لأمة لله تعالى، ولقد حذرتنا الشريعة من الشهوة، قال الإمام علي عليه السلام: الشهوات سموم قاتلات.^(٤٥٩)، والنتيجة أنها ستقع بالمعاصي بمخالفة أحكام العفة، فلذلك إن التزامها بالعفاف هو تطهير

لها بإخراج حب الشهوة من قلبها لكون قلب الإنسان حَرَمَ **الله** فلا يحق لنا أن نسكن حرم **الله** غير **الله**.^(٤١٠)

وأيضاً أن العفاف يُعد كفارة لذنوبها، روي عن رسول **الله** : **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** « لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا، فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناه ما السمع، واليدين زناه ما البطش، والرجلان زناه ما المشي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه »^(٤١١)

٢. إن إيتاء الزكاة سبب في النمو والزيادة، وهذا ما كنا نسمعه في زكاة الأموال لَمَّا لها من دور في تنمية المال والثروة كما ورد عن رسول **الله** **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** : « إذا أردت أن يثري **الله** مالك فزكه »^(٤١٢)، وقول الإمام محمد الباقر **عَلَيْهِ السَّلَام** : « الزكاة تزيد في الرزق »^(٤١٣) .^(٤١٤)

وهذا الأمر ينطبق على من لم تزك جمالها بالعفاف فسوف تفقد جمالها لكون المرأة التي تلتزم بأحكام العفاف كالتزامها بالحجاب الظاهري الشرعي الخالي من التبرج والتزيّن، والمكياج، وترك تركيب الأظافر، والصبغ، وتركيب الرموش، وترك نفخ الشفاه، وارتداء الثياب الفضفاضة غير المجسمة، والتزامها بالحجاب الباطني السلوكي الخالي من الميوعة والنظرات المحرمة والملامسة، والمفاكهة، والمحادثة مع الرجال الأجانب... إلخ فهذا العفاف سوف يزيد على جمالها الظاهري الجمال الباطني - وهو الأصل -.

٣. إن إيتاء الزكاة للأمن من السلب، روي عن الإمام الصادق **عَلَيْهِ السَّلَام** : « وما أديت زكاته فهو مأمون السلب »^(٤١٥)

فعندما نأتي إلى الأموال فالشريعة تخبرنا بأنها تُحفظ بالزكاة وتضيع بترك الزكاة، روي عن الإمام الصادق **عَلَيْهِ السَّلَام** : « ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بتضييع الزكاة، فحفظوا

أموالكم بالزكاة « (٤٦١)

وهذا الأمر ينطبق على من لم تزك جمالها بالعفاف فسوف تفقد جمالها لكون الجمال الحقيقي مرهون بالجمال الباطني والذي من أبرز مصاديقه العفاف.

فكثيراً ما نرى نساءً يملكن جمالاً ظاهرياً من وجه حسن، وقوام جميل، ولكن لكونهن غير عفيفات، وبتعبير أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « نسوة كاشفات عاريات، متبرجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات » (٤٦٧) فتلك النسوة لا يتشرف الرجل الغيور العاقل بالتواصل معها ولا يفكر في الزواج منها؛ لأنه لا يراها جميلة رغم حسن مظهرها؛ لأنها غير عفيفة.

ولذا نجد حالات عديدة لرجال انخدعوا بجمال المرأة الظاهري المتبرجة المتزينة ولكن بعد أن عاشروا الرجل منهم - زوجته واكتشف سوء خلقها، وعدم ورعها، ندم؛ لأنه تسرع ولم يعمل بوصايا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فِي اختيار ذات الدين التي هي صاحبة الجمال الحقيقي. روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرفيها ما يحب ». (٤٦٨)

بمعنى أن أغلب الرجال ينخدعون بالجمال الظاهري اعتقاداً منهم أنها - أيضاً - جميلة في الباطن بسلوكها وأخلاقها، ولكن هناك فرق شاسع ما بين الجمال الظاهري والباطني والذي سنوضحه في المبحث الآتي:

المبحث الثاني: أقسام الجمال في الإسلام

إن أغلب الناس يعتقدون أن الجمال يتجسد بالجمال الظاهري الحسي فقط، في حين أن الجمال على قسمين: جمال ظاهري، وجمال باطني، وللتوضيح لنقف على هذين القسمين:

١. الجمال الظاهر: وهو الجمال المرتبط بعالم الأبدان، وهذا النوع هو أكثر ما يركز عليه الناس، فهو الجمال الحسي، المتعلق بالبدن والثوب والرأحة، قال الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ»^(٤٦٩).

إن هذا الجمال الظاهري الحسي -الذي تدركه الحواس- إما أن يكون طبيعياً بالخلقة التي جعلها الله تعالى للإنسان، وأما أن يكون الجمال مصطنعاً، أعني ما يدخله الإنسان على شكله الجميل من محسنات تزيده جمالاً وذلك باستخدام أدوات تختلف من عصر إلى آخر، ومن بنية إلى أخرى، لكنها تهدف في النهاية إلى زيادة التجميل، وهذا النوع من الجمال لم ترفضه الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤٧٠).

والأحاديث والروايات التي تتناول تفاصيل مظاهر الأناقة والزينة والجمال عديدة منها ما يتعلق بالثوب واللباس: يُروى أن الإمام الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا قام إلى الصلاة لبس أحسن ثيابه، ف قيل له: «يا ابن رسول الله، لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي»^(٤٧١).

ومما يزيد الجمال الظاهري تعديل الشعر، والتعطر، وتقليم الأظافر، والتختم، والصبغ بالحناء والتكحل وتدهين الرأس، وهناك نصوص عديدة تحث على التنظيف والغسل،

منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا وتزيناوا، وتنظفوا» (٤٧٢).

والشريعة الإسلامية لما حدثنا على التجميل الظاهري جعلت له شروطاً وقيوداً وهو أن لا يؤدي التجميل إلى إثارة الغريزة الجنسية، والشهوة، والوقوع في الفتنة والحرام، وبما أن المرأة تمثل عنصر الجذب والإغراء (٤٧٣) لذا حرّم الإسلام على المرأة أن تكشف - أمام الرجال الأجانب - شعرها أو أن ترتدي الثياب الضيقة غير الساترة، وحرّم عليها أن تتبرج وتزين بالمكياج، أو تركب الرموش والأظافر، أو تنفخ الشفاه، أو ترتدي الأكسسوارات وغيرها.

(فالمتمتعّة الجنسيّة يلزم حصرها في محيط المنزل وبالزوجة الشرعيّة، وأن يُترك المحيط الاجتماعيّ محيط عمل وإنتاج، ومن هنا لا يُسمح للمرأة حين خروجها من الدار أن تهَيئ موجبات الإثارة الجنسيّة للرجال، كما لا يُسمح للرجل أن يتصيّد بنظراته النساء. إنّ هذا اللون من الحجاب لا يُعطل طاقات المرأة كما أنه يؤدي إلى تدعيم قدراتها على العمل الاجتماعيّ أيضاً) (٤٧٤)

٢. الجمال الباطن: رغم اهتمام الإسلام بجمال الجسد والثياب، إلا أنه دعا إلى إعطاء الأولوية لجمال الداخل والباطن، معتبراً أن التقوى هي أجمل لباس، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٤٧٥)

والجمال الباطن هو الجمال المتمثل بالتقوى، والطاعة، والعقل، والمعرفة، والفكر، وما يصدر منها من أفعال، كأقوال وأعمال وسلوك وأخلاق وآداب، ولقد وردت نصوص عديدة تثبت ذلك، نذكر منها ما يلي:

قال الإمام علي: عَلَيْهِ السَّلَامُ « لا جمال أحسن من العقل » (٤٧٦)

قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « جمال العبد الطاعة » (٤٧٧)

قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ « جمال المؤمن ورعه » (٤٧٨)

قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « جمال العبد الطاعة » (٤٧٩)

قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « جمال الرجل حلمه » (٤٨٠)

قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « جمال العيش القناعة » (٤٨١)

إن جمال الباطن هو الجمال الحقيقي، ولا يقاس به جمال الوجه، ولون البشرة، ونعومة الشعر وما شابه ذلك؛ وذلك لأمرين:

أولاً: أنه جمال ثابت: فما يعطى للعبد من الجمال الروحي والنور، للأعمال الصالحة كإقامته لصلاة الليل، يبقى معه في الدنيا، وعند الاحتضار، وفي البرزخ، وفي القيامة.. روي أنه سئل الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟.. فقال: لأنهم خلوا بربهم فكساهم الله من نوره ». (٤٨٢). (٤٨٣)

بينما الجمال الظاهر على فرض أنه جمال حقيقي غير مزيف... فهو زائل ويبدأ بالذبول شيئاً فشيئاً فتظهر التجاعيد وتضعف عظام الجسم، والبصر، وكل الأجهزة وينحني الظهر... وأما إذا كان الجمال مزيف ومصنوع بجعل تصليحات وتعديلات بالمكياج والزينة والتبرج فهو زائل بزوالها... ولكن آثارها الوخيمة ستترافقه في الآخرة، روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: « دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من نساء أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لِمَا رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها... وقال أيضاً: ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، إلى أن تقول الرواية: فقالت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ: حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع **الله** عليهن هذا العذاب؟

فقال: يا بنيتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنّها للناس». (٤٨٤)

ويفترض بالعاقلة أن تفكر، وتتعظّ بمن سبقنها من النسوة اللاتي قد فُقن عليها في الجمال، والمال، والجاه، والسلطان... ولكن أين مصير ذلك الجمال، وصدق الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال:

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تُضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

ثانياً: أنه جمال لا يَمَل منه: بخلاف الجمال الظاهري الذي مع مرور الأيام والتكرار، يصبح مملولاً منه، فكل نعيم دون الجنة مملول منه. (٤٨٣)

ثالثاً: أنه جمال كسبي: إن الجمال الظاهري، جمال يُرسم في عالم الأجنة والأرحام، فمن وُلد قبيحاً لا يصبح فيما بعد جميلاً... ولكن الجمال المعنوي، أعمق وأدوم، واختياري، وهو الصفة الجاذبة.. فقد يكون الإنسان من أقبح الناس روحاً، ولكنه في ليلة من الليالي، يصبح من أجمل الناس روحاً.. وأقرب مثال على ذلك: هو الحربن يزيد، الذي كسب النعيم والخلود الأبدي، بما اكتسبه من جمال روحي في تلك اللحظات.

إن الإنسان من الممكن في لحظات أن ينزع منه رب العالمين بشـرته الروحية القائمة القبيحة، ويستبدلها ببشرة من أجمل أنواع الجمال البشري الروحي، المرتبط بالجمال الإلهي. (٤٨٣)

السؤال المطروح هو: ماذا يترتب على عدم تزكية الجمال بالعفاف؟

يترتب عليه آثار وخيمة عديدة، ذكرنا بعضها في فلسفة الزكاة، وسنقف أيضاً على أثر آخر انتشر بين النسوة في الآونة الأخيرة وهو (هوس التجميل)

المبحث الثالث: هوس التجميل

هوس التجميل ظاهرة تفشيت في مختلف المجتمعات، أدت إلى إقبال كبير على التزيّن وتعمّد إظهار المرأة لمفاتنها ومحاسنها أمام الرجال الأجانب، بارتداء الثياب الضيقة المثيرة وتركيب الأظافر، والرموش، ونفخ الشفاه، والخديّن، وغيرها.

وقبل عشرات السنوات كانت (عمليات التجميل تقتصر على علاج التشوهات الخلقية أو التشوهات الناتجة عن الحوادث، ولكن في السنوات الأخيرة تعدّى ذلك إلى إجراء عمليات جراحية: لإبراز مفاتن المرأة كتكبير الصدر والمؤخرة، وشفط الدهون، ونحت الخصر، وأصبح الجمال في كثير من الأحيان موضحة، وأصبحنا نسمع كثيراً عن موضحة الشفاه الممتلئة، والعيون المرفوعة، والذقن المنحوتة، والأنف المرفوع وغيرها، ولأنّ الأمر موضحة فهو قابل للتغيير والتبديل؛ أي أصبح تغيير الشكل أمراً ضرورياً لمواكبة الموضحة، كما انتشرت أيضاً ظاهرة تقليد الفنانين والفنانات، وتغيير ملامح الشخص ليصبح نسخة عن أحد الفنانين المحبوبين لديه) (٤٨٥)

لقد رصد تقرير دولي عدد عمليات التجميل التي أُجريت في جميع أنحاء العالم، إذ بلغ نحو ١١,٣٦ مليون وست وثلاثون ألف عملية خلال عام ٢٠١٩، وارتفعت إلى ٣٠ مليون عملية جراحية وغير جراحية في ٢٠٢١ وهذا الرقم في تزايد مستمر.

وصارت المرأة تدفع آلاف الدولارات؛ من أجل أن تكون جميلة ويشار إليها بالبنان، وتتمنى أن تبقى شابة، ولا تشيخ ولكن مهما صرفت على وجهها وجسدها فسُنّة الحياة بأن هذا الجسد فيه مراحل ويفنى... نعم إن الإنسان يتمنى أن لا يفنى ولا يشيخ؛ لأنه مفطور على حب الخلود، ولكن لا تنسوا أن الخلود هو للروح وليس للجسد؛ لأنه ذاهب لا محاله للتراب وسوف يتفسخ ويصير تراباً، ولذا من باب أولى أن نهتم بالخالد وليس الفاني.

رَبِّ تَسْأَلُ يَرِد: متى يصبح التجميل هوساً؟

الجواب: إنَّ معظم الناس يحبون الحصول على مظهر مثالي وشكل جميل، ولكنَّ بعضهم لا يعطي ذلك أهمية كبيرة، ولا يضعه ضمن أولوياته، في حين أن بعض النساء (لا يرغبن في مغادرة منازلهن دون مكياج، ودون تركيب أدوات الزينة بسبب عدم تقبُّلها لشكلها، أو عدم الرضى عن أجزاء محددة من جسمها، وتُظهر الأبحاث المختصة بعلم النفس أنَّ لوضع النساء لأدوات التجميل سببين رئيسيين:

١. التمويه: تميل النساء اللواتي يشعرن بالقلق، وعدم الثقة في مظهرهن إلى استخدام المكياج وأدوات الزينة ليبدن أكثر جمالاً وأكثر لفتاً للنظر.

٢. الإغراء: تميل النساء اللواتي يرغبن في أن يكن أكثر جاذبية على نحو ملحوظ إلى استخدام المكياج والتزيّن ليكن أكثر ثقة واجتماعية وحضوراً.

هذا النوع من النساء يعتقدن أنهن إذا أظهرن وجههن الطبيعي دون مكياج فلن يتمكن من تحقيق أي من هذين الأمرين، وسيُعاملن معاملة مختلفة^(٤٨٦) إلى أن يتحول هذا السلوك عند بعضهن إلى ما يشبه الإدمان. وتصبح الحاجة إلى التجميل وإجراء عمليات التجميل حاجة دائمة؛ فهن يشعرن طوال الوقت بأن أشكالهن تحتاج إلى تعديل وتحسين، وبدلاً من أن توصلهن العمليات إلى حالة من الرضى وتقبُّل للشكل يزداد توترهن وقلقهن، ويطمحن دائماً للوصول إلى المثالية الموجودة فقط في خيالهن، وهنا يمكننا القول إنهن وصلن إلى حالة من هوس التجميل.

إذاً يبدأ هذا الإدمان بسبب فقدان الشعور بالثقة والمنظور غير الصحيح عن مفهوم الجمال، ويرتبط هوس إجراء عمليات التجميل حسب علم النفس باضطراب تشوُّه الجسد، وهو اضطراب يُسبب إحساساً داخلياً للشخص بأنه قبيح وغير جميل، فيصبح عاجزاً عن رؤية أي شيء إلا عيوبه، حتى إنه في بعض الأحيان يتخيَّل عيوباً لا وجود لها، وهذا ما يدفعه لإجراء عمليات التجميل، لإصلاح وترميم ما يراه من عيوب.

والمشكلة الكبرى أن العمليات لا تحل المشكلة، بل تزيد الوضع سوءاً؛ وذلك لأنه كلما أُجرى عملية رغب في المزيد.

(٤٨٧)

بالإضافة إلى (الشعور بالألم المصاحب لعمليات الحقن، أو الذي يتبع الجراحة والذي قد يستمر لعدة أسابيع، وقد تأتي النتائج محبطة ومخيِّبة للتوقعات ولا تلبّي تصور المريض، بالإضافة لظهور بعض الندبات أو عدم اختفاء آثار الجراحة تماماً، كما قد يتفاقم الأمر فتُسبب الجراحة بعض التشوهات المؤقتة أو الدائمة.

وبعض العمليّات التجميلية مثل حقن البوتوكس والفيلاز وغيرها، تحتاج لتكرارها مرة أخرى على مدى للحصول على النتائج المرجوة، وأشارت الدراسات الحديثة أن بعض الأشخاص قد عانوا من نوبات من الاكتئاب والغضب بعد إجرائهم عمليات التجميل، الأمر الذي يحتاج لاستشارة نفسية) (٤٨٨)

المبحث الرابع: أحكام الجمال المصنّع

إن هوس التجميل لا يقتصر على هوس إجراء العمليات الجراحية، بل هو يشمل كل ما يتعلق بالتجميل كهوس المكياج والتزيّن وغيرها... وقد يعتقد بعضهم بأن كل امرأة تحب وتحرص على التجمّل فهي مصابه بهوس التجميل!!

كلا، فهناك تجمّل مصنّع ممدوح لا يُعد مرضاً حثت عليه الشريعة كتجمّل الزوجة لزوجها، روي عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ: «.. وَعَلَيْهَا أَنْ تَطِيبَ بِأَطْيَبِ طَيْبِهَا، وَتَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهَا، وَتَزَيَّنَ بِأَحْسَنَ زِينَتِهَا، وَتَعْرِضَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً..» (٤٨٩)

وفي قبّال ذلك هناك تجمّل مُصنّع مذموم حرّمته الشريعة فيما لو كشفته المرأة أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ..﴾ (٤٩٠)

ومصاديق الجمال المصنّع عديدة، وهي كالآتي:

١. الأكسسوارات كالقلادة، والخلاخل، والخزامة التي توضع في الأنف، أو الثياب المزينة، أو غطاء الرأس المزين، أو الحقيبة، أو الحذاء وغيرها، ومن الزينة المكياج سواءً أكان خفيفاً أو كثيفاً.

الحكم الشرعي: لا إشكال في استخدامها بحد ذاتها، ولكن يحرم الظهور بها أمام الرجال الأجانب؛ لأنها تعدّ من الزينة عرفاً.

٢. هناك بعض العمليات غير الجراحية التي يتم فيها استخدام مواد في الوجه تعطيه شكلاً مزيناً كنفخ الشفاه أو تلوينها، أو تركيب الرموش الاصطناعية، أو وضع العدسات اللاصقة، أو عمل الوشم (التاتو) على الحاجبين، أو وضع الحنّاء على اليدين، أو صبغ وتركيب الأظافر.

وهذه تحتاج إلى تفصيل سنجيب عليها وفق فتاوى سماحة السيد السيستاني دام ظلّه، وهي كالآتي:

○ **حكم نفخ الشفاه أو تلوينها:** ورد إلى مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) السؤال الآتي: **ما حكم توريد الشفاه ونفخها؟**

الجواب: إذا عدّت زينة يجب إخفاؤها عن الرجل الأجنبي. (٤٩١)

والعرف الحالي يحكم بأنها زينة.

○ **حكم ارتداء العدسات:** تارة ارتداء العدسات لا يعدّ زينة كما لو كانت عدسات طبية تستعمل لتحسين النظر بدلاً من النظارات، ولكن إذا عدّت زينة لها لم يجوز، كما لو كانت تغيّر لون العين لتبدو أجمل فتلفت النظر. (٤٩٢)

○ **حكم الوشم (التاتو) على الحاجبين:** اذكر إليكم السؤال الوارد إلى مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه)، وهو كالآتي:

هل يجوز الوشم للنساء إذا كان للزينة وهل يضر بالوضوء؟

الجواب: يجوز ذلك في حدّ نفسه، ولكن لا يجوز إظهاره أمام الأجنبي إذا كان من الزينة، وإذا كان الطلاء فوق الجلد وكان حاجباً يمنع من وصول الماء للبشرة في الوضوء فيجب إزالته عند الوضوء، وإن كان يتعدّد ذلك ففي جواز الطلاء به إشكال. (٤٩٣)

مع الأسف نجد بعض النساء لا تسأل عن الحكم إلا بعد أن تعمل الوشم، وتطلب منها الواشمة أن لا تغسل حاجبيها بالماء لبضعة أيام، فتتذكر أن عليها صلاة ويستلزم منها الوضوء، وتطلب حلاً... والجواب الذي يذكره الفقهاء بأنه إذا كان الطلاء فوق الجلد وكان حاجباً يمنع من وصول الماء للبشرة في الوضوء فيجب إزالته عند الوضوء، وإذا تعذر إزالته ففي جواز الطلاء به إشكال، أي الأحوط وجوباً ترك الوشم - كما ذكرنا - ، فالصلاة لها الأولوية في كل شيء، فهدفنا من الحياة هو عبادة الله عز وجل ، لا عبادة الهوى والشهوات.

لذا الأفضل لمن تريد عمل الوشم أن تستثمر أيام حيضها؛ لأنه لا صلاة عليها، ولكن لا تنسوا إذا فعلت ذلك فلا يجوز لها إظهاره أمام الرجال الأجانب، بل يمكنها أن تحجبهما بإنزال حجاب الرأس عليهما أو ترتدي البوشية.

وعلى فرض أنها وشمّت وتريد أن تتطهر لتصلي، فإذا أرادت غسل الرأس أو الوجه وكان الماء يضر بالجرح المكشوف الناتج من الوشم فالحكم هو ترك غسل الجرح ولكن تغسل ما حول الجرح ، وإذا اتفق أن الجرح المكشوف يتضرر بغسل ما حوله فإنه يتعيّن التيمّم في مثل ذلك. ^(٣٩٤)

○ حكم تركيب الرموش الاصطناعية، وإليكم السؤال التطبيقي الآتي:

السؤال: بعض النساء يضعن رموش تركيب بين الرموش الطبيعية بشكل حبات متفرقة على رموش العين وتكون مركبة على العينين لمدة أسبوع تقريباً. ما حكم وضع الرموش من حيث الوضوء والصلاة؟

الجواب وفق رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه): نعم يضر ذلك بالغسل والوضوء، فلا يجوز ذلك على الأحوط، ما لم يكن هناك عذر شرعي كدفع حرج شديد مثلاً، ولو عدت زينة وجب سترها على الأحوط ^(٤٩٥)

وأيضاً يضر بالغسل والوضوء حتى لو ركبت الرموش على رموش العين، ومعلوم أن تركيب الرموش لمجرد زيادة الجمال لا يُعد عذراً شرعياً، لذا لا يجوز لها تركيبها إلا إذا أخفتها عن الرجال الأجانب وأزالتها عند الوضوء.

○ **حكم تركيب الأظافر أو صبغها**، وإيكم بعض الأسئلة التطبيقية وفق رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله):

السؤال (١): ما حكم لصق الأظافر الصناعية لتطويل الأظافر الطبيعية من ناحية الوضوء؟

الجواب: لا يصح الوضوء معها؛ لأنها تمنع من وصول الماء إلى موضع اللصق. (٤٩٦)

السؤال (٢): هل يمنع صبغ الأظافر من وصول الماء إلى البشرة في الوضوء والغسل؟

الجواب: نعم يمنع وتجب إزالته. (٤٩٧)

رَبِّ تَسْأُول يَرِد: مَا هِيَ الْأَثَارُ الْمَتْرَبَةُ عَلَى صَبْغٍ أَوْ تَرْكِيْب الْأَظْفَرِ، أَوْ تَرْكِيْب الرَّمُوشِ؟

الجواب: إن وضع الصبغ أو تركيب الأظافر الصناعية على أظافر اليد، أو تركيب شعرة على جفن العين ولو بمقدار رأس الإبرة سيترتب عليه آثار وخيمة عديدة نذكر منها ما يلي:

أولاً: إذا تم إظهارها للرجال الأجانب تكون قد ارتكبت معصية؛ لأن إذا سألنا العرف سيعدها من الزينة.

ثانياً: إذا حُجبت -ولو بمقدار رأس الإبرة- عن من وجب عليها غسله، ثم أحدثت -بالحدث الأصغر أو الأكبر- ومن ثم تطهرت فالوضوء والغسل باطل، ومعلوم أن الصبغ

والأظافر والرموش تعد مواد حاجبة، ويترتب على ذلك ما يلي:

١. بطلان الصلاة، ويستلزم إعادة التطهير بعد إزالة الحاجب وقضاء الصلاة، ومعلوم أن التاركة للصلاة، أو من صلت بدون وضوء - لكون الوضوء باطل - فسوف تعاقب، روي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْ رَجُلًا.. وَضَع فِي قَبْرِهِ، فَقَالُوا لَهُ: تَضْرِبُ مِائَةَ سَوْطٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَالَ: لَا طَاقَةَ لِي بِهَا، فَخَفَفُوا ذَلِكَ وَخَفَضُوا عِدَدَ السِّيَاطِ إِلَى أَنْ بَلَغُوا سَوْطًا وَاحِدًا، قَالُوا لَا مَفْرَمَ مِنْهُ وَلَا مَهْرَبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: بِأَيِّ سَبَبٍ أُضْرِبُ؟ قَالُوا: لِأَنَّكَ صَلَّيْتَ يَوْمًا بِلَا وَضُوءٍ وَمَرَرْتَ بِضَعِيفٍ وَمَا أُعْنَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبُوهُ سَوْطًا مِنْ سِيَاطِ عَذَابِ اللَّهِ، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ بِالنَّارِ». (٤٩٨)

٢. حرمة لمس آيات القرآن الكريم؛ لأن ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٤٩٩)

٣. حرمة دخول المساجد وأضرحة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فيما إذا كانت قبل ذلك محدثة بالحدث الأكبر كالحيض والجنابة والنفاس، واغتسلت رغم وجود الحاجب، فغسلها باطل.

٤. بطلان الحج والعمرة؛ بسبب عدم تحصيل الطهارة المشروطة في الطواف وركعتي الطواف.

○ **أحكام عمليات التجميل:** إن الحكم الأولي لإجراء عمليات التجميل هو الجواز، ولكن لو ترتب على إجرائها الوقوع في الحرام فَتَحُرْمُ بالعنوان الثانوي، كما لو كان الطبيب الذي يجري العملية رجلاً أجنبياً إذا كان مستلزماً للمس أو النظر المحرمين.

ولكن يستثنى من حرمة إجراء الطبيب الأجنبي العملية للمرأة بعض الحالات، منها حالات الضرورة، ومع الأسف بعض النساء لما تقرراً فتاوى التجميل والاستثناءات تعد

إجراء عملية تجميلية لها ضرورةً لأبد منها؛ لأنها تريد أن تكون أجمل، في حين أنه ليس من موارد الضرورة، بل من موارده فيما لو كانت مشوهة بعوق ولادي، أو أصيبت بحادث عرضها لحالات الحروق، أو الكسور، أو حالات الاصطدام بالسيارات، وتسعى لدفع الألم الشديد أو محاولة رفع التشوه.

والاستثناء الآخر هو الوقوع في الحرج الشديد الذي لا يتحمل عادة، مثال ذلك: زوجة سمينة لم تتمكن من إنزال وزنها بالطرق الأخرى، وترتب على زيادة وزنها إعياض زوجها عنها وهجرها في الفراش، وصارت الزوجة كالمعلقة فإذا وقعت بشدة وضيق لا تتحملها، وكان الطبيب الرجل أرفق بعلاجها من المرأة جازله النظر أو اللمس بالمقدار الذي يتوقف عليه معالجتها.

وإليك بعض الأسئلة التطبيقية المتعلقة بالمقام:

السؤال (١): ما رأي سماحتكم في إجراء عملية شفط الدهون الزائدة لأنثى على يد جراح رجل؟

الجواب: إذا كان السمن موجباً للوقوع في المرض الشديد، أو الحرج الشديد الذي لا يتحمل عادة، جاز للمرأة أن تراجع، أما لو كان لمجرد الأناقة والجمال، أو لم تكن في حرج شديد فلا يجوز لها أن تراجع الرجل لإجراء العملية بل تراجع الدكتورة الجراحة. (٥٠٠)

السؤال (٢): لقد أجاز سماحة السيد عملية تجميل الأنف مع عدم اللمس و النظر المحرمين، هل يعني أنه لا يمكن للطبيب الرجل إجرائها، إلا المرأة مع العلم أنه لا يوجد إلا القليل من الطبيبات في هذا المجال وإن وجد فلا يمكن أن يكون الجميع نساء في صالة العمليات فهناك طبيب التخدير والممرض فهل يجوز في هذه الحالة إجراء العملية مع

العلم أن العملية في الأنف و الطبيب يرتدي القفازات فهل تفضلون بتوضيح المسألة؟

الجواب: إذا توقف إجراء العملية علي ممارسة الطبيب الرجل ولم ينفك عن لمس أو نظر محرم، لم تجز العملية إلا إذا كان هناك ضرورة إلي العملية لدفع تشويهه مثلاً. (٥٠١)

المبحث الخامس: علاج هوس التجميل

باختصار ننصح باتباع النقاط الآتية:

١. من ناحية نفسية يقول المتخصصون في علم النفس بأن المرأة التي لديها هوس التجميل يفترض عليها (بدلاً من التوجُّه إلي طبيب التجميل لإجراء عملية، لابدُّ من التوجُّه إلي عيادة الطب النفسي، والخضوع للعلاج المعرفي السلوكي المناسب.

ولكن مع الأسف أغلب أطباء التجميل لا يصارحون المرضى بمرضهم؛ لأن ذلك يتعارض مع مصالحتهم. ويُعتَمَد في هذا النوع من العلاج على الكلام مع المريض من خلال جلسات معالجة نفسية عدة، تساعد على تعديل سلوك الفرد وطريقة تفكيره وتصرفاته، كما تساعد على معرفة الأسباب الكامنة وراء هذا الإدمان؛ وهذا يسهلَّ العلاج ويجعله أكثر فاعلية، كما أنَّ هذه الجلسات تساعد المريض على مواجهة مشاعر القلق والتوتر، التي تصيبه بسبب شكله إذا تعرَّض لموقف ما) (٥٠٢)

٢. من ناحية عقلانية عليها أن تبحث وتقرأ عن الآثار الوخيمة المترتبة على هوس التجميل، وأن تفكر بكرامتها، بأنها ليست أمة وجارية للرجال الأجانب تسعى لتلبية رغبتهم في النظر إلى مفاتنها؛ من أجل أن تستجدي منهم نظرة، أو كلمة غزل.

٣. من ناحية إيمانية عليها أن تكون أكثر ثقة بنفسها من خلال الثقة بالله، وأن تثقف نفسها بالثقافة الإسلامية لا الجاهلية التي أمرنا الله بتركها قائلًا: ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٥٠٣). ولتعلم أن الله الخالق يخبرنا بأن قيمة المرأة ليست بإظهار أنوثتها أمام الرجال الأجانب، بل قيمتها بتقواها وورعها، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ﴾ (٥٠٤) ف الله لم يقل (أن أكرمكم عند الله أجملكم)، فلذا وجب على المرأة أن تربي نفسها تربية إيمانية فهو الحل الأمثل.

٤. أن تقتدي بالنسوة الصالحات العفيفات، وعلى رأسهن سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ التي صدرت منها مواقف عديدة تدل على عظم عفتها رغم قصر عمرها الشريف، ونستلهم منها دروساً نفتخر بها.

ومن أصعب هذه المواقف هو حادثة الهجوم على دار الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ من قبل الأول والثاني واتباعهم الظالمين، فرغم أنهم علموا أن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ في الدار لكنهم تعمدوا الهجوم بلا استئذان فما كان منها إلا أن لاذت وراء الباب رعاية للستر والحجاب، مع أننا لا نقول أنها كانت من دون خمار-حجاب- بل السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ لم ترض أن يرى أحد وجهها وخيالها رغم أنها تعلم أنه سيترتب على الاستتار خلف الباب كسر ضلعها وإسقاط جنينها وضربها، ولكنها تحمّلت كي لا يرى الظالمون وجهها الشريف.

حيث تذكر كتب الحديث والسيرة والتاريخ بأن (عمر أمر بجعل الحطب حوالي البيت وانطلق هو بنار وأخذ يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها. فنادت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بأعلى صوتها: « يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ». فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعه قوم، ودعا بالنار وأضرمها في الباب، فأخذت النار في خشب الباب، ودخل الدخان البيت، فدخل قنفذ يده يروم فتح الباب .. فأخذت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه، وقالت: « ناشدتكم الله وبأبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن تكفوا عنا وتنصرفوا ».

فأخذ عمر السوط من قنفاذ وضرب به عضدها، فالتوى السوط على يديها حتى صار كالدملج الأسود. فـضرب عمر الباب برجله فكسره، وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، فركل الباب برجله وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبت المسمار في صدرها ونبع الدم من صدرها وثدييها، فسقطت لوجهها - والنار تسعر -، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت: « يا أبته! يا رسول الله! هكذا يصنع بحبيبتك وابنتك.. آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي ». ثم استندت إلى الجدار وهي تمخض، وكانت حاملة بالمحسن لسته أشهر فأسقطته، فدخل عمر وصفق على خدها صفقة من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض.^(٥٠٥)

وصدق الشاعر^(٥٠٦) حينما قال:

هل دخلوا ولم يكُ استئذانُ	قال سليمٌ قلتُ يا سلمانُ
وما على الزهراءِ من خمـارِ	فَقَالَ إِي وَعِزَّةَ الجِبارِ
رعايةً للسـترِ والحجابِ	لـكنها لاذتُ وراءَ البابِ
كادت بنفسي أن تموتَ حسره	فمُدَّ رَأوها عـصروها عـصره
فقد وربي أسقطوا جـنـيني	نادت أيا فضةً أسنديني

ساعد الله قلب العقيلة حينما رأت أمها بهذا المنظر، وكان لسان حالها عَلَيْهَا السَّلَامُ

يمه وراح اضل كل عمري مختنكه	الله وياج يامن كون اموت اويـاج
الـحزن يلجم اجرـوحي وبيكه يستنكه	وشـتدرين زينب لو حده الجـناز
تكبر دمعتي شما تشكل الفرـكه	ارفعي اجفوف اديج ادعيلي اترجـاج
بيـه وروحـي احس	بس غمضتي عينج بده الحيل ايموت
اهوده ابيش جرح لو نـزف ملكه	جرحج بيش اهوده من يجن الـيل
خبر فكـدج ابد يلزهره ما اصدكه	مريـني بحلم كل لحضه الجـ
تنفس دمـع وبروح محترـكه	طبع بلتفكد امها اتعيش بس اهموم



١٤ ربيع الثاني

ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي
في الكوفة

بِعِزِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المناسبة

ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي في الكوفة

قصيدة للشاعر أبو رضا السماوي

وتظل خفّاه بسم حسين رايات
يصيح الثار ثار حسين ما مات

يظل صوت التحدي وصوت الاحرار
ويظل كل حر غيور ابعزم واصرار

خذه المختار ثاره ونال المراد
تخيّل مهروم مسرّج بالامجاد
لا يم كل جرح ملجوم ما هاد
شمس البسمه ضوّت على السجاد
صدع صوت الحقيقة الخورس أصوات

إخذ عبره ومثل من ثار الطفوف
كتب تاريخ نور امطرز الحروف
لعد جرح الهواشم من غده ايروف
الفرح وسط الفواطم أصبح ايطوف
انهدم عرش الطغاة وصرح الاشرار

يحوي اثم ارم من درب الكرامات
يصيح الثار ثار حسين ما مات

حي الله اليسير ابسجة الثار
ويظل كل حر غيور ابعزم واصرار

تحزّم بالعزيمة وهب على اعداه
ولعد اصل النجاة الراي ودّاه
طاهر والصدق يسري اويه مسراه
وماله بدم رغبته البطل زكّاه

بصوت العقل جان الحگ يناديه
بظام الدرب جان النور حاديه
مثل طبع السدر أوله وتاليه
تدرّع بالشهادة أبوجه اعاديه

لا بيه طمع لا دور ملذات
عگد نيته اويه ريه وانكر الذات
يصيح الثار ثار حسين ما مات^(٥٠٨)

عشگ بيت النبوة عشگ ما صار
ركب مركب يعرفه ابولّد اخار
ويظل كل حر غيور ابعزم واصرار

المحاضرة العاشرة

الخيانة الزوجية في المنظور الإسلامي

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«إِيَّاكَ وَالْخِيَانَةَ فَإِنَّهَا شَرُّ مَعْصِيَةٍ، وَإِنَّ الْخَائِنَ لَمُعَذَّبٌ بِالنَّارِ عَلَى خِيَانَتِهِ» (٥٠٩)

الخيانة هذه الكلمة التي نشعر بثقلها على القلب وألمها بمجرد سماعها، وبتابنا شعور بالخوف منها؛ وذلك لأنها إحدى المواقف الأشد إيلاماً للإنسان، التي لا يتمنى أحد منا أن يتعرض إليها، فما هي الخيانة؟ وما هي أنواعها؟ وحدودها وآثارها؟. هذا ما سوف نتطرق إليه في هذه المحاضرة.

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: مفهوم الخيانة وأنواعها

الخيانة بمعناها العام هي نقض ما أبرم من الحق في عهد أو أمانة. (٥١٠)

فالخائن هو شخص أناني وانتهازي ويتصرف وفق مصلحته، دون أية مراعاة لأحكام الله تعالى ولا لمشاعر الآخر أو التردد قبل إيذائه نفسياً.

للخيانة أنواع وأشكال عدة، مثل خيانة الصداقة، وخيانة العمل، وخيانة الأهل، وخيانة الوطن، والخيانة العاطفية.. وهناك الخيانة الزوجية التي للأسف باتت في الآونة الأخيرة أكثر أنواع الخيانة انتشاراً؛ وهي من أخطر أنواع الخيانة؛ وذلك لأنها تهدد الأسرة وتُفككها ويكون الأبناء هم ضحاياها. (٥١١)

ونريد في هذه المحاضرة أن نقف على الخيانة في إطار العلاقة الزوجية، هذه العلاقة التي اعتبرها الدستور الإلهي ميثاقاً غليظاً قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٥١٢) (إن كلمة (الميثاق الغليظ) لم ترد في القرآن إلا في عقد الزواج، مما يوحي بالأهمية الكبرى التي يوليها الله سبحانه للعلاقة الزوجية بما لا يوليه لأيّة علاقة أخرى؛ لأنّ أية علاقة إنسانية في الموارد الأخرى، تختص بجانب من جوانب الحياة الخاصة للطرفين، بينما تمثل علاقة الزواج اندماجاً روحياً وجسماً في كل المدى الزمني الذي تلتصق حياتهما فيه ببعضها)^(٥١٣)

وما دامت العلاقة الزوجية على هذه الدرجة من الأهمية والخطورة، فينبغي أن يُلاحظ في تأسيسها توفر أكبر قدر ممكن من مقومات الاندماج والانسجام، وأن لا تشوبها عوامل تسبب التنافر والتناقض ومن أبرزها الخيانة الزوجية.

فالشريعة الإسلامية حرّمت الخيانة الزوجية وأمرت بأن يحفظ أحدهما للآخر، قال تعالى: ﴿فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ﴾^(٥١٤)

فهنا وصف **الله** تعالى ﴿فَالصّٰلِحٰتُ﴾ أي غير المنحرفات - بعدة أوصاف يفسرها لنا المفسرون ومنهم صاحب كتاب الأمثل في تفسير كتاب **الله** المنزل بأن الصالحات ﴿قٰنِتٰتٌ﴾ أي الخاضعات تجاه الوظائف العائلية ﴿حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ اللاتي يحفظن حقوق الأزواج وشؤونهم لا في حضورهم فحسب، بل يحفظنهم في غيابهم، يعني أنهن لا يرتكبن أية خيانة سواءً في مجال المال، أو في المجال الجنسي، أو في مجال حفظ مكانة الزوج وشأنه الاجتماعي، وأسرار العائلة في غيابته، ويقمن بمسؤولياتهن تجاه الحقوق التي فرضها **الله** عليهن والتي عبر عنها في الآية بقوله: بما حفظ **الله** خير قيام، ومن الطبيعي أن يكون الرجال مكلفين باحترام أمثال هذه النسوة، وحفظ حقوقهن، وعدم إضاعتهن.^(٥١٥)

وحينما نستقرئ النصوص الروائية نجدها أيضاً تؤكد بأن من أبرز صفات المؤمنة الصالحة أنها تحفظ زوجها في غيابها، -أي لا تخونه-، ونذكر منها الروايات الآتية:

❁ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « ما استفاد امرءٌ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ». (٥١٦)

❁ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قال الله عز وجل: « إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ». (٥١٧)

❁ وعن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: « ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة، إذا رآها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله ». (٥١٨)

المبحث الثاني: مفهوم الخيانة الزوجية وفق المنظور الإسلامي

لو سألنا الناس عن مفهوم الخيانة الزوجية، سنجد أن أغلبهم يذهب بأن خيانة الزوج لزوجته هي العلاقة المنعقدة بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته المُعلن عنها، بغض النظر عن كون العلاقة شرعية أو غير شرعية، بمعنى لو علمت الزوجة بأن زوجها قد زنى أو تزوج سراً نسبت إليه الخيانة وقالت (زوجي خانني). بل بعضهن تعده خائناً حتى لو أراد أن يتزوج من أخرى علناً، بينما خيانة المرأة لزوجها هي العلاقة المنعقدة بين الزوجة ورجل غير زوجها.

هذا هو المعنى الشائع الذي فهمه أغلب الناس وبالأخص في هذا الزمن حيث صاروا يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً بعد أن غسلت أدمغتهم وسائل الإعلام من خلال المسلسلات والأفلام والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

والمفهوم الذي ذكرناه عن الخيانة الزوجية جزء كبير منه غير صحيح يتعارض مع أحكام الله تعالى، فنحن كمسلمين يجب أن تكون ثقافتنا إسلامية، بأن تكون كل مفاهيمنا ومبادئنا وقيمنا وأحكامنا وفق المنظور الإسلامي لا الجاهلي.

فلذا وجب استبدال الثقافة الجاهلية بالثقافة الإسلامية، بعرض أفكارنا وأحكامنا على الإسلام، فما وافقه فهو الحق الذي يجب علينا الأخذ به، وما خالفه فهو الباطل الذي يجب علينا تركه، فقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: « الحُكْمُ حُكْمَانِ، حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ »^(٥١٩)

السؤال المطروح: ما هو مفهوم الخيانة الزوجية في المنظور الإسلامي؟

الجواب: إن الخيانة الزوجية في المنظور الإسلامي يمكن تقسيمها إلى قسمين وهما:

أولاً: خيانة الزوجة لزوجها

فتارة يراد من الخيانة الزوجية المعنى الأعم وتشمل مصادرة الزوجة لحق من حقوق زوجها المفروضة عليها، فمثلاً الزوجة تُعدّ خائنة فيما لو لم تمكن نفسها لزوجها في الفراش، أو خرجت بدون إذنه، أو صرفت من أمواله بدون إذنه، أو لم تحافظ على عفتها وشرفها، أو أفشيت أسرار زوجها، أو انتقصت منه بدون عذر شرعي.

فعمِل الإنسان هو أمانة، روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلاً لِلأَنْشَعَثِ بْنِ قَيْسٍ: « وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ». (٥٢٠)

بمعنى أن عملك ليس ملكاً خاصاً لك تتصرف به كما تريد، وإنما هو أمانة يلزمك الحفاظ عليها، فلذا عملنا الذي نتجاوز به على حقوق الآخرين يُعدّ خيانة، ويترتب عليها عقاب دنيوي وآخروي، نذكر منها ما يلي:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّمَا امْرَأةً هَجَرْتَ زَوْجَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ حَشَرْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِلاَّ أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ ». (٥٢١)، والمقصود أن تهجره بدون عذر شرعي.

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنْ امْرَأةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ فَقَالَ لَهَا: لَعَلَّكَ مِنَ الْمَسْوُوفَاتِ قَالَتْ: وَمَا الْمَسْوُوفَاتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الْمَرْأةُ الَّتِي يَدْعُوهَا زَوْجُهَا لِبَعْضِ الْحَاجَةِ فَلَا تَزَالُ تَسُوفُهُ حَتَّى يَنْعَسَ زَوْجُهَا فَيَنَامَ فَتَلُكُ الَّتِي لَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ يَلْعَنُهَا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ زَوْجُهَا ». (٥٢٢)

روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: « نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَخْرُجَ الْمَرْأةُ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا فَإِنْ خَرَجَتْ لَعَنَهَا كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ شَيْءٍ تَمْرَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا، وَنَهَى أَنْ تَتَزَيَّنَ الْمَرْأةُ لِغَيْرِ زَوْجِهَا، فَإِنْ فَعَلَتْ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْرِقَهُ بِالنَّارِ ». (٥٢٣)

فالزوجة العاصية المتجاوزة لحقوق زوجها تُعدّ خائنة، ولكن في الأغلب تطلق الخيانة الزوجية ويراد منها المعنى الأخص المتمثل بعقد علاقة غير شرعية مع

غير الزوج، فلقد عبّر الله عنها بأنها خائنة، كما يشير إلى ذلك ذيل هاتين الآيتين: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٢٤)

ثانياً: خيانة الزوج لزوجته

إن خيانة الزوج لزوجته بالمعنى الأعم تصدق على الزوج المقصّر في أداء حقوق زوجته، كالمقصر في أداء النفقة الواجبة لزوجته، أو إذا هجرها ولم يصلها، أو إذا لم يعاشرها بالمعروف، أو إذا استولى على أموالها كالمهر وغيره، أو إذا انتقص من قيمتها أمام الناس وأخرج أسرارها.

ويترتب على خيانة الزوج لزوجته بسبب التجاوز على حقوقها عقاب دنيوي وأخروي، ونذكر منها الروايات الآتية:

روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ملعون ملعون ملعون من ألقى كفه على الناس- ولو كانت زوجته-، ملعون ملعون من ضيع من يعول» (٥٢٥)

روي أن امرأة معاذ قالت: «يا رسول الله ما حق الزوجة على زوجها؟، قال: أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها، وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها» (٥٢٦)

وفي الأغلب تُطلق الخيانة ويراد منها المعنى الأخص المتمثل بعقد علاقة غير شرعية مع غير الزوجة، كالعلاقة التي تنتهي بممارسة الفاحشة كالزنا- والعياذ بالله-، وهذا النوع من الخيانة لا يُعد خيانة للزوجة، بل هو خيانة لله ولمحمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لأنه عصى أوامرهم الشرعية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٥٢٧)

وأما إذا تزوج الزوج على زوجته - سواءً أكان زواجاً دائماً أو مؤقتاً - فلا يُعد خائناً؛ لأنه لم يخالف حكم الله تعالى الذي أباح له التعدد، قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (٥٢٨)

نعم يقول الفقهاء ومنهم سماحة السيد السيستاني (دام ظله) إذا اشترطت الزوجة على الزوج في عقد النكاح أو في غيره أن لا يتزوج عليها صحّ الشرط ويلزم الزوج العمل به، ولكن لو تزوج صحّ زواجه وإن كان أثماً^(٥٢٩)؛ لأن مخالفته للشرط يعتبر خيانة للشارط أي خيانة لزوجته، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: المؤمنون عند شروطهم. (٥٣٠)

وأما كيف تتعامل الزوجية مع خيانة زوجها؟، فهذا السؤال سوف نجيب عليه بالتفصيل في محاضرة مستقلة سنطرحها في الجزء التاسع من سلسلة كتاب (زاد المبلغات).

رَبِّ تَسْأُؤْل يَرْد: لِمَاذَا يَتَّهَمُ الْمَجْتَمَعُ فِي أَغْلِبِ الْأَحْيَانِ الْمَرْأَةَ بِالْخِيَانَةِ وَلَا يَنْسَبُ الْخِيَانَةَ لِلرَّجُلِ إِلَّا نَادِرًا؟

بِعِبَارَةِ أُخْرَى: لِمَاذَا يَرْتَبِطُ عُنْوَانُ الْخِيَانَةِ دَائِمًا بِالْمَرْأَةِ، بَيْنَمَا لَا يَلَامُ الرَّجُلَ عَلَى خِيَانَتِهِ؟

الجواب: ليس هناك فرق في أيّ حالة انحراف جنسي غير شرعيّ بين الرجل والمرأة، فكما أنّهُ لا يجوز للمرأة أن تخون زوجها وربّها ورسولها والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بطريقة الزنا، كذلك لا يجوز للزوج أن يخون ربه ورسوله والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بطريقة الزنا.

هناك نقطة لا بدّ أن يعرفها الجميع، وهي أنّ الموقف الإسلاميّ من العلاقات غير الشرعيّة لا فرق فيه بين الرجل والمرأة، فالزانية والزاني يُجلد كل واحد منهما مائة جلدة، فليس هناك أيّ فرق بين زنا الرجل وزنا المرأة من حيث إنّهُ

مدان إسلامياً، كما أنه لا فرق بينهما في العقوبة، كما لا فرق بينهما في المسألة المعنوية على أساس الأخلاقية^(٥٣١)

نعم، من الممكن طرح السؤال بالصياغة الآتية: أيهما أقبح أن تخون الزوجة زوجها أم العكس؟

فالجواب هو: إن خيانة الزوجة أقبح من خيانة الزوج للأسباب الآتية:

١. إن الزوج لا يعد خائناً لله تعالى إلا بالعلاقات غير الشرعية كالزنى، فإن الشريعة الإسلامية أجازت للزوج التعدد، لأسباب منها أن الرجل من ناحية تكوينية غريزته الجنسية أشد من المرأة... وذكرنا أنه من ناحية شرعية الزوج يستطيع أن يعقد علاقة شرعية مع غير زوجته، ولا يعتبر خائناً إلا بالعلاقات غير الشرعية كالزنى، أو فيما لو خالف الشرط المحدد بعدم الزواج عليها، ولكن الزوجة لا تستطيع الزواج من زوج آخر ما دامت في ذمة زوجها، ولذا لو أجرت صيغة الزواج الشرعي مع آخر يكون باطلاً وعلى هذا تكون العلاقة علاقة بغى وزنى.

روي عن أبي جعفر عليه السلام: « أن الله لم يجعل الغيرة للنساء وإنما جعل الغيرة للرجال؛ لأن الله عز وجل قد أحل للرجل أربعة حرائر وما ملكت يمينه، ولم يجعل للمرأة إلا زوجها وحده فإن بغت مع زوجها غيره كانت عند الله زانية وإنما تغار المنكرات منهن، فأما المؤمنات فلا ». ^(٥٣٢)

فقول الإمام عليه السلام (فإن بغت مع زوجها غيره كانت عند الله زانية) أي من تجاوزت حدود العفة واقتربت من الزنا فقد بغت وكانت عند الله زانية ولذا تعد خائنة لله ولأهل البيت عليهم السلام ولزوجها؛ لأننا ذكرنا أن من حق الزوج على زوجته أن تحفظه في غيبته، كما وصف تعالى الصالحات ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ ^(٥٣٣)، يعني أنهن لا يرتكبن أية خيانة في المجال الجنسي.

١. يقول بعض علماء النفس ومنهم الدكتور طارق الحبيب بأن الرجل بطبيعته متعدد العلاقة، ولكن المرأة أحادية العلاقة، أي أن المرأة السوية تميل إلى العلاقة الأحادية الحصرية برجل تثق فيه وتحبه وتطمئن إليه، ولا تتطلع إلى غيره حتى وإن صادفت في حياتها كثيرون أفضل منه، وهذا ليس رأياً مرسلاً وإنما تعززه دراسات عديدة تثبت أن معدل الخيانة لدى المرأة أقل منه لدى الرجل، وذلك في ثقافات وبيئات متعددة، وقد يعترض بعضهم على ذلك ويعزو الأمر إلى طبيعة المجتمعات الذكورية، ولكن من يعرف تركيبية المرأة النفسية يدرك فعلاً أن المرأة السوية أكثر ميلاً لأحادية العلاقة واستقرارها من الرجل.

٣. إن الزوجة بخيانتها تختلط الأنساب، فلذا خيانتها أقرب من الرجل.

رُوي أنه اجتمعت أكثر من أربعين امرأة من نساء قريش وجئن إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسألته: يا علي لماذا أجاز الإسلام تعدد الأزواج للرجال، ولم يجوز ذلك للنساء؟، فأمر الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يحضروا أواني صغيرة ويملأونها من الماء وأعطى لكل منهن إناءً، ثم أمرهن أن يفرغن الإناء في دلو كبير كان قد وضعه في وسط المجلس، ففعلن ذلك، ثم قال لهن: فلتملا كل منكن إناءها بنفس الماء الذي فرغته في هذا الدلو.

فقلن: كيف يمكن ذلك؟ فقد امتزجت المياه، ولا يمكن تشخيصها.

فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذا كان للمرأة أكثر من زوج واحد فكيف يمكن تشخيص أب وليدها؟! (٥٤٣)

المبحث الثالث: حدود الخيانة الزوجية

مفهوم الخيانة الزوجية المنتشر بين الناس حالياً هو في الحقيقة مفهوم قاصر جداً، فالمفهوم الخاطيء المنتشر بين الناس هو أن الخيانة الزوجية مقصورة على الزنا، أي إنهم لا يتصورون الخيانة إلا في شكلها المادي القائم على علاقة جنسية بين زوج وامرأة أجنبية، أو زوجة ورجل أجنبي.

أما مفهوم الخيانة الزوجية التي نحن بصدد الحديث عنها، والمفهوم الذي نود تصحيحه للناس بشأن هذا الموضوع: أن مفهوم الخيانة الزوجية شرعاً يشمل كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته، أو العكس فهي تُعد علاقة محرمة سواءً بلغت حد الزنا، أو لم تبلغ، ويشمل هذا: المواعيد، واللقاءات، والخلوة، وأحاديث الهاتف التي فيها نوع من الاستمتاع وتضييع الوقت، بل حتى الكلام العابر، واللقاءات التي تجري على سبيل العشق والغرام.

هذا المفهوم الواسع للخيانة يجعل مفهومها أكثر دقة؛ لأننا لو بدأنا بمعالجة قضية الخيانة فقط بعد أن تصل إلى حدها الأقصى وهي جريمة الزنا، نكون كالطبيب الذي يعالج المريض بعد أن يصل لحالة ميؤوس منها، لكن الشريعة الإسلامية جاءت فحرّمت الزنا لكن ليس الزنا فقط بمعناه المباشر، بل حرمت طرقه والسبل التي تؤدي إليه من باب سد الذرائع كالخلوة بالمرأة الأجنبية، والنظرة غير المشروعة لغير الحاجة وكذلك حرمت كشف العورات؛ لأنها جميعها سبيل للزنا.

إذاً حينما نريد معالجة الخيانة ينبغي أن نعالجها في أول مظاهرها، ومن أصغر أشكالها، وليس بعد أن يستفحل الأمر ويصل إلى حده الأقصى وهو الزنا. (٥٣٥)

لذا فالشريعة الإسلامية لم تحرم الزنا فقط، بل حرمت مقدماته أيضاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا﴾^(٥٣٦)، يعقب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على هذه الآية ما نصه: (لم تقل الآية: لا تزنوا، بل قالت: لا تقربوا هذا العمل الشائن، وهذا الأسلوب في النهي فضلاً عما يحمله من تأكيد، فإنه يوضح أن هناك مقدمات تجر إلى الزنا ينبغي تجنبها وعدم مقاربتها، فخيانة العين تعد واحدة من المقدمات، والسفور والتعري مقدمة أخرى، الكتب السيئة والأفلام الملوثة، والمجلات الفاسدة، ومراكز الفساد كل واحدة منها تعد مقدمة لهذا العمل).^(٥٣٧)

ولذا فالخيانة الزوجية ليست منحصرة بالزنا المتعارف في الأذهان، والذي عرّفه الفقهاء بالاتصال الجنسي -أي إيلاج الرجل ذكره في قبل أو دُبْر امرأة- بين الرجل والمرأة بدون عقد زواج -، بل الخيانة تشمل الزنا ومقدماته، والروايات اعتبرت مقدماته نوعاً من أنواع الزنا، فمن مصادرنا الشيعية روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا، فالعين زناها النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدين زناهما البطش»^(٥٣٨)، والرجلان زناهما المشي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه»^(٥٣٩).

ومن مصادر أهل السنة روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزُّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْجُ يَصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ»^(٥٤٠).

فجوارح الإنسان هي من نعم الله وجب شكرها بأن نستعملها في طاعته تعالى فهي كلها أمانة، ونحن مسؤولون عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٥٤١)، فإذا ارتكب أحد الزوجين بهذه الجوارح أي درجة من درجات الزنا فمعنى ذلك أنه خائن، وأدوات الزنا عديدة وهي:

١. **العينان:** إن الله سبحانه أمر كلا الجنسين بغض البصر عن الجنس المخالف، الأجنبي عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٥٤٢)، فإذا لم يغض المسلم بصره ونظر بشهوة، صح أن نطلق عليه أنه خائن.

٢. **اللسان:** وزناه يتحقق بالكلام المحرم ما بين الجنسين، فشرعاً لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتابية أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة بلا فرق، ولا ينبغي لها التصرف على وجه يثير رغبة زوجها، أو أبيها، بل قد يحرم ذلك في جملة من الموارد كما لو كان التصرف من قبل الزوجة مريباً عقلاً بحيث يعدّ منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها^(٥٤٣)، فإذا تجاوز أحد الزوجين الأحكام سيكون خائناً.

٣. **الأذنان:** وزناهما يتحقق بالاستماع إلى كلام الرجل الأجنبي المخالف للضوابط الشرعية، أو سماع ما يتراسلانه من أغان وأشعار غرامية، أو سماع الضحكات المتبادلة.. فهذه كلها من مصاديق الخيانة الزوجية.

٤. **اليدين:** وزناهما يتحقق بأمر عديده، منها بالمراسلة الكتابية مع الرجل الأجنبي في الهاتف أو مواقع التواصل الاجتماعي، ككتابة كلمات معبّرة عن الإعجاب والحب والغزل، أو بملامسة اليد للرجل الأجنبي، أو حينما تظهر المرأة يدها للرجل وهي مزينة بالخواتم، أو صبغ الأظافر أو بالحناء، أو بالإشارات وغيرها.

٥. **الرجلان:** وزناهما يتحقق بالمشي إلى الحرام، كأن يكون من أجل لقاء الفاسق، أو بالتمايل في المشي، أو بعدم ارتداء الجوارب، أو ارتداء الجوارب الشفافة غير الساترة أو بارتداء الأحذية ذات الكعب العالي التي تصدر أصواتاً تلفت انتباه الرجال، والتي دورها كدور من ترتدي الخلاخل أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^(٥٤٤)

٦. **الجلود:** وزناهما يتحقق بالملامسة، أو بكشف الستر عنه وإبراز المفاتن للرجل الأجنبي وبالتزين.. إلخ، سواءً أحدث في الواقع، أو في العالم الافتراضي خلف كاميرات المراقبة، وهذه الجلود سوف تفضحهم يوم القيامة حينما تشهد على خيانتهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٥٤٥)

فكل النقاط التي ذكرناها هي درجة من درجات الزنا، ولكن أعلاها درجة وأقبحها وأعظمها أثماً وجرماً هو:

٧. **زنا الفروج:** شرعاً أمرنا الله تعالى بحفظ الفروج من الزنا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥٤٦)، والزنا هو الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة بدون عقد زواج، وهو من الذنوب الكبيرة وحرمته من ضروريات دين الإسلام، وتختلف عقوبة ارتكاب الزنا بحسب حال الزاني، فإن كان غير محصن كان حده الجلد مائة جلدة، وإن كان محصناً كان حده الرجم، والزاني بالمحارم والمغتصب لامرأة يُقتل. (٥٤٧)

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الخيانة الزوجية

للخيانة آثار ونتائج سلبية في الإنسان والمجتمع ككل؛ نذكر منها ما يلي:

١. تلحق الخيانة بالإنسان أثراً نفسية عميقة وتجعله سلبياً وحزيناً فاقداً الثقة بأقرب الناس إليه، وقد تتحول حياته إلى معاناة وألم لا يستطيع تجاوزه؛ إذ يقول «د. باري باس» المعالج النفسي وخبير العلاقات: «إنَّ صدمة الخيانة هي الأكثر إبلاماً من بين كل الخبرات المزعجة والسلبية في العلاقات الإنسانية، ولا يفوق الخيانة ألماً سوى الحزن من أجل وفاة الأبناء».

٢. تنعكس الحالة النفسية السيئة لمن تعرّض إلى الخيانة على حالته الصحية، فغالباً ما يُعاني من فقدان للشهية، وأرق واضطرابات في النوم، وصداع، ومشكلات في المعدة والجهاز الهضمي والقولون.

٣. يترتب على الخيانة الزوجية حالات الطلاق وتفكك الأسر وضياع الأبناء روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أربع لا تدخل بيتاً واحدةً منهنّ إلا خرب، ولم يعمّر بالبركة، الخيانة والسَّرقة وشرب الخمر والزنا» (٥٤٨)

٤. يفقد الأشخاص ثقتهم ببعضهم بعضاً، ويسود القلق والتوتر والتشكيك في العلاقات، وتنقطع أواصر الروابط والصلات فيما بينهم، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ليس لك أن تتهم من أئتمنته، ولا تأتمن الخائن وقد جرّبت» (٥٤٩).

٥. ينتج عن الخيانة ازدياد حالات الكذب والخداع والغش والسَّرقة والاحتيال بين أفراد المجتمع؛ وهذا ما يجعله مجتمعاً مضطرباً غير آمن.

٦. تخلق الخيانة رغبة في الانتقام والثأر؛ وهذا قد يزيد من الجرائم وانعدام الأمان في المجتمع، ولطالما سمعنا العديد من حالات الخيانة الزوجية انتهت بالقتل من أجل غسل العار (٥٥٠).

٧. سقوط العدالة وعدم قبول شهادته في المحاكم و مجالس القضاء.

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا ذي غمز على أخيه، ولا ظنين في ولاء ولا قرابة، ولا القانع مع أهل البيت» (٥٥١).

٨. الابتلاء بجلب الفقر إليه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «

الأمانة تجلب الرزق و الخيانة تجلب الفقر» (٥٥٢).

٩. يتعرض الخائن لغضب الجبار، روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألا أخبركم بأكبر الزنا؟ قالوا: بلى، قال: هي امرأة توطيء فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلمها الله، ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزيها ولها عذاب أليم» (٥٥٣).

وفي خبر السكوني عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على أهل بيتها من غيرهم، فأكل خيراتهم ونظر إلى عوراتهم» (٥٥٤).

١٠. يؤدي انتشار الخيانة إلى الانحلال الأخلاقي في المجتمع، ومنه إشاعة الزنا وهو سبب لكثير من الأمراض والمآسي الصحية... بالإضافة إلى أنه سبب في نزول الغضب الإلهي، روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال ما مضمونه «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا...» (٥٥٥).

١١. إن أثر الخيانة لا يقتصر على الفاعل بل يؤثر على العرض والأولاد، فقد جاء عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الله أوحى إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تزناوا فتزني نساؤكم ومن وطيء فراش امرء مسلم وطيء فراشه، كما تدين تدان» (٥٥٦).

١٢. إن الخيانة يترتب عليها آثار برزخية وأخرية، روي عن الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «في الزنا ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما اللاتي في الدنيا، فيذهب بنور الوجه، ويقطع الرزق، ويسرع الفناء، وأما اللواتي في الآخرة، فغضب الرب، وسوء الحساب، والدخول في النار، أو الخلود في النار» (٥٥٧).

وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « من فجر بامرأة ولها بعل انفجر من فرجهما من صديد جهنم واد مسيرة خمسمائة عام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما، وكانا من أشد الناس عذاباً ». (٥٥٨)

إلى هنا انتهينا من بيان الآثار المترتبة على الخيانة في محيط العلاقة الزوجية، ولكن هناك أنواع أخرى من الخيانة محيطها أوسع من العلاقة الزوجية والأسرية، فهي تشمل الأمة وتسمى بخيانة الأمة، ولذا فإن جرمها وأثرها أعظم من الخيانة السابقة، فقد روي الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: « وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَ أَفْظَعَ الْغِيْشِ غِيْشُ الْأُمَّةِ » (٥٥٩)

وهذه الرواية مصداقها الأكبر هم الخونة الطواغيت والجبابة الظلمة الذين خانوا الأمة حينما اغتصبوا حق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الخلافة الربانية وظلموهم وحاربوهم وشيعتهم ومواليهم أمثال المروانيين ومنهم عبد الملك بن مروان لعنه الله، والزييريون كمصعب بن الزبير حيث كلاهما اشتركا في محاربة صاحب الذكرى البطل المختار الثقفي الذي خرج طالباً بثأر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ٦٦ هـ (٥٦٠) وكان يقول: « وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُ بِهِ - أَي بِالْحُسَيْنِ - ثَلَاثِي قَرِيْشٍ مَا وَفَوَا بِأَنْمَلَةٍ مِنْ أَنْمَلِهِ » (٥٦١)

وقد تمكن المختار في ثورته هذه من قتل كل من: شمربن ذي الجوشن، خولي بن يزيد وعمر بن سعد، وقتل عبيد الله بن زياد، وكان ابن زياد بالشام فأقبل في جيش إلى العراق فسير إليه المختار إبراهيم بن الأشتر في جيش فلقية في أعمال الموصل فقتل ابن زياد وغيره. (٥٦٢)

وقد وردت بحقه أخبار متضافرة على مدحه، فقد روي عن أبي عبد الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: « ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت ، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين » ^(٥١٣) ، وهذه الرواية صحيحة .

وعن عمر بن علي بن الحسين : أنّ علي بن الحسين **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** لَمَّا أتى برأس عبيد الله بن زياد ، ورأس عمر بن سعد قال : فخرّ ساجداً وقال : « الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي ، وجزى الله المختار خيراً » ^(٥١٤)

لم يكن المختار إلا رجلاً أبلى في سبيل قضية أهل البيت **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** أحسن البلاء ، فعمل أعداؤه على محاربتة ، من خلال وضع التهم والأكاذيب عليه ، ولكن تصدى لهذه الروايات الذمّة للمختار بعض الأئمة ومنهم أبو جعفر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حيث قال : « لا تسبّوا المختار فإنه قتل قتلنا ، وطلب بئارنا ، وزوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة » ^(٥١٥)

وأيضاً تصدى للروايات الذمّة علماءنا، ومنهم السيّد الخوئي (قدس سره) عند ترجمة المختار في كتابه (معجم رجال الحديث) وقال : (وهذه الروايات ضعيفة الإسناد جداً) .

ثمّ نقل (قدس سره) قول المجلسي في (بحار الأنوار) فقال : (وقال المجلسي (قدس سره) : .. أنّه من السابقين المجاهدين ، الذين مدحهم الله تعالى جلّ جلاله في كتابه المبين ، ودعاء زين العابدين **عَلَيْهِ السَّلَامُ** للمختار دليل واضح ، وبرهان لاّئح ، على أنّه عنده من المصطفين الأخيار

نهاية ثورة المختار

خاض المختار خلال ثمانية عشر شهراً مواجهة عنيفة مع المروانيين في الشام والزيريين في الحجاز ووجهاء الكوفة حتى قتل في ١٤ رمضان سنة ٦٧ هـ وله من العمر ٦٧ سنة ^(٥١٦) وقد أمر مصعب بن الزبير بقطع رأس المختار ونصبه على جدار مسجد الكوفة. ^(٥١٧)

قصيدة في ذكرى أستشهاد المختار بن الثقفي (رضوان الله عليه)
انظر المختار ولصولاته يالثارات الحسين صيحاته

إنظر المختار رافع رايته وبسم أبو اليمه يسجل ثورته
من أرض كوفان أعلن حملته يالثارات الحسين إبصرخته
وصمت أذان الكفر صرخاته

ثار ابن سيد الرسل ثائر يريـ من هذيج الشردمه زمرة يزيد
ذاك نام ويه الغنم وذاك شريد وبيهم الباع النفس وأصبح عبيد
سمعوا المختار وبطعناته

سمعت يطلب ثار لحسين وهله ويقتل الشارك بقتله بكريله
مالك وهانـ ومره وحرمله وشمر ابن جوشن وسعد إقتله
وشرحبيل إتقطع إبضرياته

ضربة إسنان وحكيم ابن الطفيل كاطع الكف اليسار من الكفيل
وهذا زيد ابن الرقاد أردا قتيل القتل عبد الله الذي جده عقيل
وكقطع من عباس رد يمناته

يمنتك كطعت كل روس الكفر وإبن الأشر راس عبيد الله بتر
وطاح ابن مرجانه إبنهر الخزر وجابلك راسه إسجدت سجدت شكر
ول إمامك نشفت دمعاته

نشفت دمعات سجاد العباد من نظر راس ابن مرجانه وزيد
وفرحت إكلوب اليتامه بكل بلاد بثارك المختار من أهل الفساد

وأبعث الصادق إلك رحماته^(٥١٨)

الهوامش

(١) الأحزاب/٣٩.

(٢) التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه-مركز المعارف للتأليف- ص١١-١٢.

(٣) الكافي- الشيخ الكليني - ج١- ص٢٣.

(٤) مجلة الإصلاح الحسيني / warithanbia.com / أعداد المجلة / العدد الثالث والعشرون / مقالات العدد / دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل- بقلم م. دعاء فاضل الربيعي.

(٥) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - الصفحة ١٨٣.

(٦) المجالس السنية-محسن الأمين- ج٢، ص٤٥٦.

(٧) مجمع مصائب أهل البيت - الشيخ الهنـداوي- ج٤- ص٢٠٦-٢٠٧.

(٨) لقمان/٦.

(٩) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org / أخلاق و سنن / الأسرة والمجتمع / الشباب / مشااكل الشباب / الغناء والموسيقى، نقلًا عن كتاب أخي الحبيب- السيد سامي خضرة.

(١٠) كتاب الغناء سعادة أم شقاء- تأليف مياسة شبع- ص٥١-٥٢.

(١١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج١٣- ص١٦.

(١٢) الكافي- الشيخ الكليني- ج١- ص٤٣٢.

(١٣) مسالك الأفهام- علي الجبعي- ج١٤- ص١٨٠.

- (١٤) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج ١٢- ص ٢٣٦.
- (١٥) الخصال-الشيخ الصدوق- ج ١- ص ٦٢.
- (١٦) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج١٥-ص٣٤٧.
- (١٧) الكافي-الشيخ الكليني-ج٦-ص٤٣٣.
- (١٨) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج١٧-ص٣١٥.
- (١٩) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج١٧-ص٣١٦.
- (٢٠) الاستبصار-الشيخ الطوسي- ج ٣-ص ٦١.
- (٢١) الكافي-الشيخ الكليني-ج٦-ص٤٣٣.
- (٢٢) نيل الأوطار-الشوكاني- ج ٨ -ص٢٦٤.
- (٢٣) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٧٩ -ص ٢٤٧.
- (٢٤) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج ١٢-ص ٢٢٦.
- (٢٥) دعائم الإسلام-القاضي نعمان- ج ٢-ص ١٠.
- (٢٦) الكافي-الشيخ الكليني- ج ٢ -ص ٧٥.
- (٢٧) عيون أخبار الرضا (ع)-الشيخ الصدوق- ج ١ -ص ٢٦.
- (٢٨) المائدة/٥٥.
- (٢٩) آل عمران/١١٠.
- (٣٠) آل عمران/١٩.
- (٣١) آل عمران/٨٥.

(٣٢) آل عمران / ١٠٢.

(٣٣) الشعراء / ١٥١.

(٣٤) لقمان / ٦.

(٣٥) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٣ - ص ١٦.

(٣٦) الأنبياء / ١٠٧.

(٣٧) ميزان الحكمة - حجة الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٤٨.

(٣٨) الذاريات / ٢٨.

(٣٩) الأنبياء / ٨٣.

(٤٠) يوسف / ٨٧.

(٤١) الشرح / ٥.

(٤٢) غافر / ٦٠.

(٤٣) النساء / ٦٤.

(٤٤) الزمر / ٥٣.

(٤٥) حجة / ٢٤.

(٤٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٨٣٢.

(٤٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٤٠٥.

(٤٨) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٤ - ص ٣٢.

- (٤٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٩٧.
- (٥٠) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٨٨.
- (٥١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة / wikipedia.org / الانتحار في كوريا الجنوبية - الهامش رقم (٤).
- (٥٢) البقرة / ٢١٩.
- (٥٣) القمر / ٢٢.
- (٥٤) فقه للمغترين - السيد السيستاني - الصفحة ٣١١ - ٣١٢.
- (٥٥) منهج الفقهة - السيد محمد صادق الروحاني - ج ٢ - ص ١٥٦.
- (٥٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ / ٤٣١.
- (٥٧) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org.lb / محطات إسلامية / محرم الحرام / مصائب النسوة والأطفال.
- (٥٨) نور الأبصار للحائري. المجالس السنوية ج ٢ للسيد الأمين. مثير الأحزان للشيخ شريف الجواهري.
- (٥٩) مجمع مصائب أهل البيت - الشيخ الهندي - ج ٤ - ص ٢١١ - ٢١٣.
- (٦٠) التوبة / ١٢٢.
- (٦١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - ص ٢١٤.
- (٦٢) الفتاوى الميسرة - السيد السيستاني - الصفحة ٣٣ - ٣٤ - بتصرف.

- (٦٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٧ - ص ٤٠٩.
- (٦٤) الفتاوى الواضحة - للسيد محمد باقر الصدر - ص ٧.
- (٦٥) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - الاجتهاد والتقليد - ص ٩.
- (٦٦) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - الاجتهاد والتقليد - ص ٩.
- (٦٧) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ١ - مسألة ٢.
- (٦٨) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ١ - مسألة ٢.
- (٦٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٢٩.
- (٧٠) معرفة المعاد - السيد محمد الحسيني الطهراني - ج ٣ - ص ٧-٩.
- (٧١) البقرة/٢٨٦.
- (٧٢) التوبة/١٢٢.
- (٧٣) م.ن.
- (٧٤) مركز الرصد العقائدي / alrasd.net / الأسئلة والأجوبة/ قضايا معاصرة/ أدلة وجوب التقليد. جواب اللجنة العلمية.
- (٧٥) النحل/٤٣.
- (٧٦) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / الاجتهاد والتقليد / مَنْ الذي أمر بتباع الفقهاء العدول؟
- (٧٧) كمال الدين وإتمام النعمة: ٤٨٤ الباب (٤٥) ذكر

التوقيعات، وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٠ الباب (١١) حديث (٣٣٤٢٤) من أبواب صفات القاضي.

(٧٨) مُستندُ الشيعة - المحقق النراقي - ج ١٧ - ص ٢٥.

(٧٩) شرحُ العروة الوثقى - الموسوعة - ا: ٧١.

(٨٠) الاحتجاج ٢: ٢٦٣ احتجاج أبي الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في أنواع شتّى من علوم الدين، وسائل الشيعة ٢٧: ١٣١ الباب (١٠) حديث (٣٣٤٠١) من أبواب صفات القاضي.

(٨١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ١٤٨.

(٨٢) م.ن.

(٨٣) النجم/٣-٤.

(٨٤) حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني ٣: ١٩٧.

(٨٥) القول المفيد في الرد على منكري الاجتهاد والتقليد - السيد منتظر الموسوي - ص ٩٠.

(٨٦) تاريخ التشريع الإسلامي - عبد الهادي الفضلي - ص ٤٩-٥٠.

(٨٧) القول المفيد في الرد على منكري الاجتهاد والتقليد - السيد منتظر الموسوي - ص ٩١ - بتصرف.

(٨٨) القول المفيد في الرد على منكري الاجتهاد والتقليد - السيد منتظر الموسوي - ص ٨٦-٨٧ - بتصرف.

(٨٩) الفتاوى الميسرة - السيد السيستاني - الصفحة ٣٣-٣٤ - بتصرف.

(٩٠) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة - الشهيد الأول - ج ١ -

ص ٤٢-٤٣.

(٩١) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / الاجتهاد والتقليد / مَنْ الذي أمر باتباع الفقهاء العدول؟

(٩٢) يونس / ٣٦.

(٩٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٤٢.

(٩٤) مسائل وردود طبقاً لفتاوى المرجع الديني السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، جمع وإعداد محمد جواد رضى الشهابي، كتابة وتبويب عبد الواحد محمد النجار سنة ١٤١١هـ. نقلاً عن تاريخ التشريع الإسلامي - الدكتور عبد الهادي الفضلي - ص ٤٨-٥٠.

(٩٥) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٩ - ص ٣١٧.

(٩٦) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ١٤٤.

(٩٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ ص ٢٤٩.

(٩٨) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٣٠.

(٩٩) الوسائل - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ١٣١ - رقم ٣٣٤٠١.

(١٠٠) شبكة المعارف الإسلامية / almaaref.org / نور الأسبوع / سنة ١٤٣١ هـ / ربيع ٢ - ولادة الإمام الحسن العسكري - بتصرف.

(١٠١) ديوان شعراء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١٠٢) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الشيخ محمد الهنداوي - ج ٤ - ص ٥٥-٥٦.

(١٠٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٦٥.

(١٠٤) الروم/٧.

(١٠٥) الحجرات/١٢.

(١٠٦) تفسير البحر المحيط - السيد حيدر الآملي - ج ١ / ٢٠٣.

(١٠٧) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ١ - ص ٣١.

(١٠٨) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٣ - ص ٦٥ ، ومستدرک سفينة البحار - ج ٩ - ص ٢٩٨.

(١٠٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٤٤.

(١١٠) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٣ - ص ٦٥ ، ومستدرک سفينة البحار - ج ٩ - ص ٢٩٨.

(١١١) القدر/٢.

(١١٢) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي - ص ٣٩٦.

(١١٣) القارعة/٣.

(١١٤) الحاقة/٣.

(١١٥) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) / معنى السر المستودع فيها (٣).

(١١٦) القدر/١.

(١١٧) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي - ص ٣٧٠ - بتصرف.

(١١٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٠٢.

(١١٩) صحيح الترمذي : ٢ / ٣٠٧.

(١٢٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - ص ٦٥٥.

(١٢١) موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) - الشيخ هادي النجفي -
ج ١ - ص ١٩١.

(١٢٢) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤.

(١٢٣) الشورى / ٥٢.

(١٢٤) الحشر / ٢١.

(١٢٥) الدخان / ٣.

(١٢٦) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤.

(١٢٧) القدر / ١.

(١٢٨) موقع العلامة منير الخباز / almoneer.org / المكتبة الصوتية
والمرئية / شهر رمضان المبارك / رمضان المبارك عام ١٤٢٩ /
فاطمة ليلة القدر (ج ٣) - بتصرف.

(١٢٩) الدخان / ٣ - ٤.

(١٣٠) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي -
ص ٣٧٠.

(١٣١) رواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥٤، ثم قال هذا حديث
صحيح الإسناد، ورواه أيضاً الهيثمى في (مجمع الزوائد ج ٩
ص ٢٠٣) وقال رواه الطبراني وإسناده حسن.

(١٣٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٢.

(١٣٣) الأحزاب/٣٣.

(١٣٤) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي -
ص ٣٧١.

(١٣٥) الدخان/٣.

(١٣٦) الكوثر/١.

(١٣٧) الكافي - الكليني - ج ٣ - ص ٣٤٣.

(١٣٨) تفسير أطيب البيان - السيد عبد الحسين الطيب - ٢٢ /
٨٢ ذيل الآية ٣ من سورة الجن .

(١٣٩) آل عمران/٢٤.

(١٤٠) موقع العلامة منير الخباز/almoneer.org/المكتبة الصوتية
والمرئية / شهر رمضان المبارك / رمضان المبارك عام ١٤٢٩ /
فاطمة ليلة القدر (ج٣) - بتصرف.

(١٤١) الدخان/٤.

(١٤٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٥ - ص ٩٩.

(١٤٣) تفسير أطيب البيان - السيد عبد الحسين الطيب - ٢٢ /
٨٢ ذيل الآية ٣ من سورة الجن .

(١٤٤) مركز الرصد العقائدي / alrasd.net / الأسئلة والأجوبة/تراث
اسلامي/ولولا فاطمة لما خلقتكما.

(١٤٥) الملك/٢.

(١٤٦) النحل/١٢.

- (١٤٧) الذاريات/٥٦.
- (١٤٨) الحاقة/١٤.
- (١٤٩) طه/١٠٥.
- (١٥٠) الانشقاق/١.
- (١٥١) التكوير/٢.
- (١٥٢) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي -
الصفحة ٢٣٣-٢٣٤.
- (١٥٣) المائدة/٣.
- (١٥٤) النحل/٨٩.
- (١٥٥) القدر/٤.
- (١٥٦) وفاة الصديقة - عبد الرزاق المقرم - ص ٦٣.
- (١٥٧) مجمع مصائب أهل البيت **الله** - الشيخ & الهنداوي -
ج ٤ - ص ٥٦-٥٨.
- (١٥٨) مجمع مصائب أهل البيت **عليهم السلام** - الشيخ الهنداوي -
ج ٤ - ص ٧٢-٧٤.
- (١٥٩) الأنعام / ١٠٣.
- (١٦٠) شبكة الألوكة / alukah.net / آفاق الشريعة / دراسات
شرعية / عقيدة وتوحيد / الإلحاد (تعريف، شبهات، ردود) /
الرد العلمي على من ينكرون وجود **الله** - بتصرف.
- (١٦١) جامعة هل البيت **عليهم السلام** / qi.ude.uba / كلية العلوم

الإسلامية المحاضرات الإلكترونية محاضرات عامة العقائد
محاضرات العقائد - المحاضرة ٢٣- **الله** لا يُرى/ للسيد فاضل
الحسيني الميلاني، بتصرف.

(١٦٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٧٠.

(١٦٣) زاد المبلغات- مياسة شبع- ج٢- محاضرة (اثبات وجود **الله**)-
برهان النظام.

(١٦٤) حوار ساخن عن الإلحاد- هادي المدرسي- ص
١٠١-١٠٢- بتصرف.

(١٦٥) زاد المبلغات- مياسة شبع- ج٣- اثبات وجود **الله**.

(١٦٦) في رحاب العقيدة، شبكة المعارف الإسلامية، ص ٦٠.

(١٦٧) هل تحب معرفة **الله** للسيد محمد الحسيني الشيرازي
ص ٢٢-٢٣.

(١٦٨) مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com/ الأسئلة العقائدية/
رؤية **الله** عزوجل/ رأي الشيعة في رؤية **الله** عزوجل.

(١٦٩) أوائل المقالات- الشيخ المفيد: قول ٢٥: القول في
نفي الرؤية على **الله** تعالى بالأبصار، ص ٥٧.

(١٧٠) الإبانة- أبو الحسن الأشعري: باب في إبانة قول أهل
الحق والسنّة، ص ١٧.

(١٧١) الأنعام / ١٠٣.

(١٧٢) انظر: التبيان، الشيخ الطوسي: ج ٤، تفسير آية ١٠٣ من
سورة الأنعام.

(١٧٣) الأعراف / ١٤٣.

(١٧٤) م.ن.

(١٧٥) انظر: التبيان، الشيخ الطوسي: ج ٤، تفسير آية ١٤٣ من سورة الأعراف، ص ٥٣٦.

(١٧٦) انظر: قواعد المرام، ميثم البحراني: القاعدة الرابعة، الركن الثاني، البحث العاشر، ص ٧٧.

(١٧٧) التوحيد عند مذهب أهل البيت - علماء الحسّون - ص ١٢٦ - ١٢٧.

(١٧٨) التوحيد - الشيخ الصدوق - باب ٢ - ح ١٣ - ص ٥١.

(١٧٩) المصدر السابق: باب ٢ - ح ٣٤ - ص ٧٦.

(١٨٠) نهج البلاغة - الشريف الرضي: خطبة ١٨٥ - ص ٣٦٠.

(١٨١) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٧٠٨.

(١٨٢) الأنعام/١٠٣.

(١٨٣) طه/١١٠.

(١٨٤) الشورى/١١.

(١٨٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح ٢ - ص ٩٦.

(١٨٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ٤ - ص ٤٤.

(١٨٧) فاطر/١٥.

(١٨٨) معرفة الله - علي الكوراني العاملي - ص ٤٦ - ٤٧.

(١٨٩) جامعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ / abu.edu.i / الله / كلية العلوم الإسلامية المحاضرات الإلكترونية محاضرات عامة العقائد محاضرات العقائد - المحاضرة ٢٤- المحسوس هو الجسم / للسيد فاضل الحسيني الميلاني، بتصرف.

(١٩٠) كتاب هل تحب معرفة الله للسيد محمد الحسيني الشيرازي ص ٤٣. عن كتاب (التكامل في الإسلام) ج ٢. للأستاذ أحمد أمين.

(١٩١) النجم / ١١.

(١٩٢) التوحيد- الشيخ الصدوق: ب ٨ - ح ١٧ - ص ١١٢.

(١٩٣) نهج البلاغة / من الخطبة ١٧٧.

(١٩٤) الأنعام / ١٠٣.

(١٩٥) الأعراف / ١٤٣.

(١٩٦) الشورى / ١١.

(١٩٧) التوحيد عند مذهب أهل البيت - علاء الحسنون- ج ١- ص ٤٢.

(١٩٨) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / رؤية الله عزوجل / كيفية الرؤية القلبية- بتصرف.

(١٩٩) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص ٢٦.

(٢٠٠) التوحيد عند مذهب أهل البيت - علاء الحسنون- ج ١- ص ١٢٩.

(٢٠١) القيامة / ٢٢- ٢٣.

- (٢٠٢) رد في الصحاح للجوهري: ٢ / ٨٣٠: "النظر: تأمل الشيء بالعين".
- (٢٠٣) ورد في الصحاح للجوهري: ٢ / ٨٣٠: «النظر: تأمل الشيء بالعين».
- (٢٠٤) التوحيد- الشيخ الصدوق- باب ٨، ح ١٩- ص ١١٣.
- (٢٠٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٤٠٦.
- (٢٠٦) الوافي- الفيض الكاشاني- ج ١- ص ٨٤- نقلاً عن (الكافي).
- (٢٠٧) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٦٥.
- (٢٠٨) الحديد/١٢.
- (٢٠٩) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ١٦.
- (٢١٠) أخبار الأول وآثار الدول لأحمد بن يوسف الدمشقي ، نقلاً عن كتاب: شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ١٠ - ص ٢٤٤.
- (٢١١) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٥٤.
- (٢١٢) وفاة الصديقة الزهراء- السيد عبد الرزاق المقرم - ص ١٠٣.
- (٢١٣) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- الشيخ الهنداوي- ج ٤- ص ٧٤-٧٦.
- (٢١٤) وفاة الصديقة الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- عبد الرزاق المقرم- ص ١٤٤.
- (٢١٥) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- الشيخ الهنداوي- ص ٧٨-٧٩.

(٢١٦) مقاتل الطالبين: ٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٠ ح ٣٩٢،
أسد الغابة: ٥ / ٥٢٠، الاستيعاب: ٤ / ٣٨٠، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤٠.

(٢١٧) سيّدة النساء فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ - علي موسى
الكعبي - ج ١ - ص ٣٥.

(٢١٨) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي -
ص ٢٧١.

(٢١٩) صحيح الجامع: ٣٩٥٤.

(٢٢٠) كنز العمال ٣٧٧٢٦: ١٣.

(٢٢١) مستدرک الحاكم ١: ٤٨٩ و ٣: ١٦٥.

(٢٢٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٤. ومقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ /
الخوارزمي ١: ٦٦.

(٢٢٣) مستدرک الحاكم ٣: ١٥٦.

(٢٢٤) مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - الخوارزمي - ١: ٦٦. وذخائر العقبي
: ١٣٠.

(٢٢٥) آل عمران / ٣٦.

(٢٢٦) البقرة / ٢٣٣.

(٢٢٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٤٩.

(٢٢٨) البدء والتاريخ - المقدسي - ٥: ٢٠.

(٢٢٩) صحيح مسلم - ٣ - ١٤١٨ | ١٠٧ كتاب الجهاد والسير.

(٢٣٠) صحيح مسلم - ٣ - ١٤١٦ | ١٠١ كتاب الجهاد والسير.

(٢٣١) المعجم الكبير- ٢٢- ٢٢٥- | ٥٩٥ و ٥٩٦ . ومستدرک الحاكم- ١- ٤٨٨ و ٣ : ١٥٥ .

(٢٣٢) مجمع الزوائد ١٠ : ٣١٢ .

(٢٣٣) مناقب ابن شهر آشوب- ٣- ٣٣٣ . وبحار الأنوار- ج ٤٣ -ص ٤٠ .

(٢٣٤) سيدة النساء فاطمة الزهراء عَلِيهَا السَّلَامُ- علي موسى الكعبي- ص ٣٧-٣٨ .

(٢٣٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٤٣ - ص ١٨١ .

(٢٣٦) البقرة/٢٦١ .

(٢٣٧) ميزان الحكمة- محمد الريشهري- ج ١ - ص ٥١٨ .

(٢٣٨) رواه الترمذي (٣٧٧٥) وابن ماجه (١٤٤) وأحمد (١٧١١١) .

(٢٣٩) الأسرار الفاطمية- الشيخ محمد فاضل المسعودي- ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٢٤٠) الأحزاب/٦ .

(٢٤١) الأحزاب/٥٣ .

(٢٤٢) انظر تفسير الميزان- السيد الطباطبائي- ج ١٦- ص ٢٧٧ .

(٢٤٣) الأحزاب/٢٩-٣١ .

(٢٤٤) الميزان- السيد الطباطبائي- ج ١٦- ص ٣٨ .

(٢٤٥) مركز الأبحاث العقائدية/ aqaed.com/ الأسئلة العقائدية /
أمهات المؤمنين/ معنى هذا اللقب وهل فيه ميزة تفضيل؟

(٢٤٦) الأحزاب/٦.

(٢٤٧) الأحزاب/٣٢.

(٢٤٨) الأحزاب/٣٣.

(٢٤٩) التحريم/٤.

(٢٥٠) التحريم/٥.

(٢٥١) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية -
عائشة بنت أبي بكر - صفة أمومة المؤمنين لا تعني
العصمة من دخول النار.

(٢٥٢) التحريم/١.

(٢٥٣) الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي -
ص ٢٧٦.

(٢٥٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٢.

(٢٥٥) طه/٨١.

(٢٥٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١١.

(٢٥٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٨.

(٢٥٨) الأحزاب/٣٣.

(٢٥٩) دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيوعي) - ص
١٠٦.

(٢٦٠) آل عمران/٣١.

(٢٦١) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية /

فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ - بكاؤها (عَلَيْهَا السَّلَامُ) على أبيها (صلى الله عليه وآله).

(٢٦٢) نعشه أي: رفعه.

(٢٦٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٣.

(٢٦٤) هود/ ١١٣.

(٢٦٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٣٢.

(٢٦٦) البحار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ١٩٢، عن (روضة الواعظين) للفتال النيسابوري.

(٢٦٧) مركز الأبحاث العقائدية / aqaed.com / الأسئلة العقائدية / فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ - السرف في دفنها ليلاً وإخفاء قبرها (عَلَيْهَا)

(٢٦٨) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الشيخ الهنداوي - ص ٨١.

(٢٦٩) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الشيخ الهنداوي - ص ٧٦ - ٧٧.

(٢٧٠) ديوان الشيخ صالح الكواز.

(٢٧١) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الشيخ الهنداوي - ج ٤ - ص ٥٩ - ٦٠.

(٢٧٢) الحجرات / ١٢.

(٢٧٣) الشيخ حسن الصفار / saffar.org / دروس / من نور القرآن / الغيبة وأثارها على المجتمع.

(٢٧٤) شبكة الألوكة/ alukah.net/ المواقع الشخصية/ مواقع المشايخ والعلماء/ د. طالب بن عمر بن حيدر الكثيري/ خطب منبرية - الغيبة فاكهة المجالس المحرمة (١)-بتصرف.

(٢٧٥) الشيخ حسن الصفار/ saffar.org/ دروس/ من نور القرآن/ -الغيبة وآثارها على المجتمع-بتصرف.

(٢٧٦) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ١ - ص ١٧.

(٢٧٧) جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - ج ٢ - ص ٢٢٦.

(٢٧٨) الذنوب الكبيرة - عبد الحسين دستغيب - ج ٢ - ص ٢٦٩ - ٢٧٠ - بتصرف .

(٢٧٩) المحجة البيضاء - المجلد ٥ - صفحة ٢٥٦.

(٢٨٠) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ١ - ص ١٧.

(٢٨١) صحيح مسلم. باب تحريم الغيبة، ص ١٣٩٧، حديث ٢٥٨٩.

(٢٨٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٣١٤.

(٢٨٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٦٣٨.

(٢٨٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٤ - ص ٧١.

(٢٨٥) الحجرات / ١١.

(٢٨٦) مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٩ - ص ١٣٦.

(٢٨٧) عقاب الأعمال: ٣٣٥، (باب مجمع عقوبات الأعمال)، والوسائل ٨: ٦١٨، الباب ١٦٤ من أبواب أحكام العشرة، الحديث ٦.

- (٢٨٨) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الغيبة - سؤال رقم (٧).
- (٢٨٩) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الغيبة - سؤال رقم (٣).
- (٢٩٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٦ - ص ٥٥١.
- (٢٩١) الذنوب الكبيرة - دستغيب - ج ٢ - ص ٢٦٤.
- (٢٩٢) آل عمران / ٣٠.
- (٢٩٣) الكهف / ٤٩.
- (٢٩٤) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - ص ٣٦٦.
- (٢٩٥) بحوث أخلاقية من الأربعون حديثاً - سلسلة المعارف الإسلامية - ص ١٩٨.
- (٢٩٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٢٩.
- (٢٩٧) م.ن.
- (٢٩٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - ص ٢٣٤.
- (٢٩٩) الذنوب الكبيرة - دستغيب - ج ٢ - ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
- (٣٠٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٦ - ص ٥٥١.
- (٣٠١) غرر الحكم: ٢٧٢٤، ٢٦٣٢.
- (٣٠٢) بحوث أخلاقية من الأربعون حديثاً - سلسلة المعارف الإسلامية - ص ٢٠٤.

- (٣٠٣) البحار-المجلسي-ج ٧٥-ص ٢٤٩ / ١٦.
- (٣٠٤) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٢-ص ٣٥٥.
- (٣٠٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ٢٧٦.
- (٣٠٦) غرر الحكم: ٢٧٢٤.
- (٣٠٧) ميزان الحكمة -محمد الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٢٨.
- (٣٠٨) جامع أحاديث الشيعة -السيد البروجردي- ج ٩- ص ١٩٢.
- (٣٠٩) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٩٣- ص ٢٩٣.
- (٣١٠) جامع أحاديث الشيعة -السيد البروجردي- ج ٢-ص ١٨١-١٨٢.
- (٣١١) ميزان الحكمة -محمد الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٢٨.
- (٣١٢) فصّلت / ٢١.
- (٣١٣) ميزان الحكمة -محمد الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٣٠.
- (٣١٤) بحار الأنوار-المجلسي- ج ٧٣-ص ٣٦٧.
- (٣١٥) بحار الأنوار-المجلسي- ج ٧٣- ص ٣٣٤.
- (٣١٦) منهاج الصالحين -السيد السيستاني- ج ١- ص ١٧.
- (٣١٧) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الغيبة-سؤال رقم (١).
- (٣١٨) المحجة البيضاء-الفيض الكاشاني- ج ٥- ص ٢٥١.
- (٣١٩) مستدرک الوسائل -الميرزا النوري- ج ٩- ص ١٢٦.

- (٣٢٠) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج ٨- ص ٥٩٨.
- (٣٢١) بحوث أخلاقية من الأربعون حديثاً-سلسلة المعارف الإسلامية-ص١٩٥.
- (٣٢٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٧٢-ص ٢١٣.
- (٣٢٣) ميزان الحكمة -محمد الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٢٩.
- (٣٢٤) ميزان الحكمة -محمد الريشهري- ج ٣- ص ٢٣٣٠.
- (٣٢٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٧٢ - ص ٢٦١.
- (٣٢٦) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٨- ص ٥١-٥٢.
- (٣٢٧) مناقب ابن شهر آشوب- ج ٢- ص ٩١.
- (٣٢٨) معالم الزلفى ص ٢٣٣ باب ١٠٢.
- (٣٢٩) عقاب الأعمال-الصدوق- ص ١٠.
- (٣٣٠) بيت الأحزان للشيخ عباس القمي.
- (٣٣١) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-الشيخ الهنداوي- ج٤-ص٦٠-٦٢.
- (٣٣٢) رياض المدح والثناء ص٢٨٠.
- (٣٣٣) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي- ج٤- ص٤٥-٤٦.
- (٣٣٤) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٩٧ - ص ٧٨.
- (٣٣٥) غرر الحكم: ١٠٦٥، ١٠٦٦.
- (٣٣٦) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٩٧ - ص ٧٨.

- (٣٣٧) الويل وادٍ سحيق في جهنم.
- (٣٣٨) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١٦٤.
- (٣٣٩) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٥٦.
- (٣٤٠) تربية الطفل - الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب - مركز المعارف للتأليف والتحقيق - ص ١٧٩.
- (٣٤١) كتاب تربية الطفل - الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب - ص ١٧١-١٧٢.
- (٣٤٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٥ - ١٧١.
- (٣٤٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٣٧٦.
- (٣٤٤) البحار - المجلسي - ج ١٠٤ - ص ٩٩ / ٧٤.
- (٣٤٥) غرر الحكم: ١٠٥٢٩، ١٠٤١٢.
- (٣٤٦) الدر المنضود - السيد الكلبيكاني - ج ٢، ص ٢٩١.
- (٣٤٧) زاد المبلغات - مياسة شيع - ج ١ - ص ١١٦.
- (٣٤٨) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ١٤٣.
- (٣٤٩) المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - (مسألة ٦٣).
- (٣٥٠) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب كثرة حيائه ص - حديث رقم ٤٤٠٨.
- (٣٥١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٢١٣.
- (٣٥٢) غرر الحكم: ١٠٥٢٩، ١٠٤١٢.

- (٣٥٣) عدّة الداعي ونجاح الساعي، ص ٨٧.
- (٣٥٤) موقع بريد الأنباء الإلكتروني / كتاب وآراء / جاسم المطوع / أسلوب ذكي لمعاقبة الأبناء، بتصرف.
- (٣٥٥) الزمر/٧١.
- (٣٥٦) غرر الحكم : ح ٦٣٢٨ و ح ٦٣٢٩.
- (٣٥٧) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٥٨.
- (٣٥٨) مباني تكملة المنهاج- السيد الخوئي-ج١- ص ٣٤٠.
- (٣٥٩) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٢٢.
- (٣٦٠) تذكرة الفقهاء - العلامة الحلي - ج ٤ - ص ٣٣٥.
- (٣٦١) علامة البلوغ في الأنثى إكمال تسع سنين هلالية، وفي الذكر أحد الأمور الثلاثة: الأول: نبات الشعر الخشن على العانة، ولا اعتبار بالزغب والشعر الضعيف. الثاني: خروج المنى، سواء خرج يقظة أو نوما بجماع أو احتلام أو غيرهما.
- الثالث: إكمال خمس عشرة سنة هلالية على المشهور المصنوع: منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٢ - مسألة ١٠٦٩.
- (٣٦٢) صراط النجاة- جواد بن علي التبريزي - ج٦- ص ٦٥.
- (٣٦٣) المنهج الجديد في تربية الطفل - نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. نقلاً عن الاستفتاءات- السيد علي السيستاني- ص ١٢٥-١٢٦.
- (٣٦٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٥٦.

(٣٦٥) ال كافي-الشيخ الكليني- ج ٧- ص ٢٦٧.

(٣٦٦) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org /
الاستفتاءات/الضرب - سؤال رقم (٥).

(٣٦٧) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org /
الاستفتاءات/الضرب-سؤال رقم (٤٧).

(٣٦٨) فتكات / fatakat-a.com / تربية الأطفال / أهمية العقاب
الحاسم للأطفال / ٢٠٢١-٠٦.

(٣٦٩) البحار-المجلسي- ج ١٠٤- ص ٩٨ / ٦٧.

(٣٧٠) الفرقان / ٧٤.

(٣٧١) وفاة الصديقة - عبد الرزاق المقرم- ص ٦١.

(٣٧٢) مجمع مصائب أهل البيت- الشيخ الهنداوي- ج ٤-
ص ٤٨-٤٩.

(٣٧٣) ديوان ميراث المنبر- محمد سعيد المنصوري- ص ٣١٣.

(٣٧٤) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- الشيخ الهنداوي-
ج ٤- ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٣٧٥) الكافي-الشيخ الكليني- ج ٢- ص ٣٧٥.

(٣٧٦) موقع النجاح / annajah.net / أسلوب حياة/دروس الحياة/
هل نستطيع العيش دون صديق؟ - بقلم سامر العلي.

(٣٧٧) سيكولوجيا / kenanaonline.com / التحليلات السيكولوجية/
أهمية الصداقة في حياة الإنسان العصري.

(٣٧٨) الفرقان / ٢٨.

- (٣٧٩) نهج البلاغة-الخطبة ٨٦.
- (٣٨٠) التربية الأسرية، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص ٦٨-١٧٧-بتصرف.
- (٣٨١) رياض المسائل-الطباطبائي-ج ٨ ص ٥٧١. صراط النجاة-السيد الخوئي-ج ٣-ص ٨٢٤.
- (٣٨٢) ويكي شيعة / wikishia.net / البدعة.
- (٣٨٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٧٢.
- (٣٨٤) بحار الأنوار- المجلسي-ج ٧١-ص ١٩٦/ح ٢٩.
- (٣٨٥) البدعة مفهومها وحدودها - مركز الرسالة - الصفحة ٢٤، نقل عن كنز العمال، لعلاء الدين الهندي ١٦: ١٨٤ / ٤٤٢١٦.
- (٣٨٦) مستدرک سفينة البحار الشاهرودي - ج ١٠ - ص ٤٧٥.
- (٣٨٧) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٦٥ - ص ١٣١.
- (٣٨٨) غرر الحكم : ١٠٦٠٢.
- (٣٨٩) بحار الأنوار- المجلسي - ج ٧١ - ص ١٩١.
- (٣٩٠) الفرقان / ٢٨-٢٩.
- (٣٩١) بحار الأنوار- المجلسي - ج ٧١ - ص ١٩٨.
- (٣٩٢) بحار الأنوار- المجلسي - ج ٧١ - ص ١٧٨.
- (٣٩٣) آل عمران / ١٢٠.
- (٣٩٤) المحجة البيضاء-الفيض الكاشاني- ج ٣- ص ٣٩٤.

(٣٩٥) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام -
ص ٣٦.

(٣٩٦) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧٥- ص ٢٢٩.

(٣٩٧) غرر الحكم: ص ٤٣٣.

(٣٩٨) الأنعام/ ٦٨.

(٣٩٩) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٤ - ص ٢٨٣٩.

(٤٠٠) راجع المحاضرة بعنوان الحرية بين الانضباط
والانفصالات، من كتاب زاد المبلغات - ج ٢.

(٤٠١) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧١- ص ١٩٧.

(٤٠٢) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧١- ص ١٩٥.

(٤٠٣) الأخلاق في القرآن- آية الله مكارم الشيرازي- ج ١- ص ١٤١-
بتصرف.

(٤٠٤) غرر الحكم: ح ٥٧٠٢.

(٤٠٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٥٩.

(٤٠٦) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧١- ص ٢٨١.

(٤٠٧) آية الوصايا العشر- الشيخ أكرم بركات- ص ١٠٥ بتصرف.

(٤٠٨) أمالي الطوسي- ح ٦ - ٦٠٩.

(٤٠٩) نهج البلاغة: ٤٩٤.

(٤١٠) موسوعة أحاديث أهل البيت ع- هادي النجفي- ج ٦-

ص ٤٠.

(٤١١) ميزان الحكمة-الريشهري- ج ٢-ص١٥٨٩.

(٤١٢) غرر الحكم: ١٩٠٤، ٢٠٧٨.

(٤١٣) غرر الحكم: ١١٤٢.

(٤١٤) غرر الحكم: ٥٨٣٧-٥٨٤٢.

(٤١٥) البحار-المجلسي- ج ٧٤-ص ١٩١ / ٥.

(٤١٦) غرر الحكم: ١٠٢٥٧.

(٤١٧) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١-ص ٤٧.

(٤١٨) البحار-المجلسي- ج ٧٤-ص ١٧٩ / ٢٢.

(٤١٩) بحار الأنوار-المجلسي- ج ٧١-ص ١٨٠.

(٤٢٠) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٢ - ص ١٥٩٠.

(٤٢١) ميزان الحكمة-الريشهري- ج ٢ - ص ١١٠٣.

(٤٢٢) آية الوصايا العشر- الشيخ أكرم بركات - ص ١٠٦-
بتصرف.

(٤٢٣) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٧٣-ص ٢٢٩.

(٤٢٤) غرر الحكم: ١٦١٤، ٦٤٧٢.

(٤٢٥) البحار-المجلسي- ج ٧٨-ص ٢٣٩ / ٤.

(٤٢٦) الدكتور جاسم المطوع / drjasem.com / مقالات / كيف
نجعل المراهقة صداقة / (٧) أفكار في التعامل مع
الصديق المتسلط.

(٤٢٧) الزخرف / ٧٨.

(٤٢٨) مصادقة الإخوان - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٨٢.

(٤٢٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٢٨٢.

(٤٣٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٤ - ص ٨٤.

(٤٣١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١١.

(٤٣٢) الأنوار البهية - الشيخ عباس القمي - ص ٢٢١.

(٤٣٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٥ - ص ١٦٦.

(٤٣٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤٨٦.

(٤٣٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤٠٢.

(٤٣٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤٠٢.

(٤٣٧) غرر الحكم: ٦٧٤ - ١٦٦٩.

(٤٣٨) غرر الحكم: ٦٧٤، ١٦٦٩.

(٤٣٩) غرر الحكم: ٤٦.

(٤٤٠) ميراث المنبر. حياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي.

(٤٤١) مجمع مصائب أهل البيت **الله** - الشيخ الهنداوي -

ج ٤ - ص ٤٠٦ - ٤٠٨.

- (٤٤٢) الأنوار القدسية ديوان الشيخ محمد حسين الاصفهاني.
- (٤٤٣) مجمع مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الشيخ الهنداوي - ص ٥٠ - ٥١.
- (٤٤٤) غرر الحكم: ٥٤٤٩.
- (٤٤٥) الشمس / ٩.
- (٤٤٦) الأعلى / ١٤.
- (٤٤٧) لسان العرب - ابن منظور - ج ٣ - ص ٣٦.
- (٤٤٨) الشيخ حسن الصفار / saffar.org / خطب الجمعة النصيية / زكاة العلم.
- (٤٤٩) كتاب لؤلؤة العفاف - محمود أكبري - ص ٩.
- (٤٥٠) مستدرك الوسائل - حسين النوري - ج ١١ - ص ٢٦٣.
- (٤٥١) النور / ٣٣.
- (٤٥٢) النور / ٦٠.
- (٤٥٣) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٣ - ص ٢٠٩.
- (٤٥٤) غرر الحكم: ٧٣٠١.
- (٤٥٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١١٥١.
- (٤٥٦) م.ن.
- (٤٥٧) التوبة / ١٠٣.

(٤٥٨) الشيخ حسن الصفار/saffar.org/ خطب الجمعة
النصيّة / زكاة العلم.

(٤٥٩) غرر الحكم: ٨٧٦.

(٤٦٠) مضمونه مروى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ. المصدر:
بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ٢٥.

(٤٦١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٠ - ص ٢٧٩.

(٤٦٢) مستدرك الوسائل - المحدث النوري - ج ٧ - ١٨٨.

(٤٦٣) البحار-المجلسي-ج ٩٦-ص ١٤ / ٢٧.

(٤٦٤) الشيخ حسن الصفار/saffar.org/ خطب الجمعة
النصيّة / زكاة العلم.

(٤٦٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٥.

(٤٦٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٤٨.

(٤٦٧) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٩٠.

(٤٦٨) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٥٠.

(٤٦٩) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر- حسين الحلوان- ص ١٤٥.

(٤٧٠) الأعراف/٣٢.

(٤٧١) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٨٠ - ص ١٧٥.

(٤٧٢) الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ج ١ - ص ١٨٤.

(٤٧٣) ننصح بمراجعة المحاضرة المعنونة (أهداف الحجاب)

في كتاب (زاد المبلغات) - مياسة شبع - ج ١ - ص ٧٨.

(٤٧٤) الحجاب - مركز المعارف للتأليف والتحقيق - ص ٥٤.

(٤٧٥) الأعراف/٢٦.

(٤٧٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤١٦.

(٤٧٧) غرر الحكم: ٤٧٤٨ .

(٤٧٨) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٤١٦.

(٤٧٩) م.ن.

(٤٨٠) م.ن.

(٤٨١) م.ن.

(٤٨٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٤ - ص ١٥٩.

(٤٨٣) موقع السراج / alseraj.net / المحاضرات / الجميلة والمليحة -
للشيخ حبيب الكاظمي.

(٤٨٤) بحار الأنوار - المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٤٥.

(٤٨٥) النجاح / annajah.net / أسلوب حياة/الجمال والعناية
الشخصية/هوس عمليات التجميل.

(٤٨٦) النجاح / annajah.net / اسلوب حياة/الجمال والعناية
الشخصية/العناية بالبشرة - لماذا تضع النساء المكياج؟ رأي
العلم في هوس المكياج - بتصرف.

(٤٨٧) النجاح / annajah.net / أسلوب حياة/الجمال والعناية
الشخصية/هوس عمليات التجميل - بتصرف.

(٤٨٨) تجميلي / tajmeeli.com / ما هي أضرار ومخاطر عمليات التجميل وكيف تتجنبها؟ - بقلم Dr. Ghofran Habeeb

(٤٨٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٠٨.

(٤٩٠) النور/٣١.

(٤٩١) المجيب / almojib.com / جامعة النجف الحوزوية الإلكترونية النسوية حسب رأي السيد السيستاني - ما حكم توريد الشفطه ونفخها.

(٤٩٢) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / العدسات اللاصقة.

(٤٩٣) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الوشم - سؤال رقم (٨).

(٤٩٤) إذا لا يمكنها إزالته فوجب عليها الجمع بين الوضوء أو الغسل والتيمم.

(٤٩٥) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الصلاة / مكياج المرأة - سؤال رقم (١٣).

(٤٩٦) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الصلاة / مكياج المرأة - سؤال رقم (٩).

(٤٩٧) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الصلاة / مكياج المرأة - سؤال رقم (١٢).

(٤٩٨) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٥٨.

(٤٩٩) الواقعة/٧٩.

(٥٠٠) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني / sistani.org

- الاستفتاءات / عمليات التجميل - سؤال رقم (٥).
- (٥٠١) م. ن - سؤال رقم (٥).
- (٥٠٢) النجاح / annajah.net / أسلوب حياة / الجمال والعناية الشخصية / هوس عمليات التجميل - بتصرف.
- (٥٠٣) الأحزاب / ٣٣.
- (٥٠٤) الحجرات / ١٣.
- (٥٠٥) الهجوم على بيت فاطمة - عبد الزهراء مهدي - ص ١٢٤.
- (٥٠٦) القصيدة للشاعر السيد محمد بن السيد مهدي القزويني.
- (٥٠٧) للشاعر عبد الله مراد الكربلائي.
- (٥٠٨) شعراء أهل البيت / الموسوعة الشعرية / حسب الدول الحالية / شعراء العراق / أبو رضا السماوي.
- (٥٠٩) عيون الحكم و المواعظ: ٩٦.
- (٥١٠) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٩ - ص ١١٣.
- (٥١١) النجاح / annajah.net / الأسرة والمجتمع / العلاقات الزوجية / الطلاق / الخيانة: أنواعها، وأثارها، وكيف نتجاوز هذه التجربة القاسية - بتصرف.
- (٥١٢) النساء / ٢١.
- (٥١٣) من وحي القرآن - سيد محمد فضل الله - ج ٧ - ص ١٦٧.

(٥١٤) النساء/٣٤.

(٥١٥) الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ٣ - الصفحة ٢١٩ - بتصرف.

(٥١٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٢٧.

(٥١٧) م.ن.

(٥١٨) م.ن.

(٥١٩) الكافي - الكليني - ج ٧ - ص ٤٠٧.

(٥٢٠) نهج البلاغة. (تحقيق الصالح). ص ٣٦٦.

(٥٢١) مكارم الأخلاق / - الطبرسي - ص ٢٠٢.

(٥٢٢) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ١١٧.

(٥٢٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٣ - ص ٣٢٩.

(٥٢٤) يوسف / ٥١ - ٥٢.

(٥٢٥) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢١ - ص ٥٤٣.

(٥٢٦) عوالي اللآلي - ج ٢ - ص ١٤٢ - رقم ٣٩٦.

(٥٢٧) الإسراء/٣٢.

(٥٢٨) النساء/٣.

(٥٢٩) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٣ - كتاب النكاح - مسألة ٣٣٣.

(٥٣٠) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢١٤٦.

(٥٣١) موقع بينات / bayynat.org.lb / أرشيف السيد / حوارات تربوية /
أرشيف السيد حوارات تربوية مقابلات العام ٢٠٠٠ / رأي المرجع
فضل الله حول الخيانة الزوجية والشرف والتعددية.

(٥٣٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٤٤٤.

(٥٣٣) النساء / ٣٤.

(٥٣٤) مجلة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ / darolzahra.com / العدد ١٤٠ / ترويح
القراء / سلوني قبل أن تفقدوني.

(٥٣٥) مجلة النهار الإلكترونية / annaharkw.com / ١٢ أكتوبر ٢٠٠٨ رقم
العدد: ٤٠ / الخيانة الزوجية أسبابها، ومبرراتها.

(٥٣٦) الإسراء / ٣٢.

(٥٣٧) تفسير الأمثل - ناصر مكارم الشيرازي - ج ٨ - ص ٤٦٤.

(٥٣٨) البطش: تناول بشدة عند الصولة.

(٥٣٩) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٠ - ص ٢٧٩.

(٥٤٠) صحيح البخاري - ٦١١٢.

(٥٤١) الإسراء / ٣٦.

(٥٤٢) النور / ٣٠ - ٣١.

(٥٤٣) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / التحدّث
مع الأجنبي - سؤال رقم (٧).

(٥٤٤) النور / ٣١.

(٥٤٥) فصلت /٢١.

(٥٤٦) المؤمنون /٥.

(٥٤٧) ويكي شيعية - الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٥٤٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - ص ١٨٧.

(٥٤٩) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٩ - ص ٨١.

(٥٥٠) النجاح / annajah.net / الأسرة والمجتمع / العلاقات الزوجية /
الطلاق / الخيانة: أنواعها، وأثارها، وكيف نتجاوز هذه التجربة
القاسية - بتصرف.

(٥٥١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٢٥ - ص ٢٢٢.

(٥٥٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ١٣٣.

(٥٥٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٤٣.

(٥٥٤) م.ن.

(٥٥٥) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٧٣.

(٥٥٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٦٤.

(٥٥٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٦ - ص ٢٢.

(٥٥٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٣ - ص ٣٦٦.

(٥٥٩) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٨٣٦.

(٥٦٠) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٤٩٥.

- (٥٦١) الفخري- ابن الطقطقي - ص ١٢٢.
- (٥٦٢) أسد الغابة- ابن الأثير ج ٤- ص ٣٤٧.
- (٥٦٣) اختيار معرفة الرجال: ص ١٢٧ الرقم ٢٠٢.
- (٥٦٤) العوالم ، الإمام الحسين (ع) - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٦٤٩.
- (٥٦٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٣٤٣.
- (٥٦٦) أسد الغابة- ابن الأثير- ج ٤- ص ٣٤٧.
- (٥٦٧) الكامل في التاريخ - ابن الأثير- ج ٤- ص ٢٧٥.
- (٥٦٨) درر العراق/ dorar-alira/ net.الله / منتدى الشعر الشعبي / قصيدة في ذكرى أستشهداد المختار بن الثقفي (رضوان الله عليه).

